www.ibtesama.com/vb

تحب تكره أمريكا

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

مجلة الابتسامة

يوسف معاطي

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م.

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

تحب تكره أمريكا

يوسف معاطي

www.ibtesama.com/vb

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي
أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م

رئيس مجلس الإدارة
عادل المصري

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
١٥٤٥٢ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولي
٤-٤٤-٦٠٨١-٩٧٧

الطبعة الأولى
٢٠٠٣

مطابع ابن سينا

الكتاب : تحب تكره أمريكا ؟!
المؤلف : يوسف معاطي
الغلاف : للفنان الهامي عزت
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م
٢٥ ش وادي النيل - المهندسين - القاهرة
٥ ش محمد شفيق - من ش وادي النيل - المهندسين
E-mail:innov@innovations-co.com
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٠٤٣٤٦٩
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

www.ibtesama.com/vb

الإهداء

إلى ذلك المغامر اليهودى الأصل

كريستوفر كولومبوس

بليتنا بامريكا الله يبليك

لولا رحلتك المشئومة هذه

ما كنت انا كتبت هذا الكتاب

******

سالت كريستوفر كولومبوس

ما شعورك الآن . . وانت الذى اكتشفت امريكا ؟

فاجاب

غلطة وندمان عليها

يوسف معاطى

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

اصطباحة !!

في اللحظة المهولة التي هوى فيها مركز التجارة العالمي، وحينما كان الدخان يغطي مانهاتن ظهرت سيدة مجهولة.. مصدومة.. وخرجت تجري في فزع مع المهرولين، وكانت كلماتها التي أفضت بها لمراسل تليفزيوني كان ينتظر هناك كلمات مركزة ومليئة بالمرارة حينما قالت.. بهيستيريا.. لماذا يكرهوننا؟ وكان ذلك السؤال هو السؤال الذي التقطه كل من هب ودب في الولايات المتحدة.. الرئيس بوش استعمله.. والسياسيون والمحللون، وظهر السؤال كمانشيت رئيسي في الصحف الكبرى والمجلات، وتكرر السؤال في جميع التليفزيونات والراديوهات وعلى شفاه الناس في الشوارع وفي البيوت في أمريكا بل وعبر السؤال حدود القارة الأمريكية.. وأتى إلى أوربا والشرق الأوسط .

www.ibtesama.com/vb

وصيغة السؤال هي صيغة جواب في الوقت نفسه.. فحاجة الأمريكان لأن يعرفوا السبب تحولت إلى سبب يجعلهم لا يعرفون.. أو بالأحرى لا يريدون أن يعرفوا..

هكذا بدأ الكاتبان زيا أورين ساردر وميريل وين دافين كتابهما الشهير: لماذا يكره الناس أمريكا؟ والكتاب أحدث ضجة كبرى ووزع ملايين النسخ في أمريكا نفسها.. ولو كان عنوانه لماذا يحب الناس أمريكا، لما كان له هذا الحظ بالتأكيد. ولقد علمت أن الحكومة الأمريكية فتحت مدرسة لتعليم المواطن الأمريكي كيف يتصرف في الخارج.. وقد حان الوقت لكي يفتح المواطن الأمريكي مدرسة لتعليم الحكومة كيف تتصرف في الخارج.. وأحب في البداية أن أذكر أنني لا أكره إلا شيء واحد.. هو (الكراهية).. وقبل أن أحاول الإجابة عن السؤال القنبلة الذي ألقته تلك السيدة المجهولة فانتشر كالنار في الهشيم، وإن كنت أتشكك في مصداقية السؤال.. وفي السيدة وفي المراسل الذي كان ينتظرها.. وفي الطائرة التي سقطت على مبنى البنتاجون و.. وإنما .. سأسأل سؤالا آخر لماذا يختلف

www.ibtesama.com/vb

الأمريكي عن غيره؟ ما هو الأمريكي؟. البعض سماه.. ذلك الإنسان الجديد.. والحقيقة الأولى عن الأمريكي هي أنه خليط من الأصول واللغات.. شديد الثقة بنفسه لا يعبأ بالتقاليد أو الطبقات الاجتماعية.. وفي الوقت الذي تكونت فيه أمريكا في واشنطن.. كان السفراء الأجانب يجدون مشقة أليمة فيما يتعلق بالخدم.. فما من أمريكي كان يقبل أن يرتدي زي الخدم.. كان السفير اللي يروح هناك يشوف الويل وكاتبهم الشهير جون شتاينبك.. قال عنهم.. (إن الأمريكان دائما ما يشيرون إلى بلادهم على أنها هدية قدمت لهم.. وكأنها فطيرة من الرب.. ومن العموميات التي كثيرا ما تراها على الأمريكيين أننا شعب قلق ساخط.. نفرط في تناول الخمور.. نأكل كثيرا.. نشرب كثيرا وننغمس في ملذات كثيرة جدا.. ونبدو في حالة من الشغب والضوضاء طول الوقت.. ونحن قادرون على الاعتقاد بأن حكومتنا حكومة ضعيفة غبية مستبدة.. وغير أمينة وعاجزة، وفي الوقت نفسه نحن مقتنعون تماما بأنها أفضل حكومة في العالم ونود أن نفرضها على كل إنسان آخر)..

www.ibtesama.com/vb

ولكن لماذا يكره الأوربيون أمريكا.. قال أحد الإيطاليين: إن المشكلة هي أن الأمريكان يعتقدون أن كل شيء نجح في بلادهم لا بد وأن يكون صالحا لأوربا وآسيا وإفريقيا بالضرورة.. وهذا ليس صحيحا. وقد تساءل أحد الأمريكيين.. لماذا لا يجعلون كل الشوارع في باريس ذات اتجاه واحد على أن يتم المرور بالتناوب.. كما نفعل نحن في نيويورك.. إن هذا كفيل بحل مشكلة المرور في باريس.. وهذا يحل المشكلة نظريا.. ولكن أخونا الأمريكي.. نسى أن بناء باريس تطلب ١٧ قرنا وأنها لا يمكن تحويلها إلى شبكة أمريكية بين عشية وضحاها، والأمريكي إذا زار اليونان يتوقف أمام الأكروبول ويسأل.. كم تكلف هذا المبنى؟!

أما لماذا لا يحب العرب أمريكا.. وهذا السؤال أجاب عليه ستيفن بروز رئيس الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٥٦.. وقال.. هناك أغنية قديمة عن لعب القمار تقول:

لا يريدون أن يلعبوا معه.. لأنهم فقدوا حبهم له .

www.ibtesama.com/vb

فقد رآه وهو يغش في اللعب.. ويخفي أوراق اللعب تحت المائدة .

وهذه الأغنية (أمريكية برضه) تعبر بدقة عن موقف العرب من أمريكا بعد أن ضغطت على الأمم المتحدة لإقرار مشروع تقسيم فلسطين وإقامة دولة إسرائيل ومع ذلك قبل عام ٤٧ كان العرب ينظرون إلى أمريكا نظرة تقدير لم تحظ بها دولة أخرى، خاصة بعد مبادئ الرئيس ولسون الأربعة عشر عن تقرير المصير وميثاق الأطلنطي عن الحريات الأربع.. ثم اتضح أن كل ده في الأونطة.. وأن أمريكا بتنفض لنا .

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

الفصل الأول

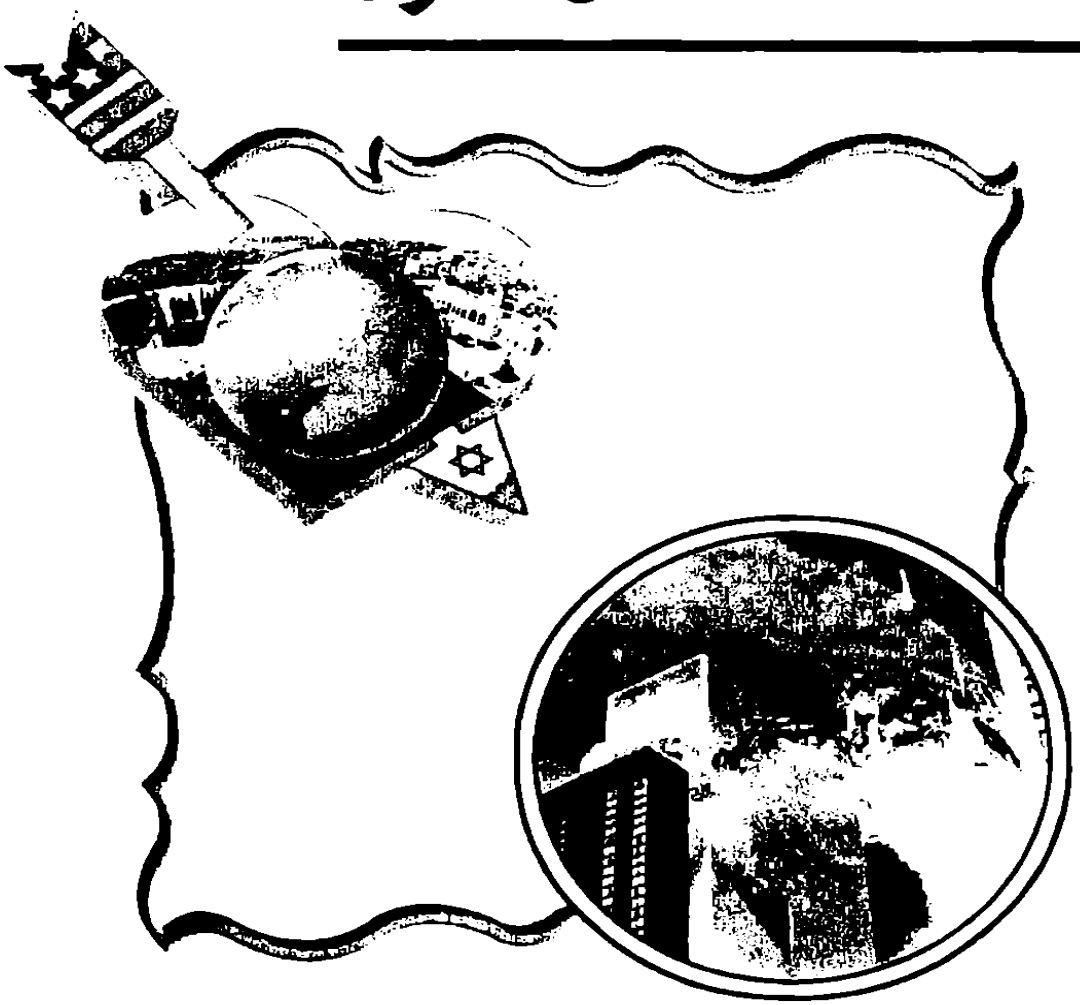

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

هاجر المغامر الامريكي منذ عدة قرون .. وذهب إلى الارض الجديدة البعيدة.. فشيد ابراجًا ضخمة هائلة وعاش في رخاء ويسر حتى صارت امريكا هي الحلم.. حلم العالم القديم..

وكان الامريكي بعد ذلك ياتي إلينا هنا في العالم القديم من آن لآخر.. سائحًا ليطأ يلتقط صورًا تذكارية ويلقي بآلاف الدولارات ثم يعود إلى بلاده بعد ان يطمئن على نفسه.. إنه الاقوى والاغنى والاعظم.

والآن يعود إلينا المغامر الامريكي مهاجرًا من امريكا بطائراته وصواريخه وجيوشه الجرارة ليستقر هنا.. عندنا..

ماذا حدث ؟

هل صارت امريكا هي العالم القديم ؟

ونحن.. صرنا الحلم ؟ ؟ !

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

- ١ -

سؤال غريب ما جاوبش عليه

حينما خرجت تلك السيدة المجهولة من خلف الغبار بعد أن تداعى مركز التجارة العالمي في نيويورك كانت تجري في فزع وهيستيريا.. لم تكن تدري إلى أين تذهب.. فالسقطة المروعة للأبراج.. شلت القدرة على التفكير والتركيز.. ولكنها ما إن وجدت الكاميرا أمامها والميكروفون ألهمها الله سبحانه وتعالى بذلك السؤال الذي صار هو (أم الأسئلة) بعد ١١ سبتمبر.. ذلك السؤال الذي تصدر الصحف الأمريكية والشاشات وحتى الخطب السياسية وكان السؤال.. لماذا يكرهوننا؟

والسؤال به رفض وبه براءة وبه عفوية.. وبه تعمد وتركيز استثنائي لو تجمع كل مؤلفي العالم وكتاب السيناريو العظام لما وضعوا جملة أعمق وأكثر تأثيرًا من سؤال السيدة المجهولة.

وأنا هنا لا أحاول على طريقتنا نحن (العرب) أن ألمح أن كل شيء كان مرتبًا.. ووضع الكاميرا كان مضبوطا.. بقدر ما

www.ibtesama.com/vb

أتعجب من هذه المقدرة الأمريكية الفذة على ضبط كل شيء.. وتحريك الكون كله بريموت كونترول.. ومع ذلك فهي أمريكا برضه التي اخترقت مجالها الجوي بمنتهى البساطة هذه الطائرات لتدمر كل رموز أمريكا.. القوة والمال والضخامة !!!

وأثر هذا السؤال (النجم) على المواطن الأمريكي معلوم طبعًا وحقق المراد، أما أثره على محسوبكم الجالس أمام التليفزيون في بيتي الذي يقع في العالم الثالث فقد كان عجيبًا..

أولاً لم أصدق ما أراه كمرحلة أولى من رد الفعل..

ثانيا صدقت أن ما أراه أمامي.. ما هو إلا شغل ستيفن سبيلبرج وحركات جرافيك أمريكاني.. ثالثا.. حينما أكدوا أن هذا الذي نراه حقيقة واقعة.. توقفت أمام سؤال السيدة المجهولة.. أنا الذي تساءلت هذه المرة من الذي يكرههم؟! ومن تقصد هذه السيدة؟! ولم يكن يدور بخلدي أنني المقصود بهذا على الإطلاق..

واسمح لي يا أخي - المواطن الأمريكي- أن أعرفك بنفسي.. أنا كاتب من Egypt .. يقولون عني هنا.. أنني كاتب ساخر.. وهي

www.ibtesama.com/vb

إشاعة لم أتحقق من صحتها بعد.. لا أستخدم الجمل أو الحمار في انتقالاتي اليومية ولا أسكن في خيام.. ولا أجر ورائي قافلة من الحريم.. كما تتصور حضرتك.. ولا تتقد عيناي بالشرر كما تصورونني في أفلامكم.. ولا أحمل سيفًا أشهره في وجه كل من يراني.. بالعكس أنا أركب سيارة فارهة يحلم بها كل أمريكي.. وأتكلم عدة لغات وأقرأ كثيرًا جدًا وأعرف عنك أضعاف أضعاف ما تعرفه عني ..

وأنا يا عزيزي أعيش هنا في هذا المكان من الكرة الأرضية منذ آلاف السنين حيث شيد أجدادي المصريين القدماء حضارات هائلة، لا زالت آثار هذه الحضارات تبهر العالم كله حتى الآن.

ولم تكن هذه الحضارات مجرد حضارات معمارية شيدت أهرامات ومعابد ومسلات قمة في الفن والروعة وإنما كانت حضارات أخلاقية تحمل الكثير من المبادئ الإنسانية ، وهنا كان فجر الضمير ومهد الأديان وفكرة الإيمان نشأت هنا.. عندنا، وتراكمت الحضارات فوق هذه الأرض الطيبة.. من الحضارة الفرعونية إلى الرومانية إلى القبطية إلى الإسلامية ، فكانت كلها

www.ibtesama.com/vb

تؤكد قيم العدل والخير والجمال- وتحارب بضراوة تلك الآفة الإنسانية البشعة التي اسمها الكراهية .

وسؤالك يا عزيزي المواطن الأمريكي أو بالأحرى سؤال السيدة التي خرجت تجري أمام انهيار الأبراج في ١١ سبتمبر لماذا يكرهوننا.. ليس سؤالا جديدا.. وإنما هو سؤال مترجم من العبرية إلى الإنجليزية.. فلقد طرحه اليهود على العالم من قبلك.. والسؤال به قدر لا بأس به من الاستعباط وهو يعكس إلى حد كبير تلك التجارة الجديدة التي صارت هي التجارة العالمية الأولى في هذا الزمان ألا وهي تجارة المشاعر.. تجارة الحب والكراهية والاستلطاف والنفور غير المبرر.. وهي تجارة خطرة أخطر من تجارة السلاح. آلتها هي الإعلام وهي أقرب إلى جريمة شروع في قتل.. فأنت تتهمني بأنني أكرهك وبأنني أريد أن أدمرك وبأنني أحقد عليك وهو اتهام يعجل بإيقاع الحوار من مجرد الكلام إلى الركل والضرب الذي لا قبل لي به أمام آلتك العسكرية الرهيبة.. وسؤالك القذيفة.. لماذا يكرهوننا.. ذلك السؤال اليهودي القديم الذي أعيد تغلفته وتصنيعه ليصبح سؤالا أمريكيا- يذكرني بتلك المقولة التي قالها هتلر حينما قتل ملايين من اليهود- قال: (نعم أعترف أنني قتلت ملايين

www.ibtesama.com/vb

من اليهود.. ولكنني تركت بضعة قليلة منهم لم أقتلهم حتى يعرف العالم لماذا قتلت ملايين من اليهود) .

ويا عزيزي المواطن الأمريكي.. احب أن اضيف إلى علمك أن عندنا رصيدا هائلا من الحب في ثقافتنا وحضارتنا العربية والمصرية القديمة.

بل إن عندنا ملايين من أبيات الشعر مليئة بالحب والغزل في كل شيء من حولنا.. في المرأة ، في الطبيعة في الأرض ، في الصداقة.. بل إن علاقتنا بالآخر.. أو بالغريب كما نسميه نحن.. علاقة غاية في الإنسانية والعطاء.. إن الكرم العربي نموذج لكيفية التعامل مع الآخر.. واستقباله والترحيب به.. على أن يكون هذا الآخر ضيفًا وليس محتلا.

وأنت حين طرحت سؤالك هذا.. أنت القوي الضخم المتحضر تركت لي أنا الفقير الضعيف الذي يعيش في العالم الثالث.. محنة الإجابة الكاملة.. أنت حتى لم تضع لي اختيارات بطريقتك الأمريكية كي تسهل لي الإجابة.. واسمح لي أن أهمس في أذنك بسر يتعلق بشخصي.. فأنا حينما كنت طفلا في المدرسة كنت أخشى الأسئلة وأخشى المدرس.. وخصوصا حينما

www.ibtesama.com/vb

يفاجأني بسؤال مثل هذا.. فينعقد لساني وأرتبك.. وأبدأ في البكاء بلا سبب.. فأنال علقة ساخنة ثم أكتشف بعد ذلك أنني كنت أعرف الإجابة.. ولذا أرجوك.. لا تفزعني.. واحدة واحدة عليا.

ماذا كان السؤال؟ .. أيوه.. لماذا نكرهكم؟! هل يمكن أن أستعين بصديق ؟ أنتم تسمحون بذلك في برامج المسابقات؟ ولكنكم لا تعطون زمنا كافيا لمتسابق مثلي اخذ على حين غرة- وهل إذا لم أستطع الإجابة على السؤال سأخسر كل شيء.. نعم.. ولكن هل لدي ما أخسره ؟!

www.ibtesama.com/vb

- ٢ -

لـمـاذا يسـألوننا ؟

بعد سقوط الأبـراج في ١١ سـبتمبر تسـاءل الأمـريكـان بدهشـة تقـترب مـن الغبـاء لمـاذا يكرهوننـا؟! ولأن السـؤال بالطريقـة الأمـريكية يوضع له دائما أربع إجابات عليك أن تختار منها دون أن تجهد ذهنـك أو تتعب نفسك.. فقد وضعـوا لهـم الأجوبـة هكـذا.. لمـاذا يكرهوننـا؟! هـل لأننـا أذكيـاء.. أم أغنيـاء أم متحضرون؟! أم مسيحيون؟! والإجابات كلها خاطئة.. فـاللعب على فكـرة الـثراء والحقد على الأغنيـاء لعبـة قديمـة تناسـب الفكـرة الشـيوعية الـتي واجـهت أمريكـا سـنوات عديـدة ولا تنطبق علينا.. واللعب على فكرة التحضر الذي ننظر له بعـين الحسد فكرة معكوسة.. فهنا مهد الحضارات والعـالم كلـه ينظـر نحونـا بدهشـة لا تخلو مـن غـل.. واللعـب علـى فكـرة الحـرب الصليبية.. فكرة باعـها الأمريكـان ثـم عـادوا واعتـذروا عنـها.. ولموها من السوق.. ويظـل السـؤال الأمريكـي (لمـاذا يكرهوننـا؟) بلا سؤال وبلا جواب شاف.. إلا إذا عكسنا المسألة وسألناهم نحـن نفـس السـؤال بإجاباتـه الأربعـة.. لتجـد السـؤال صحيحـا والإجابات الأربعة صحيحة مائة بالمائـة.. ويـأتي السـؤال الثـاني

www.ibtesama.com/vb

(وده بأه بتاعنا احنا).. لماذا يضربوننا؟! وتأتي الإجابات الأمريكية الأربعة.. (الجاهزة) كالوجبة سريعة التحضير (لمكافحة الإرهاب)!! (لوضع أيديهم على البترول) (لتحرير البلاد العربية ونشر الديموقراطية) !! (لفرض الهيمنة الأمريكية)!!

وتحركت الحشود والجيوش الأمريكية الضخمة معتمدة على هذه الإجابات الأربعة وقال رئيس المخابرات الأمريكية للرئيس بوش وهو جالس ليتعشى مع زوجته في مطعم أنيق.. العراق يا ريس مفروشة رمل ومعلقين الزينات في انتظار جيوشنا.. وإذا سمحت لنا يا ريس.. في بلاد زي الموصل والناصرية منظمين مهرجانات وكرنفالات في الشوارع لاستقبال الجنود الأمريكيين.. ماشي ده؟! يرد بوش وهو يقطع بشوكته قطعة لحم خنزير صغيرة ويضعها لزوجته في فمها ويقول.. ماشي.. يحتفلوا بس من غير مصاريف كتير.. لسه عندنا شغل جامد هناك.. والجماعة العرب دول أصل إيديهم سايبة.. يقدم له رئيس المخابرات كشفا وخريطة.. دول يا فندم كام قصر مبنيين على الفرات في مكان تحفة من أيام الديكتاتورية.. أنا باستأذن سعادتك آخذ نمرتين.. واحدة ع الفرات علطول والتانية جوه شويه.. قال بوش وهو يظهر

www.ibtesama.com/vb

الخريطة لزوجته.. تحبي فين يا حبيبتي.؟ نظرت إلى الخريطة وقالت.. عاوزه اللي على اللسان ده.. تردد رئيس المخابرات وقال.. حاضر.. عنيا.. دي كان واخدها رامسفيلد لابنه.. إنما ننقله في قصر تاني مش إشكال.. قال بوش غاضبًا.. اسمع (أنت ما تقعدش تفرق في الحاجة كده).. تسيبوا كل حاجة زي ما هيه لما آجي أنا.. ولا بير بترول ولا نخلة حد يحط إيده عليها مفهوم؟!! قال رئيس المخابرات مفهوم يافندم.. قال بوش ونويتوا أمتى على البركة كده..؟ قال رئيس المخابرات.. يومين تلاتة ونكون هناك.. احنا أصل بنتقل شوية عشان الناس في العراق تشتاق لنا أكتر.

وبدأت الحرب..!! وعينك ما تشوف إلا النور.. استقبل الشعب العراقي القوات الأمريكية استقبالاً فريدا من نوعه.. مزيكة حسب الله اشتغلت لهم.. ولم يرتبك الجنود الأمريكيون فقط.. أجهزتهم ارتبكت وصواريخهم ارتبكت وطائراتهم دخلت في بعضها.. حتى الإعلام الأمريكي ارتبك.. كان الاستقبال حافلا بحق.. لم يكن الشعب متمسكا بالأرض فحسب.. كانت الأرض متمسكة بالشعب.. رافضة هذه الأقدام الغريبة.

www.ibtesama.com/vb

بل لم يكن هناك شعب وأرض.. كان الشعب هو الأرض.. وأصعب الحروب هي أن تحارب أرضا.. أن تحارب صخرا.. جبلا.. أن تخبط دماغك في الحيط. وظهر على مسرح الأسئلة الأمريكية.. سؤال جديد.. لماذا يقاومونا؟! قالها الأمريكي كدون جوان واثق من أثره على امرأة لعوب.. فإذا بها شريفة.. كان يريد أن يضرب المربوط حتى يخاف السائب.. ولكن المربوط طلع سائب قوي.. فك قيوده المتهالكة.. ووقف كنمر يستعد للوثوب.. وبدأنا نرى صورا مدهشة لأسرى أمريكيين على الشاشات وبدأ مسلسل من الأسئلة الأمريكية.. لماذا يصورونا؟! لماذا يفضحوننا؟! وهبت المظاهرات في العالم كله تلعن أبو أم أمريكا والحرب في يوم واحد وتساءل الأمريكي مرة أخرى.. لماذا يعارضوننا؟!

ووجد الفتوة الأمريكي على طريقة الحواري القديمة.. صبيا يقف بجواره يحمل شومة.. أي فتوة هكذا لاحظوا معي لابد وأن يكون بجواره (شرابة خرج) أخيرا وجد حليفا يصافحه..

ولكن الفتوة في أثناء المعركة كانت يده كثيرا دون أن يقصد تلطش شرابة الخرج تعور له عين.. تلوشه على قفاه وصرخ شرابة الخرج عينى يامعلمى .. قفايا يا معلمى .. ده أنا بتاعك

www.ibtesama.com/vb

ومرسوم على دراعك يا معلمي .. فقال له المعلم الأمريكى .. مالك فيه إيه لماذا كل هذا الفزع هذه النيران .. نيران صديقة .. وتساءل الأمريكي مرة أخرى وهو ينظر إلى حليفه الإنجليزي بشك وريبة لماذا يساعدوننا؟! إلى أن بدأ شرابة الخرج يطالب بحصته ونصيبه في الغنيمة.. فوقف الأمريكي شاردا.. وهو يتساءل في ضيق.. ولماذا يشاركوننا؟! وصرخ في حليفه في ضيق.. احنا في ايه ولا في ايه؟ نصيبك ايه في الحر ده.. قال وزير الدفاع الأمريكي في تصريح له.. إن درجة الحرارة بلغت خمسين درجة مئوية في العراق مما عطل القوات الأمريكية عن التقدم.. وقدم مشروعا لتكييف الجبهة حتى تصبح حربا عادلة.. وأكد أن كثيرا من المواد الغذائية والتعيينات في الجيش قد فسدت بسبب الحرارة.. وأضاف أن الشيكولاتة ساحت .. راحت مطرح ما راحت.

واقترح رئيس المخابرات الأمريكية نقل جبهة القتال إلى مكان ألطف شوية.. قالت زوجة الرئيس بوش الابن.. وهما يتناولان أكلة صينية في المطعم الصيني لو أن العراق هاجمت أمريكا.. هل سيصمد الشعب الأمريكي أمام الغزو العراقي؟! نظر لها بوش بعينيه الضيقتين وقد أدهشه السؤال وأجاب السؤال بسؤال على الطريقة الأمريكية قائلا: ولماذا يهاجموننا؟

www.ibtesama.com/vb

- ٣ -

فـلاش.. أمريكاني

قد يحدث أحيانًا ونحن نلتقـط صورة تذكاريـة جماعيـة أن يهتف أحدنا ونحن متسمرون أمام الكاميرا.. مبتسـمون بـلا داع - تلك الابتسامة المقررة على كل الصور كأننا بعد الشـر يعـني.. نعاني مـن إمساك والعياذ بـالله.. فإذا بواحـد يقـول للمصـور.. بتصورنـا.. ولا .. أمريكـاني؟ يقصـد طبعًا أنـــه ضـرب فـلاش وأوهمنـا أنـه يـأخذ لنـا الصـورة.. بينمـا لا صـورة ولا فيلـم ولا ذكرى والحكاية كلها أنه مجرد فـلاش.. وهـذا التعبـير.. (فـلاش أمريكـاني) تعبـير في منتـهى الدقـة.. صنعتـه خـبرات الشـعوب العربية بالذات- والأوروبية أيضا في التعـامل مـع أمريكـا.. فـهذا يوقع لك الطلب.. أمريكاني.. يعني أنه لـن ينقضـي.. وإنمـا هـو مجرد فلاش.. وكثيرًا ما قابلت في حياتي هؤلاء الذين يضربـون فلاشات في وجهي ويوقعون عقودًا لا تتم..

وقد تعهدت أمريكا سنة ١٧٨٨ لفرنسا ووقعت معـها معـاهدة تحالف.. تعهدت فرنسا فيها أن تحارب من أجل استقلال أمريكـا عن بريطانيا وقد أوفت فرنسا بعهدها.. على أن تضمن أمريكـا

www.ibtesama.com/vb

للأبد حماية المتلكات الفرنسية في أمريكا.. لغاية كده كويس.. وشوية وبريطانيا هاجمت المتلكات الفرنسية إياها وإذا بالأمريكان يعقدون معاهدة تجارية مع البريطانيين وينقضوا عهدهم مع الفرنسيين بقانون أصدره الكونجرس الأمريكي وبغير موافقة فرنسا. طيب والمعاهدة ؟! بلها واشرب ميتها !!

وفي سنة ١٨٨٢.. وقع الأمريكان معاهدة مع كوريا.. تعهدت فيها بأن تتدخل إذا حدث أي اعتداء على كوريا.. وفي سنة ١٩٠٥ اعتدت اليابان على كوريا وقامت بغزوها.. والأمريكان عملوا ودن من طين وودن من عجين وفي الطناش الجامد قوي..

وفي سنة ١٨٤٦ معاهدة بأه مع كولومبيا تضمن فيها أمريكا لكولومبيا السيادة على مضيق بنما.. ثم قامت ثورة مدبرة في المضيق لنزع كولومبيا و.. طبعًا توقعتم ما سيحدث (أمريكا نفضت لكولومبيا) لا.. لقد حدث ما لم تتوقعونه.. لقد استخدم الأمريكان قواتهم المسلحة لمنع كولومبيا حليفتها من استرداد سيادتها على المضيق!!!

وأني لأذكر هذه الأحداث بموضوعية شديدة.. فلا يبدو عليا أي تحيز أو أن لى أى جذور كورية ولا كولومبية ولا فرنسية ولكنني اذكرها.. وأنا أتأمل المشروع الأمريكي (خارطة

www.ibtesama.com/vb

الطريق) فأشعر أنه إضافة حقيقية لتاريخ التعهدات الأمريكية..

وقد يدهشك أن تعرف كيف استولى الأمريكي على الامبراطورية الأمريكية وقصة الهنود الحمر قصة معروفة للدنيا كلها لا داعي للخوض فيها.. الطريف أن الهنود الحمر الذين يطلق اسمهم على السكان الأصليين لأمريكا الشمالية.. هم قوم ليسوا هنودًا.. ولا يمتون بصلة ما إلى الهنود.. وليسوا حمرًا ولا في بشرتهم أي حمار وألوان بشرتهم تتردد بين الأصفر والأبيض والأسمر، وقد نشأ الخطأ في تسميتهم هنودًا من وهم تاريخي.. جغرافي.. حيث إن كريستوفر كولومبس- الله يكحمه مطرح ما راح- خيل إليه حينما وصل إلى هذه القارة أنه وصل إلى بلاد الهند .. فسمى أول من شاهدهم من الناس في هذه البلاد هنودًا.. كويس ان ما جاش عندنا كان زماننا بأينا هنود احنا روخرين.. وأما الخطأ في تسميتهم بالحمر.. فيظهر أنه نشأ لأن هؤلاء البدائيين كانوا إذا خرجوا للحرب صبغوا وجوههم بصبغة حمراء قانية أو ارتدوا أقنعة مصبوغة بهذا اللون.. أو ربما بسبب بحيرات الدم التي غرقوا فيها من تحت راس الرجل الأبيض المتحضر.. وعلى ذكر المذابح.. بالمناسبة يعني.. لقد التقيت بكاتب رواية (الجذور) اليكس هيلي حينما كان في

www.ibtesama.com/vb

زيارة لمصر.. تلك الرواية التي اظهرت كيف سرق الأمريكان شعوبا وبلدانا بأكملها من قارة إفريقيا ليعمروا هذه القارة الجديدة.. وكم تكبدوا هؤلاء الأفارقة المساكين من صنوف المهانة والعذاب.. من العم سام .

ولم يسلم الحيوان أيضا من أيدي صناع الحضارة الأمريكية البيضاء.. حينما نظر الأمريكي إلى تلك الأرض الخضراء المترامية الأطراف ووجد ملايين الثيران والأبقار ترعى.. كانوا لا يكتفون بالذبح.. وإنما كانوا يعذبون الحيوانات في مسابقات دموية.. هيستيرية.. يفصلون أقدامها عن جسمها وهي حية ثم يلقون بها من فوق قمة عالية.. وفي نهاية الحرب الأهلية الأمريكية.. كانت ملايين لا تحصى من هذه الثيران لا تزال تجوب السهول من شمال المكسيك إلى شمال كندا ثم بدأت المذبحة الرهيبة.. فقد كان حجم الثور منها يبلغ في المتوسط ٧٢٥ كيلوجرام أما حجم البقرة.. ٤٥٠ كيلوجرام وقد تمكن أصحاب المراعي وعمال السكك الحديدية والصيادون من القضاء على قطيع بعد قطيع.. وجاء وقت كانت فيه مناطق شاسعة غير صالحة للسكنى بسبب الرائحة الكريهة المنبعثة من الجثث المتعفنة .

www.ibtesama.com/vb

ولم تقم الامبراطورية الأمريكية على سفك الدماء فقط وإنما على البزنس وفكرة البيع والشراء.. ويقول الأمريكان للعالم : لقد اشترينا امبراطوريتنا.. اشترينا جانبًا كبيرًا من الغرب ونهر المسيسيبي وبعض الجبال.. ودفعنا ١٥ مليون ريال لنابليون.. ودفعنا لإسبانيا ٥ مليون ريال ليكون حقنا في ولاية فلوريدا خالصا.. وحاربنا المكسيك ثم دفعنا لهم ١٥ مليون ريال وخلصنا كاليفورنيا وحاربنا إسبانيا ثم دفعنا لها ٥ مليون ريال وأخذنا بورتوريكو.. بالمال.. بالقوة بالعنف.. بالثروة الهائلة.. تكونت أمريكا.. ولا يزال كاتبنا الهمام يسأل.. لماذا يكرهوننا..

إن المقياس الحقيقي لثروة الأمريكان.. هو ماذا يساوي هؤلاء الأمريكان إذا فقدوا هذه الثروة ؟!

www.ibtesama.com/vb

- ٤ -

طلعة أمريكانى

بالأمس عدت إلى بيتي بعد يوم عمل شاق فاتحا ذراعي لأتلقف ابنتي الصغيرة التي جرت نحوي ممتلئة بذلك الحب الطفولي البريء الخالي من أي منطق.. فهي لا تعلم طبعا إذا كنت أنا على المستوى الشخصي راجل ندل أو كداب أو منافق أو لص. ولكنني (وهذه حدود علمها بي) أبوها.. وبما أنني أبوها فلابد أن تحضنني إلى أن تكبر وتفهم وتتخذ مني موقفا عاقلا.. أو موضوعيا.. ولكن قبل أن أحملها وأقبلها كالعادة.. صرخت فيها المدام.. أمها.. وقالت إبعدي عن بابي.. أوعى تحضنيه بابا مش نضيف!! أنت ايه اللي عمل فيك كده؟! قلت لها في استياء.. جاي من الشغل، قالت لي أنت شغال في ورشة اليومين دول؟ وإذا بملابسي ممتلئة بالتراب والشحم كصبي ميكانيكي طالع من تحت عربية.. والذي حدث أنني كنت واقفا في الشارع في انتظار صديق يحمل لي بعض الأوراق.. وكان بجواري شلة من الشباب يقفون هم أيضا ولا ينتظرون شيئا.. وفجأة ركب أحدهم سيارة ثم طلع بها فجأة.. طلعة غريبة فصرخت الإطارات وهي تحتك بالأرض.. وأخرج الشكمان صاروخا من الدخان وطلعت السيارة بسرعة فأثارت عاصفة ترابية مهولة ولم يكن أمامي

www.ibtesama.com/vb

سوى الانبطاح أرضا.. في نفس اللحظة كان شابا آخر يقود الموتوسيكل على العجلة الخلفية فقط ومندفعا نحوي بأقصى سرعة فلم يكن أمامي سوى أن أقوم فورا. قلت لنفسي ده يوم أكشن من أوله.. وصفق الشباب الواقفون وهللوا لهذا الإبداع وعلمت منهم أن هذه الأكروبات الرائعة تسمى طلعة أمريكاني، والطلعة لا تكون أمريكانية حقا إلا إذا توافرت فيها عدة عناصر أولا الخضة فيجب أن تبعث الرعب في نفوس المحيطين بها. ثانيا أن تطلع الطلعة الأمريكاني غير عابئة ولا مهتمة بالآخرين الواقفين في الشارع. ثالثا الصوت المدوي والضجة الكبرى التي تلفت الأنظار. رابعا على الشاب الذي يطلع بالسيارة أمريكاني أن ينزل منها بعد أن فعل فعلته وينظر لنا بآلاطة من فوق لتحت كأننا خدامين عند اللي خلفوه.. تلك هي الطلعة الأمريكاني أما الطلعة المصري.. فهي طلعة برضه.. بس ما تبانش غير على (منزل) ولها ملامحها الخاصة وأول شرط من شروط الطلعة المصري ألا تطلع السيارة من أصله.. ثانيا.. لابد أن يتجمع أولاد الحلال الفاضيين وقاعدين على القهاوي لكي يزقوها.. بعد إطلاق الشعار الديني الذي يحرك أفئدة المصريين (اللي يحب النبي يزق) ثالثا ان يأتي شرطي المرور ويلعن أبو خاش صاحب السيارة العطلانة اللي هو انا.. وكأن أنا اللي عطلان مش السيارة.. وسواء كانت الطلعة أمريكاني أو مصري فالنتيجة واحدة أنك ستروح بيتك متربا مشحما مذعورا.

www.ibtesama.com/vb

إن تقليد النموذج الأمريكي لا يتخطى مجرد موسيقى البوب وارتداء الكاسكيتة بالمقلوب وارتداء السويتر الضخم والجينز الجربان وأكل الهامبورجر في الشارع.. بل نحن نقلد الأمريكان حتى في طلعة السيارة. والتقليد هو أصدق صور الثناء والإطراء لذا لا أجد مبررا لهذا السؤال الذي طرحته أمريكا على العالم.. لماذا يكرهوننا؟ وهي حساسية أمريكية مفرطة بالتأكيد، فالإنجليز مثلا غزوا العراق ودمروا القرى وقتلوا الأبرياء مثلهم ولم يخطر ببالهم سوى سؤال واحد اختلف فيه البرلمان الإنجليزي والقصر.. ماذا بعد الحرب؟! نعمل حفلة؟ ولا نعمل صلاة شكر؟ ولم يحسم هذا الموضوع إلى الآن.. ورأيي أنهم يعملوا ليلة لأهل الله يفرقوا فيها شريك وبلح أبريمي، عجيب أمر هؤلاء الإنجليز لم أستطع فهمهم أبدا.. برغم أنهم شرفونا هنا بتاع سبعين سنة فالإنجليزي يشرب الويسكي ليبعث في جسمه الحرارة ثم يضع فيه الثلج ليبعث فيه البرودة ثم يقدم لك الكأس ويقول لك في صحتك وبعدين يشربه هو.. بعكس الأمريكي الذي يريدك أن تشرب ما يشربه وتأكل ما يأكله وتتكلم بلغته.. وإذا جيت تطلع بعربيتك.. لازم تطلع بيها أمريكاني.

كنت أفكر في كل هذا وابنتي في حضني سعيدة للغاية بباباها اللي مش نضيف وقد تمرغت في أحضاني حتى صارت مثل أطفال الشوارع وكان علينا أنا وهي أن نتوجه فورا للحمام رافعين أيدينا كأسرى حرب تنفيذا لأوامر المدام..

www.ibtesama.com/vb

- ٥ -

نظـيري الأمـريكي

لا أعرف ما الذي حشر الدولار الأمريكي، في حياتي بهذه الصورة.. بينما الجنيه السوداني ونظيره الليبي رغم أنهما متفهمان لنا بحكم الجوار فلا حس.. ولا صوت لهما.. أما الدولر الذي يعيش بعيدا في آخر الدنيا يظل يلاعبنا ويؤثر فينا ولا حديث لنا إلا عنه.. وفي نفس اللحظة التي يستيقظ فيها المواطن المصري من نومه.. ويعمل اصطباحة.. ويبدأ في هرس طبق الفول المتين.. يتأهب نظيره الأمريكي للنوم بعد يوم عمل شاق. وحينما يقول المواطن المصري لزوجته صباح الخير يا عنيات تكون هي نفس اللحظة التي يعطي المواطن الأمريكي ظهره لزوجته قائلا.. تصبحي على خير يا مونيكا.. وحينما بدأت في كتابة هذا المقال.. بدأت من يمين الصفحة متجها إلى الشمال.. بينما نظيري الأمريكي.. لو كان صاحي يبدأ الكتابة من الشمال لليمين.. وأنا مثلا إذا قابلت صديقي وزوجته.. أسلم على صديقي بترحاب.. ثم أبص في الأرض وأغض الطرف حينما أمد يدي وأسلم على المدام. بينما نظيري الأمريكي .. يبدأ بالسلام على زوجة صديقه وبالأحضان والقبلات.. ثم..

www.ibtesama.com/vb

يحيي صديقه تلك التحية الباردة التي تناسب زوجا مثله.. وإذا أخذت زوجتي والعيال في تلك الرحلة الإجبارية لحديقة الحيوان.. امشي أنا في المقدمة كقائد حربي يجر وراءه قبيلته من النساء والأطفال والشغالة.. بينما تمشي زوجة نظيري الأمريكي في المقدمة.. وهي تجر وراءها رعاياها المتمثلين في الأطفال والزوج.. (الذي يقوم هناك بدور الشغالة غالبا..) وهنا حينما يهم الشاب بأن يخطب بنت الحلال .. يذهب إلى أهلها ويقدم فروض الطاعة والولاء والشبكة والمهر بينما نظيره الأمريكي.. لا يقدم أي شيء.. وتأتي بنت اللذينة.. بنفسها لتخطبه وتدفع دم قلبها كمان وبينما لا يحب المواطن المصري الكلاب لنجاسة لعابها.. فهي عند نظيره الأمريكي أعز من الأصحاب بل أعز من أقرب الأقارب.. ولأن المواطن المصري كريم مضياف فهو يستقبل الضيوف في أي وقت وبدون موعد سابق .. بمنتهي الحفاوة.. ويطلع اللي في البيت كله يطلعو له قدامه وهو مكسوف ويقول على استحياء.. على ما قسم.. بينما يرفض نظيره الأمريكي أن يقبل أي ضيف بدون دعوة ويكلمه بجفاء عبر الانتركوم والضيف واقفا بيتكتك من البرد وجاي من آخر كاليفورنيا ويقول له ببرود آسف.. لا أستطيع أن أقابلك الآن.. خذ موعدا قبل أن نلتقي.. والمواطن المصري شديد الارتباط ببيته وأهله وأقاربه ويظل طول عمره يبوس أيد

www.ibtesama.com/vb

الحاج والحاجة.. حتى يأخذ منهما البركة بينما نظيره الأمريكي يتعامل مع مثل هذه الأمور بواقعية مادية بحتة فيودعهما دار المسنين على أن تكون المصروفات من فوائد حسابهما في البنك.. والولد في أمريكا إذا أكمل ستاشر سنة يترك البيت ويعتمد على نفسه بينما يظل نظيره المصري حتى يبلغ الأربعين في انتظار فرصة عمل. والعاطل في أمريكا يحصل على إعانة بطالة من الحكومة.. بينما يحصل نظيره المصري على تصريحات وردية رائعة من الحكومة. ونظيره الأمريكي كان دائما ما يتباهى بأنه يعيش في بلد الحرية ويردد في كل وقت It is a Free Country وها هم الآن يستعدون لتقديم (الكرنك) رواية نجيب محفوظ في السينما الأمريكية و(فرج) الذي اغتصب سعاد حسني في المشهد الرهيب من الفيلم سيكون نظيره الأمريكي حاجة ثانية خالص.. سيكون فرج بالنسبة له.. رومانسيا حالما..

وقد حدث أن مصريا مغامرا عبر المحيط بحثا عن لقمة عيش يأكلها جنبا إلى جنب مع نظيره الأمريكي وتزوج أمريكية وعاش هناك في بيت جميل به حديقة.. وذات صباح وجد حمامة تهفهف في الحديقة.. ولا يدري بالضبط ما حدث له.. فقد تخيلها فجأة محشية فريك أو رز بالخلطة وبجوارها

www.ibtesama.com/vb

سلطانية عظيمة من شوربتها اللذيذة.. فأمسك بالبندقية الرش و.. أطلق عليها رشاية.. أصابتها في قدمها فتأرجحت.. و.. سمع صوت صراخ مهول.. لم يكن صراخ الحمامة بالطبع وإنما صراخ زوجته الأمريكية .. التي أخذت تشتمه وتضربه.. مجرم.. قاتل.. سفاح.. أوه.. وجرت على التليفون.. وفي ثوان جاء الإسعاف والبوليس.. كان رجال الإسعاف يحملون نقالة هي قد الحمامة بالضبط وهم يجرون ويسابقون الزمن لإنقاذها أما بوليس الحمام فقد ألقى القبض على المواطن المصري وزج به في السجن.. وكانت المرمطة.. والبهدلة.. وكان الطلاق.. وخراب البيوت.. وخرج من المحكمة صفر اليدين.. وعاد إلى الحاج والحاجة ليبوس أيديهما.. وذات ليلة شاهد الطفل محمد الدرة وهم يقتلونه وهو في حضن أبيه.. وشاهد الطفلة إيمان حجو وهي تقتل.. قبل أن تعرف لماذا جاءت إلى الدنيا من أصله.. وكان رأي نظيره الأمريكي.. أن إسرائيل دولة صديقة تحب السلام وتكافح الإرهاب ولم يفهم المواطن المصري وجهة نظر نظيره الأمريكي في هذه المسألة العجيبة.. ولكنه أيقن تماما.. إن أمريكا إذا صحت.. فمصر يجب أن تنام.. وإذا نامت.. فيجب أن نصحو نحن. كما تقول الساعة البيولوجية..

www.ibtesama.com/vb

- ٦ -

صديقي الأمريكي

كما أننا نحاسب على كل كلام في غير موضعه.. يجب أن نحاسب على كل سكوت في غير موضعه.. والأفكار الصائبة والمهمة كثيرا ما تموت في أدمغة أصحابها، لأنها لا تطيق السجن الانفرادي.. وهذه الحيرة والربكة التي تنتابني حينما أهم بالكتابة هي السبب الرئيسي في أنني لم أكتب شيئا له قيمة حتى الآن.. كثيرا ما أسأل نفسي قبل أن أكتب هل أكتب مثلا ما يجول بخاطري؟ وإذا كتبت هل سينشرون؟ وإذا نشروا ماذا سيكون مصيري بعدها؟ وكيف سأدافع عن نفسي؟! وهكذا أتحول في ثانية من كاتب إلى متهم يرتعد خوفا وكأنني أتمشى في كمبوديا، حيث ١٠ ملايين لغم تحت الأرض أو في جنوب الصحراء الكبرى حيث ١٥ مليون لغم.. بمعدل لغم لكل مواطن.

صحيح أن الله خلق لنا أذنين ولسانا واحدا.. لنسمع أكثر مما نقول.. لكننا سمعنا.. سمعنا الكثير.. حتى كدنا أن نصاب بالصمم.. سمعنا وأطعنا.. وركعنا.. فإذا ذهبت إلى فراشك في

www.ibtesama.com/vb

المساء مثلي- وشعرت بثقل النهار عليك وسألت نفسك ما سر همك.. فاسمح لي أن أجيب بأن السبب أنك لم تقل ما كنت تود أن تقوله، واسمحوا لي أن أتجرأ.. وأتبجح.. وأتكلم عن (الصديق الأمريكي) معترضا من البداية على كلمة الصديق.. فالصداقة لا تكون إلا بين متكافئين.. يجب ألا نستهلك الألفاظ هكذا.. دون أن نعي معناها الحقيقي.. فهذه ظاهرة عربية قد تفشت والله.. فهذا يقول لي.. الوزير الفلاني.. ده صاحبي.. لو ليك اي طلب روح له وقوله بس أبو حميد بيسلم عليك.. ده كان بيلعب معايا كورة شراب في الحلمية.. وذهبت إلى الوزير.. ودخلت إليه.. صباح الخير يا أفندم.. قال في استعجال.. (أيوه أهلا... خير..) وهذه الكلمات الثلاث تعني ألا أزيد أنا الآخر على ثلاث كلمات فقط حتى لا أعطل معاليه.. وما هي الكلمات الثلاث التي تلخص موضوعي الذي يستلزم قعدة ومناقشة وقررت أن تكون الكلمات الثلاث هي الكود الذي سيفتح لي الكرسي الذي أمام الوزير لأجلس وأطلب شاي وأتكلم براحتي.. قلت له ثلاث كلمات بالضبط.. أبو حميد بيسلم عليك.. نظر لي في ضيق وقال.. نعم؟! قلت له وأنا أبلع ريقي.. أبو حميد بيسلم عليك.. قال وقد بدأ يغضب.. أبو حميد مين؟! قلت له وأنا أتظاهر بأنني آخذ الكرة على صدري ثم أضربها بدماغي.. لتنزل على رجلي.. أبو حميد.. بتاع الكرة الشراب.. أيام

www.ibtesama.com/vb

الحلمية يا باشا.. صاحب سعادتك.. فنظر نحوي الوزير مندهشا.. طبعا أنتم تنتظرون الآن رد فعل الوزير.. وأنا سأحرمكم من هذا الجزء من القصة لاعتبارات تتعلق بكرامتي.. ويقول ابو حميد إنه صديقه!! كيف يعني؟! كما نقول نحن الصديق الأمريكي!! إنها مهزلة والله يا ناس.. ابن الجناينى يريد أن يتزوج بنت الباشا.. هذا في الأفلام.. ولكن هل يجرؤ الجناينى أن يقول إنه صديق الباشا ويلعب معه البلياردو ويدخن سيجارا مثله؟!

صحيح القوالب نامت والأنصاص قامت.. يعني مثلا صديقنا الأمريكي عنده ١٢٠٧٠ رأسا نووية وفق تقديرات سنة ١٩٩٨، وفي عيد ميلاد حبيبته إسرائيل لم يجد الصديق هدية أروع من ٥١٢ رأسا نووية يهديها لها.. وفي نفس الوقت.. اي كيس بومب أو رأس كرنب سيكتشف وجودهما في العراق أو غيرها.. سيزعل الصديق الأمريكي وهو قال لنا قبل ذلك أن زعله وحش.. ونحن جميعا نذكر تلك (الزعلة) الشهيرة التي حدثت في أغسطس ١٩٤٥.. حينما ألقيت قنبلة تدعى (الرجل النحيل) على هيروشيما فأبادت على الفور ٨٠ ألف شخص.. وقبل أن يفسر لنا المحللون لماذا سميت القنبلة بـ (الرجل النحيل) وهل هي دعوة للرجيم.. أو لممارسة الرياضة.. بعد ثلاثة أيام فقط

www.ibtesama.com/vb

ألقيت قنبلة أخرى اسمها (الرجل البدين) على نجازاكي.. لتقتل في لحظات ٤٠ ألف شخص.. وتترك الإشعاع يحصد باقي سكان المدينة.. ببطء قاتل.. إن صديقا بهذه القوة الرهيبة وهذا الزعل الوحش لا يمكن ان تستعبط وتدعي انكما أصدقاء وتقول لي ابأه قول له بس ابو حميد صاحبك بيسلم عليك، الصداقة لها شروط يا إخواننا.. إذا لم تتوافر فستكرر حكاية الذئب والحمل وحكاية القط والفأر.. فلقد وقع الحمل معاهدة سلام مع الذئب.. وعاشا في أمان.. حتى أن حديقة الحيوان وضعتهما معا في قفص واحد.. وأخذ المصورون يلتقطون الصور لهذه المعجزة.. كيف هذا؟ الذئب في منتهي الوداعة بجوار الحمل؟؟.. بل إنهما يلعبان معا!! فسأل أحدهم الحارس.. كيف يعيش الذئب مع الحمل هكذا.. قال الحارس.. وأين المشكلة يا سيدي.. كلما شعر الذئب بالجوع يأكل الحمل.. فندخل له حملا آخر؟

وحكاية القط الذي وقع معاهدة سلام مع الفأر.. وخرج الاثنان في نزهة بحرية على مركب صغير.. ونظر القط نحو الفأر.. إنه أمامه.. بشحمه ولحمه.. ولكنه لا يستطيع أن يأكله.. فلقد وقع معاهدة سلام.. وفجأة.. قال القط: ما هذا.. أنت تحدفني بتراب يدخل في عيني؟.. قال الفأر مندهشا.. من أين

www.ibtesama.com/vb

التراب يا سيدي القط؟ نحن في وسط البحر!! قال القط غاضبا!! اهو لماضتك دي اللي حتخليني أكلك آديك اهوه أنت اللي بتجر شكل.

وعاد القط من رحلته البحرية وحيدا.. سعيدا.. شبعانا بعد أن أكل الفأر وأكل المعاهدة.. قال روزفلت للشعب الأمريكي.. دعوني أذكر لكم أن الشيء الوحيد الذي يجب أن نخاف منه هو الخوف نفسه.. الخوف الذي بلا اسم ولا سبب ولا مبرر.

وها هو صديقنا الأمريكي صار خائفا بصورة مخيفة.. أليس شيئا مضحكا يا أعزائي.. ونحن نعيش في عالم تكتظ أرضه بالألغام وسماؤه بالرءوس النووية.. أن نتكلم عن الصداقة؟ أقول هذا لكم برغم أن الرئيس بوش صديقي.. ولو كان ليك أي طلب عنده.. قول له بس أبو حجاج بيسلم عليك.

www.ibtesama.com/vb

- ٧ -

هـؤلاء هـزأونى

لا أخشى في حياتي قدر ما أخشى هؤلاء الذين يفرطون في الثناء على شخصي ويبالغون في مدحي فأشعر أنني اشتريت بضاعة لا أريدها ويجب حتما أن أدفع ثمنها الذي لا أملكه.. فهذا يهتف بي.. يا برنس.. يا قمر.. يا باشا.. ولأن كل هذه الألقاب لا تنطبق على شخصي الفقير فأتوقع على الفور أن خطرا ما يحدق بي..

إن الجرسون الذي يبالغ في الترحاب بي.. أشعر أن طموحه في البقشيش أكبر مما ينبغي.. والسايس الذي يعمل لي (شو استعراضي) حينما أركن سيارتي أنا واثق أنه لن يقنع بجنيه أو اثنين.. والمنتج الذي يبدأ حواره معي بقصيدة عصماء عن عبقريتي.. أعلم أنه لن يدفع لي نصف أجري.. وأيضا كم أحب هؤلاء الذين يعاملونني بغلظة وجفاء وتجاهل.. فهؤلاء للحق.. أعطوني الكثير ولم ينتقصوا من حقي شيئا.. فبعض الناس يعتقد أنه مثل الأوتيل يجب أن يأخذ منك ١٢٪ خدمة.. وقد أتى لي ذات يوم (نقاش) لكي يدهن الشقة، كان وجهه مكفهرا من اللحظة الأولى.. لم يرد علي ابتسامتي بمثلها وقال في جفاء

www.ibtesama.com/vb

عاوز تلاتلاف جنيه!! كان قد قضى بوجهه الكئيب على أي محاولة مني للفصال.. ورغم الكراهية المتبادلة التي نشأت بيننا من أول نظرة رضخت لحاجتي إليه وكانت أيام البياض هي أسوأ أيام عشتها في حياتي.. كان يعنف صبيانه ويلعن أسلافهم إذا لم يعجبه شيء.. وكل محاولاتى للتودد إليه باءت بالفشل.. (سيجارة يا أسطى)!! يرد في ضيق ما بادخنش.. أتحسس الجدران وأحاول أن افتح موضوعا.. الحتة دي يا أسطى خشنة شوية.. يرد بجفاء.. ابقى كلمني لما تيجي تستلم الشقة.. هكذا إلى أن أنهى عمله وسلمني الشقة في الموعد المتفق عليه.. وعلى أفضل وجه.. ولما شكرته.. رد بغلاسة منقطعة النظير.. ده شغلي يا بيه.. وكانت أمنيتي أن ألبسه جردل البوية في وشه.. جاءني بعده عامل آخر ليركب الباركيه.. والله العظيم من اللحظة الأولى عشقته عشقا.. تعبيراته جميلة ووجه يغمره الحب والبهجة.. يا باشا اللي تدفعه.. معقولة.. احنا نتكلم مع معاليك في فلوس.. ده أنا بحط في تاريخي أني اشتغلت في شقتك.. ده أنا عيالي مش مصدقين أني بأشوف سعادتك- انسى خالص.. الأرض دي ح تباة مراية.. ح تشوف ولا مؤاخذة وش سعادتك في الأرضية.. وظل هكذا يسحب فلوسا ولا أرى هذه المراية التي يكلمني عنها.. وكلما ذهبت عاقدا العزم أن أتشاجر معه.. يلقاني بكل ود وترحاب.. وأخرج بعدها وقد دفعت له مبلغا جديدا.. الأسبوع الذي وعدني أن ينهي فيه الشغلانة..

www.ibtesama.com/vb

صار شهرا.. والفلوس صارت أضعافا وابتسامته زادت اتساعا.. وصار صديقا بحق.. عرف كل أسراري العائلية وارتبطت ابنتي الصغيرة به جدا.. تأتي من الحضانة وتجري على عم نجاتي.. فيرفعها بحب ويدللها. وصار عم نجاتي يقرأ مقالاتي ويهتف بي كلما رآني.. أيه العظمة دي يا أستاذنا.. أنت النهاردة كاتب حتة عالية قوي.. ح تديني نسخة من الكتاب الأخير يا باشا.. بس المهم الإهداء عشان أوريه للعيال.. ثم يصمت قليلا.. ويهمس لي بكل أدب.. إلا يا باشا ألاقي معاك فلوس عشان المونة ؟ وأعطيه الفلوس الأخيرة.. والكتاب الأخير.. واحتل عم نجاتي البيت تقريبا وصارت تأتيه جوابات على عنواني.. ويأتيه الأصدقاء من الحتة عندي في البيت.. بحجة أنه يريد أن يتباهى بي.. المهم.. حتى لا أطيل عليكم.. فقد انتهت علاقتي به في القسم.. أما الأرضية فقد قررت أن أعملها سيراميك لكي أنسى عذابي مع عم نجاتي طيلة ثلاثة أشهر واشترطت فيمن سيركب السيراميك.. أن يكون راجل كشر وقليل الأدب والكلام أيضا.. إياكم أن تلاقوني في اي مكان وتمدحونني.. إياكم.. لقد صارت عقدة عندي.. أنا لم أخش طائرات الأمريكان وصواريخهم ودباباتهم المتجهة إلى المنطقة.. ولكن الشيء الذي ملأني رعبا هو كلامهم عن ديمقراطيتنا الذين هم أتوا لكي يمنحونا إياها.. وكلامهم عن المرأة العربية الذين هم أتوا لينصفوها ويعيدوا إليها مكانتها - وحينما أعلن كولين باول الحرب لم أقلق.. الذي

www.ibtesama.com/vb

اقلقني حينما قال بيت شعر من أبياتنا العربية (الأم مدرسة إذا أعددتها.. أعددت شعبا طيب الأعراق).

ح يشتغل لي شغل عم نجاتي بأة!! أنا لا تعنيني القوة الأمريكية والأساطيل الحربية فهذا قدرنا.. أنا لا أخشى سوى من الـ (حنية) الأمريكية.. إن كل الذين هاجموني وشتموني وهزاوني.. كانت خسارتي معهم محسوبة.. أو محتملة أما هؤلاء الذين أضاعوني بمعسول الكلام وعبارات الإطراء والثناء، فقد خسرت معهم الجلد والسقط.

وقد كتب أحدهم يهاجمني بشراسة وقال، إنني أفشل كاتب في مصر كلها.. والتف حولي أصدقائي الأوغاد يفسدون عليا فرحتي بشتيمتي ويسخنوني على من كتب هذا.. كيف تسكت على هذا؟! يجب أن ترد عليه؟! أنت يا عبقري يكتب عنك هذا الكلام؟!

ولم أرد.. لسبب بسيط لأنني الذي كتب هذا الكلام.

www.ibtesama.com/vb

- ٨ -

أكبر كذاب في أمريكا

في أمريكا ناد للكاذبين .. يجتمع فيه الأعضاء ليكذبوا ويفشروا ثم ينتخبوا من بينهم في نهاية العام أكبر كذاب في الولايات المتحدة الأمريكية وقد استثنى مجلس إدارة النادي السياسيين على أساس أنه من شروط العضو الكاذب أن يكون هاويا.. وفي الاجتماع الأخير فاز بإجماع الحضور توني واطسون بأوسكار أكبر كذاب ولكن اعترض أحدهم قائلا.. إن توني واطسون لم يأت إلى النادي منذ عامين مما يستوجب أن يخرج من المنافسة.. ولكن رئيس النادي أقر أنه لم يأت بعد من يكذب بمستوى توني واطسون، هنا صرخ المعترض حتى في هذا تكذبون يا ناس !! وطالب بحجب الجائزة وفجأة دخل عضو جديد يطلب أن يتكلم وقال أعطوني الفرصة ربما .. ولكنني أعلمكم من البداية أنني لا أجيد الكذب والقصة التي سأرويها حدثت بالفعل ولكنها في غاية الغرابة حتى أنني كلما رويتها لأحد اتهمني بالكذب . في العام الماضي أصبت في حادث سيارة إصابة شديدة في رأسي أدت إلى تهتك جانب من المخ.. وتصادف في الوقت نفسه وجود مصاب آخر بالمستشفى في حادث مماثل.. وكان يحتضر.. ولما كان النصف البايظ في مخي هو النصف السليم عند المصاب الآخر كان على الطبيب الجراح أن يختار

www.ibtesama.com/vb

بين أن يعيش واحد منا أو نموت كلينا ولما كانت حالة المصاب الآخر سيئة للغاية ولا أمل في أن يعيش قام الجراح باستئصال جانب من مخ المصاب ونقله إلى مخي.. وصرخ أعضاء النادي غير مصدقين لا.. يستحيل دي باينه أوي.. لا يمكن.. ولكن العضو الجديد قال أرجوكم صدقوني الطبيب موجود والمستشفى موجود.. وكل شيء مثبت في الأوراق، الغريب في الموضوع ليس هذا .. الغريب أنه عندما انتقل جزء من مخ المصاب إلى مخي انتقل إلى كذلك جانب من ذكرياته وخبراته وتجاربه فصرت أصلح الأجهزة الكهربائية بمهارة شديدة وانا لم أكن أستطيع أن أشغلها، وأسرح كثيرًا في ذكريات قديمة بتفاصيلها كأنني عشتها، ذكريات ليس لي.. فقد تذكرت أنني أنقذت امرأة جميلة من حريق مدمر وأنني بعدها أنا وهي يعني.. ثم نظر إلى الأرض خجلا وقال لا داعي للتفاصيل الشخصية وتذكرت أنني ذهبت إلى بلاد الإسكيمو وعقدت معهم صفقات تجارية كثيرة وقد أرسلت لي عائلة من الإسكيمو تطلب مني أن أورد لها عددا من الآلات الزراعية وقد عرضت هذه العائلة عليا أن أختار بين أن يكون الثمن فتاتين جميلتين من الإسكيمو لم تبلغ كل منهما الثامنة عشرة من عمرها وبين مائة قطعة فاخرة من فراء الثعلب الثمين.. وذلك كثمن للآلات. وضحك السامعون وقالوا وطبعا اخترت الفتاتين فقال لا والله اخترت المائة قطعة من الفراء وبها استطعت أن أعلق مائة فتاة جميلة لم تبلغ أي منهن الثامنة عشرة. وتذكرت

www.ibtesama.com/vb

ايضا انني عشت في جنوب إفريقيا وانني صدت تمساحا إفريقيا كان يرتدي حلقين في اذنيه.. هنا قاطعه الموجودون وقال أحدهم ما هذا الفشر.. إن هذه المغامرات تشبه إلى حد كبير القصص التي كان يرويها توني واطسون اكبر كذاب في امريكا . هنا تساءل العضو الجديد باهتمام تقول اسمه .. توني واطسون ؟!! هذا هو الرجل الذي اقتطع من مخه الجزء الذي ركب في مخي وصرخ كل من بالنادي أوه.. إذن مات توني واطسون هنا وقف رئيس الجمعية وقال وعليه فإن إدارة الجمعية تمنح اسم توني واطسون لقب اكبر كذاب في أمريكا تكريما له واعترافا بمهارته وفجأة دخل القاعة توني واطسون فحدث هرج ومرج كبير وقال لهم: لم أشأ ان ارحمكم من أكاذيبي حتى بعد موتي.

ويحكى ان ثلاثة من السواح الأمريكان كانوا في نزهة في الأحراش وشعروا بجوع شديد، فقال أحدهم وهو فشار عالمي هنا لا طعام سوى لحم الأسود وهو لذيذ جدا أتحبون أن تجربوه فقالا له: لحم أسود لحم نمور المهم ناكل. وكانا يتشككان في كلامه بالطبع فخرج صاحبنا وهو في شدة الخوف يبحث عن أي شيء يؤكل على أن يبرر لصديقيه بعد ذلك أنه لم يجد أسدا في الغابة وفجأة وجد أمامه أسدا فكاد أن يسقط من فرط الرعب وجرى والأسد يلاحقه إلى أن اقترب من المغارة التي بها صديقاه وهو يجري ووثب الأسد نحوه وثبة كبيرة فتحرك هو في اتجاه الأسد الذي تجاوزه وصار أمام المغارة وصار هو خلف الأسد حيث

www.ibtesama.com/vb

وجد صديقيه وقد تملكهما الفزع، فقال لهما: أدي اسد أهوه اصطدتهولكوا ادبحوه واشووه.. لحد ما اصطادلكوا واحد تاني!!

وهذه الكذبة الأمريكية أهون بكثير من أكاذيب شهيرة أطلقها رؤساء أمريكا فى السنوات العشر الأخيرة .. وكذبة كلينتون البيضاء الخاصة بعلاقته بمونيكا هى كذبة خاصة ليس بها من ضرر إلا على هيلارى زوجته .. والست لم تتضرر بصراحة أم كذبة الرئيس بوش الذى أكد أن العراق بها أسلحة دمار شامل فهى كذبة سوداء سيتضرر منها العالم كله .. والأمريكان أولا .. ولذا إذا لم يكن هناك نصيب للرئيس بوش فى الانتخابات القادمة.. فإننى أرشحه رئيسا لنادى الكاذبين خلفا لتونى واطسون .

إن الأكاذيب كانت لها قديما جاذبية وسحر.. كانت لها لمعة خاصة ولذا فالعبقري (محمد أحمد المصري) أبو لمعة كان نجما شعبيا كبيرا حيث كان الكذب نادرا.. والصدق هو الأغلبية والضحك يعتمد دائما على أن تسخر الأغلبية من الحالة الخاصة.. الآن.. صار الكذب هو القاعدة، الكل يكذب الحكومات تكذب والعشاق يكذبون ودول بأكملها تكذب وإذا كان لنا أن نضحك في هذه الأيام فلنضحك من الصادقين .

www.ibtesama.com/vb

- ٩ -

المضروبة .. الديمقراطية

إذا كان البعض ينادي بمقاطعة السلع الأمريكية فماذا سنفعل حينما يصدرون لنا (الديمقراطية)؟ إن الديمقراطية- على ما نسمع- شيء لطيف جدا وسلعة مطلوبة في السوق ولكن- المريب - في الموضوع هو إصرارهم على تصديرها لنا.. سواء شئنا ذلك أم أبينا.. بل إنهم يفرضونها على السوق.. (السوق العربية) بطريقة تصل إلى الإجبار تذكرني بأهلي في الصعيد حينما أذهب إليهم واكل ومتعشي ويحلفون ميت يمين لازم آكل.. ياخوانا مش قادر.. بطني ح تنفجر.. فأجد فوهة البندقية في رأسي وصوت يصرخ فيها.. ح تأكل يعني ح تاكل.. طيب ولنفرض أنهم عملوا استفتاء ديمقراطيا نزيها.. فوجدوا أننا - الشعب يعني- لا نريد الديمقراطية ووجدوا أننا نحب الحكم الشمولي.. ونعتبر أفلام (الكرنك) و(وراء الشمس) والحاجات دي أفلاما رومانسية.. ولنفرض أن مظاهرات طلعت في الشوارع ترفض الديمقراطية ما هو احنا (رخمين) ونعملها.. فماذا سيفعل الأمريكان؟! حيطفحهولنا غصب عننا؟! قال لي أحدهم وهو يدخن سيجارة أمريكية.. لا حل يا عزيزي مع هؤلاء سوى أن نقاطع السلع الأمريكية.. قلت له وما هذه التي

www.ibtesama.com/vb

تشربها.. اليست أمريكية.. فقال.. مين قال اني بأشربها انا بحرقها.. وفي الحرب الأخيرة قال جندي أمريكي لجندي إنجليزي نحن نحارب من أجل الشرف وأنتم تحاربون من أجل المال.. فأجاب الجندي الإنجليزي فعلا.. إن كل دولة تحارب من أجل الشيء الذي ينقصها!!

ونحن كما يقول التقرير الأمريكي.. تنقصنا الديمقراطية.. طيب ولنفرض مثلا أننا كذلك.. لماذا لا نستوردها من السويد أو من الدنمارك.. وإذا كان الأمريكان عندهم حبة ديمقراطية مضايقينهم .. لماذا لا يصدرونها إلى الصين.. خصوصا الأيام دي.. إن كل واحد حر في اختيار ديمقراطيته.. عندك واحد حشاش عامل دماغ عالية قوي.. سأله أحدهم وهو في قمة الانسجام هو أيه الفرق بين الامبراطورية والجمهورية.. فأجابه الحشاش بروقان.. أنا ما فهمش لا في ملكية ولا في جمهورية.. أنا أفهم بس في السلطنة.. مساء الخيير وبعدين ما هم راحوا العراق وجابوا لهم بعيد عنك الديمقراطية.. البلد بأت عاملة زي سوق التلات.. اللي شايل تلاجة واللي شايل كنبة .. والعالم ماشيين بمفكات وشواكيش وطفاشات ومولد.. وبتوع الديمقراطية واقفين بيتفرجوا عليهم.. تصدق بالله.. واحد كان شايل تلاجة وبيجري بيها في بغداد.. تاني يوم شفته في الموصل جارر غسالة فول أوتوماتيك، ده حتى الحيوانات سرقوها من جنينة الحيوانات في بغداد.. قرود.. نسانيس.. طواويس.. افتح الأقفاص وعبي وشيل.. طيب دول مالهم باه

www.ibtesama.com/vb

ومال الديمقراطية.. ده فيه أسد في الجنينة حس بحركة مش مضبوطة راح واقف لهم بأه وقعد يزأر.. بيبص شماله لقى لا مؤاخذة اللبؤة مش في القفص- عرفت بأه ليه الصحاف قال عليهم علوج!! كم أكره هذه الديمقراطية اللعينة التي ما أسمع أحدهم يذكرها حتى أشعر أننا مقبلون على أيام سودة، الحملة الفرنسية جاءت إلينا علشان يعلمونا ويطورونا والإنجليز أتوا إلينا عشان يظبطونا هوه فرح وكله جاي ينقط؟! وعلى رأي ابن الملوح كم جئت ليلى بأسباب ملفقة.. ما كان أكثر أسبابي وعلاتي.. بعد انسحاب صدام من الكويت في الحرب الأولى ذهب لزيارة إحدى المدارس فقالت له فتاة صغيرة.. بابا صدام لماذا انسحبت من الكويت؟ فاقترب منها وتأمل وجهها البريء الفاتن كأنها وجه بغداد وقال لها: حبيبتي.. إذا أنت رسبتي هذا العام فماذا تفعلين؟ قالت أعيد السنة بابا صدام، قال لها : وبابا صدام سيعيد السنة هو الآخر يا حبيبتي.. ياريته ما عاد السنة.. ياريته ما كمل تعليمه يا ريته اتجوز وقعد في البيت .. سألت أحدهم ما الفرق بين الجرأة والوقاحة.. قلت له الجرأة أنك تروح تتعشى في مطعم وتخرج من غير ما تدفع الحساب.. فسألني الوقاحة قلت له، إنك تروح تتعشى هناك تاني.

وهذا هو الفرق بين حرب الخليج الأولى وحرب الخليج الثانية لكن العامل المشترك بينهما أن كلتيهما كانت من أجل نشر المضروبة (الديمقراطية).

www.ibtesama.com/vb

- ١٠ -

من هو الأمريكي ؟

لقطة عجيبة لفتت نظري بشدة وأنا أشاهد الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش وهو يخطب في الجيش الأمريكي قبل غزو العراق.. كان واقفًا على المنصة يتكلم بحماس وإحساس كأنه واعظ في كنيسة وخلفه كان الجنود يمثلون خلفية رائعة منظمة ومرتبة بشكل ساحر.. ولكن شيئا ما جعلني أندهش كل الجنسيات والألوان كانت في الخلفية الأبيض والأسمر والأصفر.. والكوري والياباني وآخرين.. أين الأمريكي؟ لابد إنه كل هؤلاء.. كان الرئيس يتكلم بعمق وصدق حقيقيين عن خوفه من أسلحة الدمار الشامل التي في العراق.. كان يتكلم عن عالم يغمره الحب والسلام.. إن هذا التناقض الأمريكي عجيب حقًا.. فهو يتكلم عن الحب وهو يشهر مسدسه ويوجه صواريخه نحوك.. إنه يطلق النار على صدري وهو يسألني.. تكرهني؟.. أنت تكرهني.. لماذا تكرهني؟! قل.. تكلم !! ثم يصرخ في العالم كله.. من ليس معنا هو ضدنا؟! لا أريد أن أسمع كلمة No أبدًا.. فقط أسمع yes .. حاضر.. مفهوم.. ثم يعود بعد

www.ibtesama.com/vb

ذلك ليتكلم عن الحرية والاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.. وحين قال بعض المسئولين للإدارة الأمريكية.. لقد حذرناكم من الإرهاب ولم تستمعوا لنا.. ولقد بلغناكم قبل ١١ سبتمبر.. ولم يصغ أحد لنا- رد توماس فريدمان الصحفي الأمريكي المشهور- نحن لا نريد مصر المخبر وإنما نريد مصر المنارة- أين رموزكم الثقافية والفنية.. أين طه حسين والعقاد وأم كلثوم وعبد الحليم.. أنت لم يعد لديك شيء.. وهو رد لا يخلو من الحقيقة ولا يخلو أيضا من التناقض الواضح في الخطاب الأمريكي.. فنحن أيضا لا نريد أمريكا العسكري ولا أمريكا الإرهابي- وإنما نريد أمريكا المنارة الفنية.. نريد أمريكا هوليود أمريكا ثورو وأيمرسون وويتمان وأونيل.

إن إيمرسون مثلا.. أحد المفكرين الذي صنعوا تاريخ أمريكا ورسموا الشخصية الأمريكية.. قال: أنا لا أبحث عن ما هو عظيم أو بعيد أو رومانسي ولا أبحث عما يدور في إيطاليا أو في بلاد العرب ولا عن الفن اليوناني أو عن الموسيقيين والمغنيين فى العصور الوسطى- فأنا أجمع الشائع وأستكشفه وأستقر عند أقدام المألوف محاولا أن اكتشف من هذا المألوف شيئا آخر.. غير

www.ibtesama.com/vb

مألوف.. ثم عاد ليكرر. إن عصرنا عصر التأمل الداخلي لأنفسنا.. كان يبدو كما لو كان يكتشف عالما من الخيال لأول مرة- كان عقله مليئا بالأفكار والتخيلات كما لو كان أرضا للأساطير.. كان مثل إله شاب يقوم بتجارب على الخليقة.. كان يلطخ عمله ثم يبدأ في العمل من جديد معتقدا أنه في كل مرة يصنع الأفضل.

إنى لأتأمل أفكار ايمرسون في محاولته الشاقة والبديعة للبحث عن ملامح للشخصية الأمريكية بكل هذا القدر من البراءة والصدق ثم أعود وأتخيل ماذا كان سيصبح موقفه لو عاش لتلك اللحظة التي يتساءل فيها الأمريكي ذلك السؤال.. لماذا يكرهوننا.. وأستطيع أن أخمن كيف كان سيجيب على السؤال.

وثورو الشاعر الأمريكي الذي كان يرى أن من حق أي مواطن يختلف مع حكومته أن ينفصل عنها.. وكان قد أعلن انفصاله عن الحكومة الأمريكية لأنها كانت تقر تجارة الرقيق ولم يدفع الضرائب اعتراضا- فدخل السجن وحينما ذهب إليه

www.ibtesama.com/vb

أيمرسون ليزوره في السجن سأله أيمرسون ماذا تفعل داخل هـذا السجن يا ثورو.. فسأله ثورو- وماذا تفعل أنت خارجه؟!

وثورو فنان أمريكي عبقري.. قال في مقدمة كتابه (والدن) أنه في أغلب الكتب حذف الـ (أنا) أو ضمير المتحـدث فـلا يجب أن يتحدث كثيرا عن نفسه.. كان ثورو عنيدًا صلـب الـرأي وتمتلئ رأسه بالأفكار، وكـان يتمتـع بـالقدرة علـى قلـب الموائـد في وجـه المستمعين أو المتفرجـين.. فمـا أحوجنـا إلى ثـورو الآن في القـرن الواحد والعشرين. كـان يقـول تحت أي ظـروف مناخيـة وفي أي ساعة من ساعات الليل والنهار. كنت دائما متلهفا علـى تسخين اللحظة الحاسمة للوقت وربطها بعصاتي.. كنت أقف دائما عنـد ملتقـى أبديتـين بـين المـاضي والمستقبل- وأعـني بذلـك لحظـة الحاضر.. لأضع أصبع قدمي على الخط.

وهكذا حـاول الكتـاب الأمريكيـين دائمـا- إنكـار الأنـا.. ولأول مرة في تاريخ الأدب العالمي يحدث خلق لأنا جديـدة .. الأنـا الـتي تحوي عدة عقول وتجارب عديدة .

www.ibtesama.com/vb

ونرى ويتمان وهو يتكلم عن الإمريكي الأسطوري في قصيدته الرائعة :

أنا عجوز وصبي.. أحمق وحكيم

ومع كل تجاهلي للآخرين فأنا مهتم بهم

أنا من أمة من ضمن أمم كثيرة صغيرها وكبيرها واحد متشابه

الجنوبي سرعان ما يصبح شماليا.

ثم بطريقة فكاهية جميلة يعترف ويتمان بهذا التناقض الأمريكي العجيب :

هل أنا أناقض نفسي ؟

حسنا جدًا ..

فأنا إذن أناقض نفسي.

www.ibtesama.com/vb

ربما لأنني مترامي الأطراف وأحتوي على مساحات كبيرة شاسعة .

ورغم محاولات ويتمان مثلا - أن يتخطى حدود الشخصية الأمريكية كما في قصيدة أغنية عن نفسي - متجاوزًا كل ما يعد محلي إلى ما هو إنساني عام - ومع ذلك فإن مادة فكره - كانت صيغة متكررة - هي الأمريكي- الأمة (وكانت أفكاره عن الأمم القديمة والحضارات الغابرة هي الشفقة من أجلهم وقال عنهم) كانوا قديمًا أممًا قوية ثم انحسرت عنهم القوة وأصبحوا منهزمين ومنطوين على أنفسهم .. ثم تساءل ..

هل توقفت الأجناس الأكثر قدمًا عن الحياة؟

هل خضعوا.. ووعوا الدرس.. وشعروا بالتعب

هناك خلف البحار. نحن قد أدركنا المهمة الخالدة

والمسئولية والدرس.. فنحن الرواد.. نحن الرواد.

ثم عاد يوجه كلامه للحضارات المتهالكة :

www.ibtesama.com/vb

يا بقايا الأرض الأخرى الممزقة فلتستريحوا

فقد أنجزتم مهمتكم.

وانت يا أمريكا.

لقد وصلت من أجل تتويج الخطة فكرة وحقيقة

وليس من أجل نفسك قد وصلت.

إنني أغني لسيدتي.. أمريكا

أغني من أجل هيمنة شاملة وسيادة عظمى

ويقول ويتمان.. فى الواقع لا يوجد شعور عام بالشر بل أن الكون يمتلئ بالخير. وهي مقولة تجيب بدقة عن ذلك السؤال الأمريكي الأشهر الذي هو موضوع هذا الكتاب .

وهنري جيمس الكاتب الأمريكي يظهر الشخصية الأمريكية كشخصية رحالة متنقل وليس لها جذور حتى عندما يوجد على أرض أمريكية فهي لا تنتمي إلى مكان بعينه فالأمريكيون خليط كبير من البشر ولكن العين لا تخطئ ما

www.ibtesama.com/vb

يجمع بينهم من رباط وكتب يقول عن الأمريكي إن عنده ثقة مفقودة .. وحرية لم تستقر في مكان ما هو حالة من حالات البساطة الكسولة- التي تبدو منظمة جدا لدرجة أنها من ناحية لا تناسب الوعي الاجتماعي البدائي.. ومن ناحية أخرى فإنها من التخلف بدرجة لا يمكن معه تطويرها.. نتباهى كثيرا ونحاول دائما أن نجد أعذارًا لما نقوم به وكثيرًا ما نلوح بالعلم الأمريكي ولكن لماذا علينا دائما أن نقدم الأعذار؟ إن الإنجليز لا يعتذرون أبدا- أليس كذلك؟! وعليك أن تقبلنا كما نحن ، بكل ما نحمله فوق رؤوسنا من نقائص.

وهكذا ونحن نحاول أن نتأمل ملامح الشخصية الأمريكية نجد انفسنا أمام حالة نفسية بها قدر كبير من الارتباك. ودعونا نقفز بالأحداث لنجد الرئيس بوش حينما وقعت الكارثة في ١١ سبتمبر.. يعلن أنها حرب صليبية ويحول المسألة إلى صراع ديني.. يمكن أن يشعل العالم بأثره- ثم يعود ويعتذر وكلينتون يقسم انه لم يكن على علاقة بمونيكا ، ثم يعترف في خجل.. ثم يعتذر.. فمتى يأتى اليوم الذي يعتذر فيه.. الأمريكيون عن هذا السؤال..

www.ibtesama.com/vb

لماذا يكرهوننا!!

وحينما كتب جيمس كتابه (الأوروبيون) تجد أن الشخصيات الأمريكية تظهر فيه كنموذج للبراءة والكمال والطهر والرقي- وظهرت هذه الشخصية بالطبع متناقضة مع الشخصيات الأخرى المتشردة التي نشأت في أوروبا وامتلأت بالخبث والغرور وقد رسخ هذه الفكرة في كتابه (الأمريكي).. والعنوان نفسه يحمل معنى.. فنحن لم نسمع عن رواية اسمها الرجل الإنجليزي أو رواية اسمها الفرنسي.. فخيال الكاتب الأمريكي انشغل دائما بمشكلة النموذج القومي الوطني ويحمل اسم الرجل الجديد أو New Man مغزاه أيضا .

ويقول النيومان لماذا أنا عظيم ؟ إنه الشعور بالكبرياء الناتج عن العمل الشريف والفخر بأنك استطعت أن تنتج شيئا ووجدت عند الآخرين الرغبة في شرائه فهذا هو المعيار الواضح لعظمة الأمريكى . إن ذلك الإحساس القوي الذي يجعل الرجل صالحا هو الإحساس بأنه مواطن أمريكي .

www.ibtesama.com/vb

وفكرة البيع والشراء المسيطرة على الفكر الأمريكي تؤدي غالبًا إلى إيقاعه في مأزق التناقض الشهير والكيل بمكيالين، حيث يستند موقفه الأخلاقي على اللحظة التي هو فيها بائعًا أو شاريًا.. فهو يعترض بشدة أمام العالم ويتحدث عن حقوق الإنسان مثلاً.. إذا عرض التليفزيون صورًا للأسرى الأمريكيين في الحرب الأخيرة.. بينما هو نفسه الذي يعرض في كل المحطات التليفزيونية والصحف صورًا بشعة لجثتي عدي وقصي صدام حسين!!

www.ibtesama.com/vb

- ١١ -

آخـر نكـتة

إسمع آخر نكتة.. بيقولك ..

جراح إنجليزي ومهندس فرنسي وسياسي أمريكـي.. أخـذوا في إحدى سهراتهم يتسلون بالإجابـة علـى هـذا السؤال.. مـا هـو أقدم عمل وأقدم مهنة في الدنيا كلها؟!

قال الجراح البريطاني.. الجراحة طبعًا.. ألم يخلـق الله حـواء من ضلع آدم؟!

فقال المهندس الفرنسي.. لا يا دكتور.. الهندسة سـابقة علـى الجراحة.. فالله خلق هذه الدنيا وبناها قبل أن يكون هذا العالم موجودًا من قبل.. فنحن نعرف أن الله قد خلقه مـن الفوضـى.. هنـا قـال السياسـي الأمريكـي في بـرود.. ومـن الـذي خلـق هـذه الفوضى يا باشمهندس؟! حنلقح كلام بأه ولا أيه؟!

وكـل رجـال الحـرب والسياسـة (يمكيجـون) القنـابل والصواريخ.. بكلمات رائعة ومعاني نبيلة يصدقها الشعوب. وفي سنة ١٩٤٠ خطب هتلر في الألمان قائلا.. أعطونـي خمـس سـنوات

www.ibtesama.com/vb

فقط اعطكم المانيا اخرى لا تعرفونها.. وقد أعطوه ما طلب.. فصدق وعده وصارت المانيا الأخرى لا تشبه المانيا السابقة في أي شيء.. صارت أطلالاً وخرائب وشعبًا ذليلاً وامة جاثية على ركبتيها .

وامريكا تطالب العالم بأن يعطيها عشر سنوات فقط.. لتعطينا عالمًا جديدًا خاليًا من الإرهاب والفزع والدمار والعرب والمسلمين.. وفي هذه المهلة الإجبارية التي يفرضها القوي على المقهور.. ماذا يفعل المسكين؟ يحط إيده على خده.. وينتظر .. وهذا الوضع.. أعني الانتظار وايدك على خدك، به كثير من التأمل وكثير من التململ بالإضافة إلى عوامل التعرية.. وأعني هنا الشعوب العريانة- مما يخلق حالة من السخرية المرة الطبيعية فتصبح النكتة هي السلاح الوحيد المتاح لها وقد قهر الرومان المصريين في زمن من الأزمان فأغرقهم المصريون بالنكات والفكاهات.. وضاق بهم الإمبراطور حتى صدر الأمر الإمبراطوري بتحريم اشتغال المصريين بالمرافعة في المحاكم لأنهم- كما زعم الإمبراطور- يخلطون الجد بالمزاح ويخلون بوقار القضاء.. ولا تعرف أمة بين الأمم لم ينالها المصريون بالتنكيت.. والشيء الوحيد الذي يمكن لمصر أن تصدره ولا ينافسها فيه أحد هو النكتة.. بل إنني سمعت في إيطاليا نكاتا

www.ibtesama.com/vb

عن الجنوب.. هي بالضبط نكت الصعايدة عندنا.. مترجمة.. وفي فترة المهلة.. التي أشرنا إليها بما فيها من صبر واستحمال.. وخنقة.. سيفرز الشعب عددًا مهولاً من النكات والتعليقات الساخرة لو كان الجبرتي على قيد الحياة.. لتفرغ لتجميعها.. والنكتة تنتشر في مصر كالنار في الهشيم.. ولذا غالبًا ما يطلب منك المصري النكتة.. بأن يقول لك.. قوللي آخر نكتة.. وهذا يعني أنه عارف كل النكت ولكن ربما الأخيرة فقط التي لم يعرفها بعد على عكس الأوربيين الذي يقول لك Tell me a joke قوللي نكتة.. وهذا يعني.. أنها حتى لو كانت من أيام العصور الوسطى فربما لم تصل إليه بعد.. ولذا في الأيام القادمة- خلوا ودانكوا مع المصريين شوية.. ح تسمعوا حاجات عجيبة.. ح تفطسوا من الضحك.. اسمع دي.. آخر واحدة..

يقال أن على أحد القبور في ولاية نيويورك بأمريكا.. لوحة رخامية مكتوب عليها (تخليدًا لذكرى جيمس راندوم الذي توفى في ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١ تاركًا زوجته الحزينة تنتحب عليه وتبكي ليل نهار زوجته التي لم تتجاوز ٢٤ عامًا وجميلة وتتوافر فيها جميع الصفات المطلوبة في الزوجة الصالحة وهي تقيم بهذه المدينة في شارع الكنيسة نمرة٤٤) .

www.ibtesama.com/vb

- ١٢ -

السؤال .. لماذا يكرهنا الناس ؟..

لو كان السؤال يبحث عن إجابة حقيقية فنحن في حاجة لكي نبدأ بفهم أجزاء السؤال.. وهو مكون من ثلاث كلمات رئيسية الناس- الكراهية- أمريكا..

ولنبدأ بالناس.. من هم هؤلاء الناس.. ولماذا هم ناس وهل الأمريكان مش ناس؟! من وضعهم كأفراد وجماعات في هذه الخانة وماذا يجمع بينهم .؟

نيجي بأه للكراهية.. ما الذي جعل هؤلاء الناس كارهين.. وهل الكراهية تضعهم في وضع دفاعي يدفعهم للهجوم.. والكراهية لها تاريخ.. وهي قوة دافعة في البشرية تخلق مساحات شاسعة بين الناس من عدم الثقة.

نخش بأه على أمريكا.. لماذا أمريكا هي الهدف؟ وما هي أمريكا المكروهة هذه.. وما علاقتها بأمريكا الأخرى المحبوبة.. هذا هو السؤال بعناصره ولكن إذا عدنا دقيقة واحدة فلاش باك قبل أن تطرح السيدة السؤال.. في صباح ١١ سبتمبر حينما شاهد العالم هذا الرعب لماذا لم يكن هناك أدنى شك في هوية الفاعلين ولماذا كان التفكير الأول في عقل كل إنسان أن

www.ibtesama.com/vb

الإرهابيين هم - مسلمون طبعًا.. وعرب حتمًا..متطرفون بالتأكيد متعصبون بلاشك؟.. ولماذا نزلت صور الفاعلين على الشاشات في أقل من ثانية كبرنامج تليفزيوني سابق الإعداد.. وكيف توصل الأمريكان للنتيجة قبل التحقيقات أو إيجاد أدلة.. ربما لأنها فكرة أصيلة واضحة أكلشيه ثقافي.. وهذا الشك المسلم به كان له أثره في رد الفعل على ١١ سبتمبر.

إن مشكلة الأمريكان أن أجهزة إرسالهم فقط هي التي تعمل.. أما أجهزة الاستقبال فهي عطلانة دائما..

ولقد قال الرئيس بوش إن العراق بها أسلحة دمار شامل ولم يسمع العالم كله ولم يسمع بعثات التفتيش. ولم يسمع غير صوته هو وقد وصف أحدهم الكونجرس الأمريكي قائلا.. إن الكونجرس الأمريكي أمره عجيب.. فقد ينهض أحدهم ليخطب لكنه لا يقول شيئا مفهوما ولا يكلف الأعضاء الأخرون أنفسهم عناء الإصغاء إليه لكنهم ما إن ينتهي من كلامه حتى يعلن الكل عدم الموافقة على ما قال..

والمحكمة في أمريكا- هي رجل يقف صامتا ورجل يتكلم باستمرار ثم ١٢ رجلا يصدرون حكمهم على الرجل الذي يقف صامتا.. والنتيجة.. أن أمريكا لا تسمع وتلك هي المشكلة الكبرى..

www.ibtesama.com/vb

إن أمريكا ترسل إلى العالم رسالة من طرف واحد وهي أن واقعها الثقافي الاجتماعي هو الخيار الوحيد للعالم، وتزهو أمريكا بأنها دولة ديموقراطية ثم تدفع البلاد الأخرى باستمرار لتصبح أكثر ديموقراطية.. وتأخذ موقفًا عدائيًا من البلاد الأقل ديموقراطية من وجهة نظرها.. وهكذا تصبح الديموقراطية الأمريكية غير ديموقراطية.

وتعلن أمريكا أن انتخاباتها يجب أن تكون حرة وعادلة وتمنع تدخل البلاد الأخرى في انتخاباتها أو تقديم المنح للأحزاب السياسية الأمريكية أو التأثير على النتائج بأي طريقة بينما تتدخل هي في انتخابات البلاد الأخرى بكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة .

وبرغم أن أمريكا على الجانب العسكري لو تجمعت قوى العالم كلها لما استطاعت أن تهددها .. إلا أن أمريكا في حالة خوف دائمة من الروس والصينيين واليابانيين ومحور الشر والإرهابيين.. ولقد حدث أنني كنت أقدم برنامجا في التليفزيون المصري اسمه الست دي أمي.. وكان البرنامج إنسانيًا مؤثرًا فهو يتعرض لكفاح الأمهات وقدرتهن العبقرية على النجاح برغم الظروف الصعبة ومعجزاتهن الفريدة في أن يقدمن إلى المجتمع نماذج مشرفة وكان هذا البرنامج إعلانيًا ترعاه شركة أمريكية وتوفر له كل عوامل النجاح كما كان

www.ibtesama.com/vb

للبرنامج الأثر في ارتباط الناس بالمنتج الأمريكي للشركة الراعية- وكثيرًا ما وجه لي النقاد في مصر نقدًا شديدًا لأنني أروج لشركة أمريكية والمفروض أن أقاطع البضائع الأمريكية.. وتلقيت رسائل مليئة باللوم والتقريع.. ولكنني كنت دائما أقول بأن الرسالة التي يوجهها البرنامج رسالة سامية إنسانية تستحق أن تقدم تحت أي ظرف.. وحينما قتل الطفل محمد الدرة بين ذراعي أبيه ثم رأينا جميعا ذلك المشهد المثير المبكي الذي خطف قلوبنا جميعًا قررت أن أعمل حلقة من البرنامج مع أم الولد محمد الدرة الشهيد الطفل الذي مات بلا سبب.. وإذا بالشركة الأمريكية تعترض وتهدد بوقف البرنامج بل وبرفع المنتج كله من الشرق الأوسط- وتعجبت لبلد حر في إعلامه وفي فنه وثقافته يتعامل بهذه الطريقة التي تذكرك بأيام ستالين.. وأنا لم أكن أريد أن أسأل أم الطفل الشهيد محمد الدرة سوى سؤال واحد- ما مشاعر أم ترى ابنها يقتل كل يوم وكل لحظة على كل الشاشات ولم أستطع أن أسألها السؤال وتوقف البرنامج ؟!

وحينما كتبت مسلسلاً كوميديًا لإحدى القنوات العربية اسمه إرهابيات شارون.. اعترض شيمون بيريز على المسلسل وطالب بوقف عرضه وناشد الأمم المتحدة.. وإذا بالشركات الأمريكية التي تضع إعلاناتها في البرنامج تنسحب فورًا من

www.ibtesama.com/vb

البرنامج وكأنه أمر ملكي يجب تنفيذه.. وتعجبت مرة أخرى من الطريقة الأمريكية المدهشة في التعامل مع حرية التعبير!!

وأني لأتذكر هنا مقولة قالها لينكولن: (إذا استطعنا أولا أن نعرف أين نحن وإلى أين نميل لاستطعنا أن نحكم على وجه أفضل ما يجب أن نفعله وكيف نفعله..

وحينما حاول الرئيس بوش أن يجيب على السؤال في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠١ قال.. يتساءل الأمريكان لماذا يكرهنا الناس ؟.. ثم أجاب مباشرة إنهم يكرهون حريتنا حرية الأديان حرية التعبير حرية الانتخاب حرية الاختلاف مع بعضنا البعض.. وظهر في تعريفه للحرية الأمريكية أنها حرية أن تفعل ما تريد ولكن على طريقته هو.. كما يقول بعضهم على سيارتك.. تستطيع أن تحدد اللون الذي يروق لك في السيارة طالما أننا ندور في فلك أنها سوداء!!

إن حرية الاختلاف التي يدعو لها الرئيس بوش.. نسفها تماما حينما أطلق شعاره الرهيب من ليس معنا فهو ضدنا.. إن السؤال الأمريكي.. لماذا يكرهوننا.. به قدر من الشكوى والاستعطاف والاندهاش ولكن أولئك الذين يشكون من الطريقة التي تقفز بها الكره - هم عادة أولئك الذين ألقوها.

www.ibtesama.com/vb

- ١٣ -

واحد هامبرجر !!

لأن الأمريكان يأكلون متوسط ثلاث قطع برجر في الأسبوع حوالي ٣٨ بليون ساندوتش في أمريكا فيجب على باقي العالم أن يأكل البرجر وإذا كان الأطفال الأمريكان يحبون ديزني وتوم وجيري فيجب على أطفال العالم أن يحبوهم.. وإذا كانت الأفلام الأمريكية هي فخر هوليود فيجب أن تكون مقررة على كل مواطن في الدنيا.. وتقليد النموذج الأمريكي يتخطى مجرد موسيقى البوب أو ارتداء الكاسكيتة بالمقلوب وارتداء السويتر والجينز الجربان.. وكل هذا يدمنه الشباب وكل هذه المنتجات تباع بطريقة (الباكدج) بالإضافة إلى الحرية طبعا.

والهامبورجر هو ليس مجرد فاست فود أو وجبة سريعة فقط وإنما هو اقتصاد سريع أيضا.. إن ماكدونالدز وحده يبيع ١٢ هامبورجر لكل مواطن في العالم.. وكان شيئا طريفا أن تلقي الطائرات الأمريكية في أفغانستان ساندوتشات الهامبورجر مع القنابل والصواريخ وقد شاهدت رسما كاريكاتوريا بديعا للفنان الكبير مصطفى حسين لرجل أفغاني فقير رث الثياب يمسك

www.ibtesama.com/vb

بساندوتش الهامبرجر وينظر إلى أعلى صارخا فى الطائرات الأمريكية وهو يقول .. مفيش كاتشاب يا كفرة !! والهامبورجر هو تغيير ليس فقط في عادات الناس فيما يختص بالمأكل أو الاقتصاد.. وإنما هو تغيير جغرافي فأنت تستطيع أن تأكل الهامبورجر في أي مكان على الطريق بل في أي محطة بنزين وكل نصف ميل في أمريكا تستطيع أن تجد نافذة على استعداد أن تبيع الهامبورجر للناس وبالتالي فهو تغيير معماري وجغرافي في المكان.. فحينما يفتح ماكدونالدز في روسيا أو في الصين أو في مكة- فإن ذلك يغير في البناء المعماري وشكل المدينة وتصرفات وسلوكيات الناس في كل مكان.

في جدة مثلا.. الشوارع الضيقة والأزقة تغيرت إلى مولات ومطاعم للوجبات السريعة.. إن الهيمنة الأمريكية وطبع ثقافات العالم القديمة بثقافة أمريكية تجبر الشعوب على أن تتخلى عن عاداتها القديمة حالة فريدة من حالات الاحتلال العقلي لم تتكرر عبر التاريخ كله ولنترك الأكل والشرب ونتكلم في نقطة بالغة الخطورة.. الكلام هذا الذي نتكلمه أو نكتبه هل سيتم أمركته هو أيضا ؟! إننا محاصرون بالأغاني والأفلام الأمريكية.. بل إن انتشار اللغة الإنجليزية الرهيب هذا يؤكد أن ٥٥٠٠ من اللغات الحية التي تصل إلى ١٠٠٠٠ لغة يتكلمها البشر

www.ibtesama.com/vb

ستتحول في نهاية القرن إلى لغات ميتة.. مثلها مثل كثير من العادات والهويات الأصيلة.. والمسألة واضحة من الآن.. خد لك إجازة واذهب إلى أي مكان في العالم ستجد أن الطيار في الطيارة يعطيك التعليمات بالإنجليزية والتعليمات مكتوبة في المطار بالإنجليزية وطريقة الحوار مع أي إنسان بالإنجليزية سترى فى كل مكان إعلانات كوكاكولا.. ومحطة الـ MTV وفي الفندق سيكلمك الموظف بالإنجليزية حتى الـ Bell Man وعلى أي إنترنت ستجد أن المفتاح أو الكود طبعًا بالإنجليزية.. إنها عملية غزو العقول بتغيير الوسيلة الأولى التي يفكر بها الشعوب.. لغتهم .. ونحن عندنا كاتب عظيم اسمه طه حسين.. ترجمت كل أعماله إلى اللغات المختلفة كان دائما ما يقول لنا كلمته الشهيرة: (لغتنا العربية يسر لا عسر) في برنامج اسمه لغتنا الجميلة واللغة العربية بها مناطق غاية في العذوبة والعبقرية بل إن الشعر العربي هو فخر العرب وكانوا قديمًا يقولون: الشعر تجارة العرب وبعد الغزو اللغوي لم يعد لدينا شاعرًا واحدا في عالم يسخر من هويته.. ويبيعها في لحظة بساندوتش هامبورجر وأغنية لمايكل جاكسون.

مشكلة الأمريكان أنهم لا يفهمون سوى لغتهم ولا يشعرون بجمال أو بعبقرية شيء في الكون إلا إذا كان أمريكيا.. وبينما أنا

www.ibtesama.com/vb

الذي أعيش في مصر أقرأ كل ما أبدعته رموز الثقافة الأمريكية وأتمعن في المعاني الرائعة التي فيها.. بينما أنا أحب أونيل وتنيسي ويليامز وأرثر ميللر لا يعرف الأمريكي عني سوى صور ضاحكة ساذجة بلهاء من ركوب الجمل أو العيش في خيام الصحراء في تعمد واضح للتقليل من شأن حضارات عربية وإسلامية وفرعونية مجيدة ساهمت في تقدم الدنيا كلها .

قبل أن تذهب الجيوش الأمريكية إلى العراق.. تلقى الجنود الأمريكيين دروسًا عن البلد التي سيحتلونها وقال لهم القائد العسكري : أيها الجنود أنتم ذاهبون إلى بلد له حضارة عريقة ولذا.. حاربوا الجيوش والشعوب ولكن لا تحاربوا الحضارات..

وبعد الغزو.. والاحتلال تساءل جندي أمريكي مستغربًا.. لقد قلتم لنا قبل الحرب أننا ذاهبون إلى بلد ذو حضارة.. أين هذه الحضارة؟ لقد مشينا من الموصل إلى بغداد.. ولم نجد في طريقنا ماكدونالدز واحد.. وتقولون حضارة عريقة؟؟!!!

www.ibtesama.com/vb

- ١٤ -

كنت فين يوم ١١ سبتمبر

أسوأ سؤال يوجهه المحقق للمتهم.. كنت فين وقت وقوع الحادث؟!

والحكومات الديكتاتورية غالبًا ما تربي شعوبها على أن يعرفوا كانوا فين في أي زمان ومكان فكل مواطن معرض في أي لحظة لأن يسأل هذا السؤال.. فيجب أن يكون جاهزًا.. وقد سئل أحدهم ذات مرة بعد أن قبض عليه.. كنت فين في ١٤ اغسطس اللي فات؟! فأجاب المتهم مبتسمًا.. كنت عندكوا هنا وكنتوا بتسألوني كنت فين في ١٧ يوليو اللي قبله .

وهذا السؤال (كنت فين؟) خرب كثيرا من البيوت قديمًا.. لا سيما إذا عاد الزوج متأخرا أو مبسوطا شوية واستقبلته الزوجة بذلك السؤال التاريخي التي سألته الملكة تي لزوجها أمنحتب الثالث كنت فين؟ وغالبًا ما يضيق الزوج بالسؤال.. ويتطور الموقف إلى ما لا يحمد عقباه.. وقد ساهم التليفون المحمول للحق في القضاء على هذا السؤال المقيت.. بعد أن استبدلته الزوجة بسؤال آخر.. ألا وهو.. أنت فين دلوقت..

www.ibtesama.com/vb

مين اللي جنبك.. سامعة صوت ضحك.. ستات دول؟! رد بقولك؟! أحسن ح أجيلك ؟!

وبشأن ما حدث في أمريكا في العام المنصرم يقال إن التحقيقات مع المشتبه فيهم بلغت رقمًا مهولاً بالنسبة لأي قضية.. فقد تعدت خمستلاف واحد كلهم سئلوا هذا السؤال كنتوا فين يوم ١١ سبتمبر؟! قال أحدهم.. كنت بأتغدى في كنتاكي.. ونزل البوكس بعدها على كنتاكي وشال كل اللي بياكلوا فيه بالوجبات بسلطة الكرنب للتحقيق معهم طبعًا وهكذا.. كل واحد من الخمستلاف كان يرشد عن مجموعة لتشهد أنه كان معهم.. وكل مجموعة ترشد عن مجموعة أخرى.

وصارت ملفات التحقيقات في الموضوع إذا وضعت فوق بعضها يصل ارتفاعها حوالي برج من الاتنين اللي وقعوا دول.. إلى أن جاءني هذا الهاجس المرعب.. أن أحدا يطرق بابي في منتصف الليل ويفاجئني بذلك السؤال المقرر على الدنيا كلها.. كنت فين يوم ١١ سبتمبر؟

أنا أعلم جيدًا ما سيحدث لي ساعتها.. سأرتجف ودمي سينشف.. وسأتوتر.. وسأعمل مثل بيت الشعر إياه بتاع (كاد

www.ibtesama.com/vb

المريب أن يقول خذوني).. إن كل محاولة للرد على السؤال بما يكتنفها من لعثمة وتهتهة ستفهم على أنها لف ودوران.. وأنا لا أقوى على مجرد الوقوف على رجلي وليس اللف والدوران.. ثم إن اللف والدوران صار دليل اتهام دامغا.. ألم تشاهدوا ما فعلته الطائرة.. لف.. ودوران.. وبوم !!! يا له من سؤال صعب.. وليس به اختيارات.. أيوه.. تذكرت.. ياه كنت فين؟ كنت هنا في البيت.. ح أروح فين يعني.. كنت أمارس حياتي العائلية.. زوجتي وأنا نتناول الغداء.. ونشاهد التليفزيون.. وابنتي الصغيرة كنت أعلمها أغنية جميلة.. تقول كلماتها (ما تقولش ايه اديتنا أمريكا.. لأ قول ح ندي إيه لأمريكا).. هنا ابتسم المحققون تلك الابتسامة المخيفة.. التي كان أفضل بكثير بالنسبة لي لو كشروا أو لكموني في وجهي وقالوا لي بهدوء أبشع من الابتسامة.. طيب أقعد بأه.. بأه أنت كنت في البيت وقت الحادث؟! لقد سألنا زوجتك وقالت لنا أنها كانت عند مامتها هي والبنت.. والبواب أنكر تماما أنك كنت موجودا في البيت.. والجيران أيضا.. مالك وشك مخطوف كده ليه.. حاولت أن أبلع ريقي فلم أجد أي ريق.. لساني التصق بحلقي تمامًا. وسمعت أحدهم يسألني بكل ود.. ولكن قل لنا.. كيف استطعت أن تخرج من قندهار؟! ثم تأمل وجهي قليلاً.. وقال.. ومن عمل لك عملية التجميل هذه ؟

www.ibtesama.com/vb

فقال الآخر.. هو بارع حقا.. ولكن معالم الوجه هيه هيه.. نفس العينين الغائرتين الضعيفتين المحاطتين بتلك الهالات السوداء المميزة.. نفس الجسد الهزيل المنهك.. لقد أطلت شاربك قليلاً ؟! هه ؟! الكل توقع أنك ستحلق شاربك وذقنك لكي لا يعرفك أحد..

هنا انفكت عقدة لساني فجأة.. ووجدت نفسي أسألهم.. انتوا قصدكوا على مين؟! فأخذني أحدهم من ذراعي ووقف بي أمام المرآة.. وقال.. لا تراوغ يا عزيزي.. لقد صرت أشهر واحد في الكون كله الآن..)

وانتفضت في مكاني من هول الهاجس المرعب.. فقالت زوجتي اسم الله عليك.. بسم الله الرحمن الرحيم.. فيه إيه.. مالك بتترعش كده.. قلت لها صارخا.. كنتي فين يوم ١١ سبتمبر اللي فات؟! ردي عليا.. قالت.. ما أنت عارف كنت عند ماما.. فسألتها وأنا في قمة الانفعال إنتي مصرة بأه.. ده نظام تدبيس .. مش كنا في البيت هنا ساعتها. قالت.. لا يا حبيبي أنا كنت عند ماما بس مش فاكرة ساعتها أنت كنت فين؟! هنا لم أطق صبرًا على هذه البلاوي التي تنهال على رأسي وزوجتي تقول يا حبيبي قال؟! ومن يومها يا أعزائي وأنا لا أدخل مكانا إلا وبه دفتر حضور وانصراف أوقع فيه أول ما أدخل وحينما أخرج.

www.ibtesama.com/vb

وهكذا إذا شاهدني أحدكم عند الحلاق أو في القهوة أو في اي حتة لا تتعجبوا حينما ترون مواطنا مثلي يمضي في الدفتر.. كده أنا بقيت في السليم.. تحبوا أقولكم يوم ١٨ نوفمبر اللي فات الساعة أربعة وتلت كنت فين؟!

هذه المقالة كتبتها يوم ٢ يناير في مقهى الطابية من الساعة سبعة وربع إلى الساعة العاشرة ووصلت إلى البيت في تمام العاشرة والربع وهي فترة كافية بالكاد لقطع المسافة بين المقهى والبيت وكل شيء قبل ذلك أو بعده مدون بدقة في الدفاتر ومستعد لتقديمها في أي وقت لمن يهمه الأمر .

www.ibtesama.com/vb

- ١٥ -

الجحيم الأمريكى

ماذا فعل اليابانيون في الأمريكان؟ وكيف استطاعوا وضع هذه الخطة العبقرية للهجوم على بيرل هاربور.. قليلون الذين يعلمون أن الخطة لم توضع في طوكيو.. بل في واشنطن نفسها- والذين وضعوها هم أعضاء مجلس الخطط الحربية في الولايات المتحدة.. والخطة كانت ضربها بالطائرات وليس بالسفن.. وقد حدث هذا في تدريبات القوات الأمريكية على ظهر السفينتين (ساراتوجا وليكنجستون) عام ١٩٣٢ وأثناء الغارة الوهمية على بيرل هاربور.. كان الجواسيس اليابانيون يراقبون الموقف.. ويدرسون المعلومات دراسة دقيقة.. وبعد الغارة والتدريبات والهيصة الأمريكاني.. علق أحد كبار قواد البحرية الأمريكية على نتائج الغارة واقترح اقتراحا غريبا جدا.. مؤداه أن الأسطول الأمريكي لا يجب أن يعتمد على البوارج كسلاح رئيسي وإنما على القوة الجوية.. وكعادة الأمريكيين لم يأبه أحد لهذا الاقتراح ولم يهتموا، فخصلة أمريكية أصيلة أن أجهزة استقبالهم أضعف بكثير من أجهزة إرسالهم.. فهو القوي الجبار الضخم الذي لا يقهر .. والذي لا يسمع ..

www.ibtesama.com/vb

وفي ٧ ديسمبر سنة ١٩٤١ بعد تسع سنوات من الغارة الوهمية نفذت الخطة في بيرول هاربور وكان النصر الذي أحرزه اليابانيون في بيرل هاربور يعد واحدا من أرخص الانتصارات العسكرية في تاريخ العالم.. وبالأرقام.. ٣٥٣ طيارة يابانية.. نسفت القواعد الجوية الأمريكية الستة في أوهايو.. ودمرت معظم الأسطول الأمريكي.. وقتلت ١٤٠٠ أمريكي.. بينما لم يفقد اليابانيون إلا ٢٩ طائرة.. و٥٥ رجلا فقط .

وكان على ترومان.. الرئيس الأمريكي وهو بالمناسبة يعني بالعربية رجل العدل والحق.. وبالبلدي عندنا.. راجل طيب.. أن يرد على بيرل هاربور.. وترومان كانت تسليته الوحيدة هي الموسيقى وتعلم أن يضرب على البيانو وهو صبي.. وكان يحسن العزف وإن كان يصف عزفه دائما بأنه اضطراب من المفاتيح.. وأحب شيء إليه أن يضرب على البيانو حينما تغني معه ابنته ماري..

وعذرًا أنني أخذتكم بعد كل هذا الدمار والمعارك إلى مشهد رومانسي بديع.. رئيس يعزف على البيانو وابنته تغني بصوت ملائكي.. ولكنني أعتبر هذا فاصلاً.. لكي تتحملوا معي ما سيحدث بعد ذلك .

وترومان لم يدخل الجامعة لأنه كان فقيرًا.. وعمل في ضيعة من ٦٠٠ فدان.. ثم عمل في صيدلية وفي بنك صغير.. ثم

www.ibtesama.com/vb

انضم للجيش وقاد فرقة عسكرية في الحرب العالمية الأولى.. ولم يمارس الرياضة لضعف بصره..

ولم يكن يتصور.. ولا نحن أيضا.. أن هذا (الترومان) أو الراجل الطيب الذي يعزف على البيانو وابنته تغني بجواره وهو يراها شيش بيش.. أن أصابعه التي تعزف على البيانو.. ستضغط على أحد الأزرار فتحدث لحنا مهولا يتردد في الدنيا كلها.. اسمه هيروشيما ونجازاكي.. حينما يلقى القنبلتين الذريتين في اليابان..

وكان ذلك الوميض الساحر الذي تألق فوق اليابان هو آخر ما رآه سكان هيروشيما الهالكون.

ولن نتطرق هنا إلى أن نسهب في وصف تفصيلي ميلودرامي.. لآلاف الجثث المشوهة.. أو لأشلاء أطفال ونساء كانوا في الشوارع أو في البيوت.. فكل هذه المشاهد تصلح للسينما.. ولن نتطرق إلى أن الغبار الذري والإشعاعات الذرية ظلت.. وربما إلى الآن لها ضحاياها الذين يتساقطون بلا أي مبرر.

ولقد سئل الجنرال توماس فاريل الذي كان وكيل مشروع صنع القنبلة الذرية ماذا لو ألقيت إحدى القنبلتين في مدينة نيويورك أو على إحدى ناطحات السحاب فيها.. فأجاب الخبير الأمريكي.. إذا أحكم تفجيرها تنسف ناطحة السحاب (إمباير ستيت) وتجعلها هباءًا منثورًا.. ألا ترون معي أن الأمريكان هم الذين دائمًا يقدمون الأفكار ؟!

www.ibtesama.com/vb

وبعد ستين سنة بالضبط من بيرل هاربور..

تكرر الحدث ولكن بصورة أضخم وأكثر ترويعًا وهلعًا.. ورغم أنهم حذروا قبلها.. لم يسمعوا كالعادة وتعاملوا بعد ذلك مع الكارثة بانفعال غير ناضج وهيستيريا عجيبة وصرخوا في وجه العالم كله صرخة همجية عجيبة.. لا نقاش لا كلام.. حدد موقفك أنت معنا أم علينا؟!! وانبطح العالم كله أرضًا في أكبر حالة رعب أصابت الدنيا منذ بدء الخليقة في انتظار.. هيروشيما أو نجازاكي أخرى تسقط على رؤوس الأبرياء.. ولكن هيروشيما الجديدة لن تكون مثل الأولى.. فقد تطورنا.. التكنولوجيا قفزت قفزات مهولة.. وقد قال صحفي بريطاني شهير (ستيفين كنج هول) بعد إلقاء القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكي: إن هذا العمل مروع ولكن قد تبين أنه في تاريخ البشرية الطويل.. لم تزهق الأرواح في سبيل غاية أعظم من هذه الغاية لأن الدفاع الوحيد ضد القنبلة الذرية هو خلق عالم لا يكون فيه لأي إنسان أدنى رغبة لإلقاء القنابل الذرية على أي إنسان آخر.. والمخرج الوحيد هو إنشاء دولة عالمية بأسرع ما يمكن لم يعد أمامنا خيارات كثيرة الحياة أو الموت.. التعاون والتكافل أو القذف بالجميع إلى الجحيم.. إما الرؤوس العامرة بالحق والخير والجمال.. وإما .. الرؤوس النووية..

ويبدو أن أمريكا.. قرأت مقال كنج هول.. واختارت ما تريده حقًا .. ألا زلت تسألني أيها الكاتب الهمام.. لماذا يكرهوننا؟

www.ibtesama.com/vb

- ١٦ -

يا سيدي "أمرك"

سين سؤال.. أين تقع في الخارطة فنزويلا؟

لا أعتقد يا عزيزي القارئ أنك تعرف ولا أنا والنعمة الشريفة.. فأنا لم ألتق في حياتي كلها برغم عملي السابق بالسياحة بأي فنزويلي أو فنزويلية والبلاد مثل البني آدمين.. كل بلد لها شخصية.. فإذا قلت الصين أتخيلها قصيرة القامة.. ضيقة العينين.. شعرها فاحم ناعم وغزير. وإذا قلت إيطاليا اتخيلها دلوعة.. نافرة الصدر ثقيلة الأرداف من أكل المكرونة والبيتزا. وإذا قلت إنجلترا أراها حادة تضغط على حروف الكلام في عظمة في وجهها نمش وباردة إلى حد ما.. أما إذا قلت فنزويلا.. فلا أرى أي شيء على شاشة خيالي .

ولكن فجأة تقترب الكاميرا بسرعة شديدة (شاريوه) وزووم إن (لقطة مكبرة) لتظهر لنا فنزويلا محددة المعالم واضحة الملامح على وجه رجل لا يبدو عليه سمة الزعامة ولا يبدو عليه أنه شخص تاريخي على الإطلاق.. رجل بسيط من الخارج لا يزيد عن أن يكون مدير شئون العاملين في شركة المحلة الكبرى يرتدي بذلة غير مضبوطة عليه وتشعر أنه من

www.ibtesama.com/vb

محدودي الدخل.. أما من الداخل فهو جبار بلا أدنى شك اسمه هوجو شافيز وقبل أن نتعرض لزيارته (الصعيدية) إلى العراق رغم أنف (الدهاشنة) الأمريكان.. أحب أولاً، أن أحكي لكم من هو شافيز.. هو رجل صعيدي بالتأكيد ولكن فنزويلي الجنسية، قاد انقلابًا عسكريًا للاستيلاء على السلطة في فنزويلا عام ١٩٩٢ ولكنه فشل فهل تعرف يا عزيزي ماذا تكون عاقبة قادة الانقلابات الفاشلة؟ ولكنه ولا حصل له حاجة.. قالوا إنه مستبيع قالوا أنه سايق الهبالة على الشيطنة إلى أن وصل إلى القصر الرئاسي العام الماضي عبر الانتخابات.. وأول ما شطح شافيز نطح.. وفمين؟! في الباشوات اللي خيرهم علينا ولحم كتافنا من فتافيتهم.. وكان أول رئيس دولة يزور العراق منذ حرب الخليج متحديًا السياسة الأمريكية رغم غضب واشنطن.. ولم تكد أمريكا تلتقط أنفاسها من فشل الكامب وبدأت تفرش الملاية لمصر لأنها لم تقف باك في المباراة التي حسمتها أمريكا قبل بدايتها إذا بطرق على أوضة نوم كلينتون في نص الليل.. فقام مفزوعًا ليجد مادلين أولبرايت أمامه في حالة يرثى لها.. أنا آسفة يا ريس اللي قلقتك بس فيه مصيبة ثانية.. يلم كلينتون الروب على جسمه في ضيق ويسألها.. مصيبة أيه تاني؟ تقول مادلين.. شيفاز راح العراق.. يتساءل كلينتون في غيظ شافيز مين بتاع الويسكي ؟! تقول له لا بتاع

www.ibtesama.com/vb

فنزويلا .. وتنهال التهديدات وينهال الغضب والوعيد على شافيز وأبو شافيز في يوم واحد.

ويرد شافيز ردا بسيطا ولكنه غاية في الروعة.. يقول نحن أصحاب كرامة ودولة ذات سيادة في اتخاذ القرارات المناسبة التي تخدم مصالحنا فلماذا يغضب الأمريكان؟

الحقيقة أن أمريكا فهمت العولمة غلط ربما لأنهم لا يشاهدون القناة الأولى في التليفزيون المصري، فنحن عندنا كل نصف ساعة واحد بيطلع يشرح العولمة ومع ذلك فأمريكا فهمت العولمة على أنها (الأمركة) .

فهي تتصور العالم كله مواطنين أمريكيين كلهم يعملون لصالح الوطن الأكبر أمريكا ومع ذلك فهم يقسمونهم إلى فئات.. أمريكاني فئة أ .. وهم اليهود وأمريكاني فئة ب وهم الأمريكان.. وأمريكاني فئة ج الأوربيون وأمريكاني فئة د في الشرق الأقصى.. وأمريكاني فئة مجرم .. وهم العرب ..

وعليه.. فلم يكن يتوقع العم سام أن يتجرأ عليه فنزويلي خارج التصنيف هية القوالب نامت والانصاص قامت.. هكذا يفعلها شافيز.. يلبس وينزل ويركب طيارته ويطلع كده ع العراق.. من نفسه!! لا يأخذ إذن ولا يعمل تليفون.. ولا حتى يديهم رنة.. طيب بس أما ييجي.. أنا ح أوريه. ولا تعتبر أمريكا تدخلها السافر في الشئون الداخلية للدول الأخرى به أي

www.ibtesama.com/vb

نوع من البجاحة والاعتداء على الحريات.. هيه يعني بتتدخل ليه مش علشان مصلحتهم!! دي الأم بتدعي على ابنها وتزعل من اللي يقول آمين.. هوه الاستئذان وحش.. الأدب بقى كخه.. مش كفاية البلاوي اللي عملوها في كولالمبور.. أنور إبراهيم وزير المالية ونائب رئيس الوزراء يحكموا عليه بتسع سنين عشان أيه؟! عشان يعني طلع شاذ جنسيًا وهما مالهم، عمومًا احنا برضه ماسكتناش.. استدعينا السفير بتاعهم وادينالله مهلة.. قلنا له كلم الحكومة بتاعتك ما تمدش أيدها على أنور إبراهيم.. عجلة.. عجلة احنا عاوزينه كده.. انتو خلاص بقيتوا عديمي الإنسانية تدوله تسع سنين سجن وتسيبوه بأه للمساجين هناك يقطعوه. ورد السفير الكولالمبوري مدافعًا وقال.. ده هو كان طالب عشرين سنة لما شاف المساجين اللي معاه في العنبر .

وصرخت أمريكا غاضبة.. بس .. مش عاوزه اسمع صوت.. قرفتوني ما تعصبونيش.. أحسن والله الصواريخ والطيارات واقفة أهيه.. وبعدين!! وسكتت دول العالم كلها وهي ترتجف من الرعب.. وسادت حالة صمت رهيب.. أما أنا فقد وضعت القلم على الورقة.. ورفعت أصبعي كأي تلميذ شاطر في المدرسة.. وقلت.. عم سام.. ممكن أروح الحمام .

www.ibtesama.com/vb

- ١٧ -

الخـــطايا

في فيلم الخطايا.. يضطهد الأب - عماد حمدي- الابن المسكين الذي ليس له أي ذنب (عبد الحليم حافظ) برغم تفوقه.. وتميزه.. ونجاحه الشعبي في انتخابات الكلية.. ويتحيز بشكل مبالغ فيه للابن الصايع.. الناجح بالعافية.. بتاع البنات.. والمبرر الدرامي الذي جعلنا نتقبل الفيلم أن هذا الولد المؤدب المظلوم ابن غير شرعي.. أخذه من ملجأ ورباه وليس له حق في البيت أو في الأرض، أو في الورث.

ماذا لو تخيلنا العكس.. لو تخيلنا الأب يضطهد الولد الثاني صاحب البيت شرعًا ويفضل عليه الابن الثاني غير الشرعي.. هل تنفع الحدوتة؟! بالطبع لا.. تصبح عبثا وهبلاً.. ولا يمكن تصديقها.. الشيء المضحك ولكنه ضحك كالبكاء.. أن ذلك يحدث بالفعل فنحن العرب لم تأت بنا أمريكا من ملاجئ ولم تصرف علينا حتى كبرنا.. نحن أصحاب البيت الشرعيون.. ولكن لا أعلم لماذا تستخف أمريكا دم إسرائيل ونتانياهو وتستظرفه جدًا.. فهو لذيذ ابن الإيه.. وتتركه يلهو ويعبث في البيت كما يريد والقلم الشهير الذي ضربه عماد حمدي لعبد الحليم وهو

www.ibtesama.com/vb

يصرخ فيه.. أنت مالكش أي مكان في البيت ده.. أنت لقيط.. لقيط.. ألا تضربه لحسن يوسف بكل وقاحة وتقول له : حسين إللي ح يتجوز سهير غصب عنك يا كلب.. كيف هذا.. باظ الفيلم يا ناس.. ونتانياهو- حسين في الفيلم- ليس مؤدبًا مثاليًا كما كان في الفيلم.. إنه يقل أدبه على البيت كله.. حتى على عماد حمدي شخصيًا (كلينتون في الحياة) ولكنه هنا أب حقير متراخ فضائحه وخطاياه ليست قديمة ويكفر عنها.. وإنما يفعلها عيني عينك على مرأى ومسمع من الدنيا كلها.. هنا نريد أن نتحرك قليلاً في أحداث الفيلم حتى تتماسك الدراما ولا تترهل.. لابد أن نبرر هذه العلاقة بين الأب وابنه غير الشرعي الصايع التي تجعله يفضله كل هذا التفضيل.. هل هو ماسك على أبيه ذلة.. وما نوع هذه الذلة ، أن فضيحته في الدنيا كلها بجلاجل.. إنها هي أمريكا التي كانت تلقى بأطنان القمح في المحيط حتى يرتفع سعره وملايين الجوعى في العالم يموتون. هي نفسها التي تفرغ ترسانات ومصانع الأسلحة من الأسلحة القديمة حتى يظل خط الإنتاج مستمرًا ولكنها لا ترمي أسلحتها في البحر مثل قمحها.. إنها ترميها عندنا في بيوتنا وفوق رؤوس أطفالنا وأمهاتنا وآبائنا.. وبعد انهيار الاتحاد السوفيتي.. خلاص لم يعد هناك خد وهات أصبح هناك خد فقط ولا تتكلم ولا أسمع صوتك.. هل تعلمون لماذا نجح

www.ibtesama.com/vb

احمد زكي في المشاغبين برغم أن دوره كان أقل الأدوار ضحكًا.. لأن أحمد الشاعر هو نحن جميعًا في هذا العالم الظالم الحقير.. الناظر يضطهده وفي نفس الوقت لا يستطيع أن يفتح بقه أمام المشاغبين حتى ابنه لا يستطيع أن يقول له تلت التلاتة كام.. إن أمريكا تقدم النموذج الإنساني لكي يسود العالم.. فلا معنى للخير والحق والجمال في عصر كلينتون- نيتانياهو. إنها أيام الشر والظلم والبشاعة.. فالبطل ليس هو الذي يحب البطلة ويتزوجها في آخر الفيلم.. راحت هذه الأيام السعيدة.. البطل القادم هو الذي يكره البطلة كره العمى ويغتصبها.. ثم يسرحها بعد ذلك.. وسيصبح الشرفاء في الأفلام سنيدة يمثلون أدوارا ثانوية.. ويموتون في ربع الفيلم.. وستطلب الهيئات في مسوغات التعيين شهادة سوء سير وسلوك.. وكلمة حقوق.. ستلغى من قواميس اللغات في العالم كله.. وسيحدث تعديل بسيط في أغنية عبد الحليم حيث لا أعلم من أين سيضاف إليها.. ولكني قاعد في البيت ومش طالع ولا بالطبل البلدي واللي مش عاجبه يضرب راسه في الحيط، وسيأخذ حسن يوسف أمه ويخرجان من البيت مطرودين شر طردة .

تلك هي الشرعية الدولية التي نسمع عنها والتي تحكم الناس والدنيا كلها.. يقف الخواجة رئيس مصانع الأسلحة في أمريكا أمام وزير الدفاع ويقول له.. عندنا الفين تلاتلاف

www.ibtesama.com/vb

صاروخ وشوية قنابل والله ما عارفين نوديهم فين يا ريس.. مش عارف الدول جرالها إيه.. لا حد له نفس يحارب ولا يدمر.. بلادة.. حالة بلادة في السوق يا فندم.. يهرش وزير الدفاع في رأسه في ضيق.. ويسأله ما جالكش حد من الإرهابيين ياخد حاجة.. اديلهم انشالله بالقسط بس البضاعة ما تقعدش كده.. والجماعة بتوع البوسنة والهرسك.. وإسرائيل.. ودي شوية أسلحة كويسين لأسرائيل .. يتنهد الخواجة في أسى.. والله يافندم لا إرهابيين بييجوا ولا حد.. وإسرائيل خلاص خدت لها شبعت والسلاح بقى في الجمعيات التعاونية هناك بالبطاقة. يرد وزير الدفاع.. ما هو اسمع يا حبيبي.. الرصاصة اللي بنعملها في المصنع هنا.. زي الدعم بالضبط لازم يوصل لمستحقيه.. ينظر إلى الخريطة التي وراءه ويضع دائرة عند الشرق الأوسط.. ثم يبتسم في سعادة.. بس لقيتها قول للولاد في الجيش فيه لقمة عيش حلوة جايالهم وخليهم يجهزوا.. وتنهال الصواريخ والقنابل في السودان تدك المباني وتقتل الناس الطيبين الذين لا حول لهم ولا قوة ولم يفعلوا شيئا أكثر مما فعل هنيدي في صعيدي في الجامعة الأمريكية.. حرقوا العلم الأمريكى ولا يزال الخواجة صاحب المصنع يشكو من تكدس البضاعة.. وتطلع الصواريخ والقنابل هذه المرة على العراق قبل رمضان بيومين.. والأهالي يشترون البلح وقمر الدين.. هذا إن كان عندهم فالحصار الاقتصادي جعلهم

www.ibtesama.com/vb

يصومون قبل رمضان بسنين.. وفجأة جهنم الحمراء تفتح نيرانها على الغلابة.. آلاف يسقطون بلا أي سبب.. بلا أي مبرر.. في هذا البرد القارس.. مذعورين.. مهرولين.. الجثث التي في الشوارع بالأكوام كانت منذ لحظات قليلة بشرًا لهم أحلام ولهم رغبات وأمنيات.. الولد الذي رأيت جثته الجاثية في براءة كان بالتأكيد يتمنى فانوسًا ليلعب به في رمضان فأعطوه صاروخًا.. ولم يتحرك قلب العالم الحجر.. لم يهتز.. بينما في حرب الخليج الدنيا كلها تكلمت عن البطة التي كانت تتعثر في مياه الخليج الغارقة في النفط.. وكانت شاشات الدنيا كلها تعرضها كأنها تيتر.. وبكت الدنيا كلها على البطة وطلعت مندوبة السي إن إن.. تقول وهي تتشحتف.. ما ذنب هذه البطة بالله عليكم.. ماذا جنت.. وأصبحت أنام وأقوم أحلم بالبطة.. يا ترى راحت فين دلوقت.. هل حد أخدها عشان يتبناها.. وقالت أمي الخبيرة بتربية البط والوز.. ما يلحقوها بالسكينة حرام كده.. وكرهت صدام بسبب البطة ولم يخرجني من حزني على البطة سوى جملة همس بها صديق.. إن مشهد البطة مشهد قديم من فيلم تسجيلي صور قبل عاصفة الصحراء بسنتين.. إن الحكاية كلها مونتاج.. ولكن مشهد الطفل القتيل بملامحه البريئة.. مشهد جديد في فيلم الخطايا الجديد.. يعبر عن أسوأ نهاية درامية رأيتها في حياتي.

www.ibtesama.com/vb

- ١٨ -

ملاحظات فنية على الأفلام الأمريكية

أصعب ما في الكتابة الدرامية وأعني هنا الأفلام والمسلسلات هو إيجاد مبررات درامية، وهذه المبررات هي التي يجهد الكاتب فيها عقله ويرهق فيها تفكيره ويظل يقلبها يمينا ويسارًا إلى أن يستقر في النهاية- بعد معاناة شديدة- على رأي.. يتصور الكاتب أنه سيقنع ملايين المشاهدين.. ومع ذلك.. يطلع له برضه ناقد ويهاجمه بضراوة.. صارخا.. كيف هذا يا ناس.. الأحداث غير منطقية!!.

وقد تعلم أهل السياسة من أهل الفن وصاروا يكتبون السيناريوهات ويعملون ورشا للكتابة ويقدمون لنا أفلامًا ويحتلون الشاشات في العالم كله.. بل وتفوقوا على كل المبدعين حتى إن أفلامهم ومسلسلاتهم تقطع الإرسال فجأة مهما كانت أهمية ما يعرض، سواء كان فيلمًا لعبد الحليم أو أغنية لأم كلثوم أو حتى مباراة بين الأهلي والزمالك.. لكني أعيب عليهم- إذا سمحوا لي- أنهم لا يجهدون أنفسهم في كتابة المبررات الدرامية كما يفعل الغلابة أمثالنا.. ورغم ذلك تتوالى أفلامهم بنجاح عظيم أو بفشل عظيم.. لا يهم.. واسمحوا لي أن أتعرض هنا لبعض الأفلام الأخيرة وهي كلها من إنتاج أمريكا ..وإذا كنا

www.ibtesama.com/vb

سنتعرض بالنقد لبعض ملامح الخلل الدرامي في تلك الأفلام فهذا لا يرجع إلى كراهيتنا لأمريكا لا سمح الله.. فهذه مسألة ليست قابلة للنقاش.. بعد الشعار الأمريكي الأخير.. معنا أم علينا؟! ولذا فقبل النقد نحب أن نؤكد لكم يا إخواننا في البيت الأبيض من اللبن الحليب أننا معكم.. ولكن فقط لنا بعض الملحوظات الفنية.. أعجبتكم وعملتم بها.. خير وبركة.. لم تعجبكم وهذا ما سيحدث طبعًا- يا دار دخلك سر.. الفيلم الأول كان بعنوان (سقوط الطائرة المصرية) والعنوان مثير وجذاب.. وبياع أيضًا.. ولكن أن يستسهل السيناريست هكذا ويجعل الطيار هو الذي انتحر لمجرد أنه تكلم بينما صمتت كل الصناديق السوداء التي سقطت مع الطائرات بعد ذلك.. وكناقد موضوعي لم أتشدد في هجومي على هذا السيناريو الرديء على أساس أن كاتبه مبتدئ وفيلم والثاني والقلم يمشي في إيده ولكنه خذلني في الفيلم الثاني أكثر وأكثر ووجدته كاتبًا متسرعًا أهوجا يقفز بالأحداث بسرعة وكان عنوان الفيلم الثاني مثيرًا أيضًا.. يبدو أنه متخصص في العناوين كبعض كتاب هذه الأيام كان عنوان الفيلم الثاني (سقوط الأبراج).. والفيلم يبدأ بلقطة رائعة فخمة تعبر عن ضخامة الإنتاج الأمريكي لطائرتين تصطدمان ببرجين صدمة مهولة.. ليتحول كل شيء إلى حطام في ثانية. أين يتم الحدث الجلل؟ في قلب نيويورك.. مستوى عال من الجرافيك ومؤثرات رائعة.. حقًا إنها بداية مذهلة. ولكن ليست كل البدايات المذهلة تعلن

www.ibtesama.com/vb

عن روايات عظيمة.. وما أكثر كتاب المسرح الذين يكتبون أحلى فصل أول في الدنيا كلها.. ثم تتسرب الرواية من بين أيديهم وتضيع الدراما.. وهذا ما حدث بالضبط.. كان على أي كاتب قصص بوليسية ناشئ.. أن يعطي فرصة للمشاهدين بأن يقعوا في حيرة.. ويزيد التشويق والكل يسأل من الفاعل.. ولكن كاتبنا الهمام.. من فرط عجلته في ثوان كانت صورة الفاعل تتصدر الشاشات وقالوا إن اسمه بن لادن، هكذا بدون أدلة أو مبررات أو تلك الأشياء التي تجذب المشاهدين لأن يتابعوا العمل الفني- وقبل أن ينتهي الفيلم الساذج أعلن الكاتب عن جزء ثان على الفور.. وأطلق عليه اسمًا جذابًا كما تعودنا منه.. (الحرب ضد الإرهاب).. وكالعادة كان الإنتاج هو البطل حيث تحركت الحشود والطائرات والصواريخ بصورة ضخمة لتدك بلادًا بعيدة فقيرة متهالكة.. وظل الشرير في الفيلم أو الإرهابي.. ضعيفًا متهالكًا عاريًا جائعًا.. وكان لا بد أن يتحول الفيلم رغمًا عن أنف كاتبه إلى كوميديا.. فهذا يهرب على موتوسيكل. وهذا يسجل شريط فيديو ويعرضه في أحد القنوات الفضائية وصارت الحكاية آخر مسخرة.. وأني لأتعجب من إصرار أمريكا على التعامل مع هذا الكاتب رغم كل سقطاته حتى قفلة الفيلم لم يقبض فيها على المجرم كما تعودنا.. وأخيرًا.. اتجهت أمريكا إلى الإنتاج المشترك.. وفعلتها مع ننوس عينها المدللة دائمًا إسرائيل.. ولم يكن الإنتاج مشتركًا بمعنى الكلمة.. لنقل إن إسرائيل نفذت الفيلم بطريقة المنتج المنفذ.. وكان الفيلم

www.ibtesama.com/vb

الجديد عنوانه.. اجتياح شعب وحصار رئيس. ولا أنكر أن الفيلم فكرته معقولة.. رئيس دولة يحاصر فى حجرة نومه.. ويمنع عنه الماء والدواء والطعام، وتقطع الكهرباء.. وتظل الدبابات تدك الموقع بينما تجتاح القوات الإسرائيلية كل المدن الفلسطينية في حرب إبادة شاملة.. ويعلن رئيس وزراء إسرائيل أنه أصدر أوامر بعزل رئيس دولة فلسطين وسيعين واحد تاني على مزاجه.. ما هذا؟! أي تخريف هذا الذي نسمعه.. هل يحق لأحد أن يرمي يمين الطلاق على زوجة واحد تاني.. الأنكت بأه.. أن يطلع المنتج الأصلي.. وصاحب المال.. جورج بوش ويقول إنه يساند إسرائيل في حربها ضد الإرهاب.. وأن عرفات الرئيس المحاصر الذي يقضي الليل على أضواء الشموع إذا كانوا قد سمحوا له بشمعة ولا حاجة ياخدها في إيده وهو داخل دورة المياه هو رئيس إرهابى ويقول بوش إن عرفات يجب أن يكون إيجابيًا أكثر من ذلك ويعمل حاجة!!

كم أضحك من هؤلاء الأمريكان.. يصرفون مليارات الدولارات على الأفلام.. ولا يريدون أن يصرفوا قليلاً ويدفعوا لكاتب محترم حتى يعد لهم سيناريو معقولاً يمكن قبوله.. كنا قديمًا نضحك من الأفلام الهندية لامتلائها بالصدف وبالفواجع.. ولكن للحق.. الأفلام الأمريكية تفوقت عليها بكثير وتستحق عن جدارة.. أوسكار للسذاجة والهبل.. أعزائي هذا مقال فني.. ليس له أدنى علاقة بالسياسة .

www.ibtesama.com/vb

- ١٩ -

الفيل في المنديل

حينما استخدم كلينتون في دعايته الانتخابية ذلك الشعار الجريء الموجه للرئيس السابق بوش (إنه الاقتصاد يا غبي!!) كان في هذا الشعار قدر كبير من السخرية ومن الهجوم على سياسة الرئيس السابق بوش.. كان يقول.. مالنا أحنا ومال الكويت والعراق والعالم دي؟! إحنا هنا في أمريكا.. المهم أن المواطن الأمريكي يعيش مستريح.. والتف الأمريكان حول كلينتون صاحب الشعار الشهير ورددوه بعده- أيوه هو الاقتصاد والرخاء.. أحنا ناقصين بلاوي؟! ونجح كلينتون باكتساح لدتين متتاليتين.. ولم يقف المواطن الأمريكي خلف الرئيس المنتصر في الحرب.. برغم الانتصار.. فالأمريكان لا يعنيهم الانتصار في الحروب بقدر ما يعنيهم الانتصار على الفقر والبطالة.. والانتصار على الحياة نفسها ..

وماذا بعد غزو العراق؟! ماذا سيكون الشعار الذي سيستخدمه المرشح ضد بوش الابن.. وأمريكا تصرف دم قلبها في العراق ومليارات الدولارات ضاعت وآلاف الضحايا.. من أجل إسقاط تمثال لصدام وإظهار صورتين لجثتي عدي وقصي والقصة في مجملها نكتة سخيفة تبدأ حينما أكدت الحكومة

www.ibtesama.com/vb

الأمريكية متمثلة في الرئيس بوش أن العراق به أسلحة دمار شامل وأن مفاوضات حول اليورانيوم بين العراق والنيجر قد تمت تمهيدًا لعمل أسلحة دمار شامل.. بل وكادت الحكومة الأمريكية تقع بلسانها وتقسم بالنعمة الشريفة أن العراق عندها أسلحة دمار شامل.. وإنها هي بنفسها التي صدرته إلى العراق.. وذهب هانز بليكس والبرادعي على رأس فرق التفتيش.. وغربلوا العراق ولم يجدوا أثرًا لشيء.. ولكن بوش الابن أصر.. وقال لنا كساحر سيطلع لنا حمامة من كمه.. سيبوني بس أخش وح تشوفوا.. العلبة دي فيها فيل.. فيها أيه.. فيها فيل.. ولم نملك جميعًا غير أن نصدقه وقلنا في صوت واحد نعم.. الفيل في المنديل.. وانهالت الصواريخ والقنابل على رؤوس العراقيين.. ودخل الأمريكان واحتلوا العراق وتساءل العالم أين الفيل وأين أسلحة الدمار الشامل.. هنا قال بوش: دمار شامل؟! أنا قلت دمار شامل؟! مين قال دمار شامل؟! قالوا له أنت.. وهذا نص خطابك قبل الحرب.. قال.. إنه مدير المخابرات الذي قال.. أنا فقط قرأت النص كأي مذيع.. إنه مجرد بيان طق حنك كالذي يقوله أي رئيس يكتبه له المتخصصون.. ثم لماذا يعني تلومونني على كذبة بيضاء صغيرة كهذه.. إن الصحاف كان لا ينطق ولا يصرح إلا بأكاذيب.. خلاص.. تبأه (بصرة).. نحن نكذب وهم يكذبون.. مسكين المواطن الأمريكي.. الرئيس السابق كلينتون كذب عليه وقال إنه لا يعرف امرأة تسمى مونيكا.. برغم أنه كان هايص معاها..

www.ibtesama.com/vb

والرئيس الحالي ورطه في حرب كبرى بحجة أن العراق بها أسلحة دمار شامل وكذب عليه هو الآخر.. وأنا أرى كمتفرج من العالم الثالث.. أن كلينتون لم يكذب.. لأن مونيكا حقاً كان بها أسلحة دمار شامل تجيب داغ أجدع راجل في المنطقة.. أما العراق فأنا أراها فتاة عذراء اغتصبت رغمًا عنها.. ويطالب بعض الأمريكان بتعويضات من العراق عن الأسرى والجرحى والقتلى في الحرب!! طيب.. أليس من حق العراق بعد أن ثبتت براءته من التهمة بأن يطلب تعويضات هو الآخر عن الدمار الذي حاق به وعن الشهداء الأبرياء الذين سقطوا بلا سبب، عن المتاحف التي سرقت ونهبت والحضارات التي دمرت؟!

في لقاء ممتع مع الدكتور عصمت عبد المجيد ناظر مدرسة السياسة العاقلة والهادئة في تاريخنا السياسي كله- قال لي إن مستوى المطبخ السياسي في أمريكا.. انحط وقل شأنه تمامًا بالمقارنة مع السابقين- فهؤلاء هم قدرنا شئنا أم أبينا.. لم أكن أعلم أن شعبان عبد الرحيم قد امتد أثره حتى وصل إلى العالمية حقًا.. إلا حينما سمعت وشاهدت تصريحات بوش وكوندا ليزا رايس ورامسفيلد وكولين باول وعلمت لماذا استضافوه في السي إن إن- وتعاملوا معه بهذا القدر من الجدية والاهتمام.. إنهم بغبائهم يعتقدون أنه مطرب.. كما يعتقدون أنهم رجال سياسة.. إنها مهزلة عالمية.. ولذا أنصح المرشح الجديد لانتخابات الرئاسة الأمريكية بشعار جديد يتناسب مع الموقف.. وهو.. (إنه الذكاء يا أغبياء) ..

www.ibtesama.com/vb

- ٢٠ -

حلم ليلة خوف !!

لم يذهب متولي إلى عمله اليوم.. فقد كان ساهرًا طول الليل أمام المحطات يتابع الحرب والتصريحات النارية للصحاف وزير الإعلام العراقي وهو يصرخ في غيظ.. العلوج.. العلوج.. مختار الصحاح يقول إنها تعني الحمار الوحشي.. قال متولي لنفسه.. كم أكره هذا الحيوان، أحببت الحمير والبغال وكل الحيوانات.. إلا الحمار الوحشي.. فالحمار لا يميزه سوى طيبته وبراءته.. أما أن يكون حمارا.. ووحشيا أيضا.. لا هذا كثير.. نزل من بيته سائرا إلى لا وجهة.. القهوة ملل.. السينما ملل.. الأصدقاء.. صاروا مراسلين يكررون كلام كل يوم.. قال لنفسه ولماذا لا أذهب لأرى العلوج؟! وجد نفسه أمام حديقة الحيوانات قطع تذكرة ودخل.. تجاوز كل الأقفاص.. فهو لم يأت للأسود ولا للنمور ولا للغزلان كان يعرف هدفه جيدا.. العلوج.. قال لأحد الحراس.. اسمع يابني فين العلوج اللي هنا؟! ارتجف الحارس فقد ظنه جاء ليفتش.. قال وهو يبلع ريقه.. اتفضل يا باشا الإدارة هناك.. قال متولي يابني أنا لا أريد إدارة ولا غيره.. أنا أريد أن أرى العلوج.. ثم أدرك أن الحارس ربما لم يفتح مختار

www.ibtesama.com/vb

الصحاح.. قال له.. أريد أن أرى الحمير الوحشية.. أشار له الحارس إلى مكانها.. جلس على دكة وأخذ يتأمل الحمير الوحشية.. كانت ملامحها تنطق بالغباء.. وبالشر أيضا.. تخيل لو أن الأسوار التي تحيط بها انفتحت وانطلقت هذه العلوج في المدينة.. كانت أجسادها المخططة تشعرك بأنهم كتيبة من المارينز تستعد للقتال.. تصور باشمئزاز أن الحمار الوحشي صار ملك الغابة.. وأنهم كونوا جبهة اسمها جبهة الرفس.. كلمته زوجته على التليفون سألته في قلق.. أنت نزلت روحت فين يا متولي؟ أجاب في استسلام. أنا في جنينة الحيوانات يا تفيدة. قالت مندهشة.. كده من نفسك.. أنت معاك حد؟! أجاب بصعوبة.. أنا قاعد مع العلوج.. قالت زوجته مستاءة.. عيب الكلام ده يا راجل تعالى بسرعة عشان تتغدا..

جلس مع زوجته وأولاده يأكلون أمام التليفزيون كالعادة.. امرأة عراقية تلطم وتندب على ابنها وزوجها وأخيها.. وهي تقف فوق بركة من الدماء.. ناولته زوجته قطعة لحم كبيرة ليأكلها.. ظهر على الشاشة طفل مصاب في مستشفى وهو يرفع إصبعيه علامة النصر.. كان ابنه الصغير يدغدغ ورك فرخة بأسنانه اللبنية.. شعر الأب بغثيان.. فترك القبيلة كلها ودخل لينام.. لم يكن نوما بقدر ما كان هروبا.. بعد نصف ساعة..

www.ibtesama.com/vb

دخلت زوجته واستلقت بجواره في الفراش بعد أن قالت.. أنت نمت؟! ولأن هذا السؤال لا يرد عليه النائمون فلم يرد.. وذهب في سبات عميق.

لا يعرف كم ساعة نام.. ولكنه شعر انه افاق.. قام.. وتقلب.. ويالرعب.. ما هذا؟!.. كان حمارا وحشيا نائما بجواره على السرير.. صرخ صرخة مفزعة وجرى واحتمى بالدولاب.. تقلب الحمار الوحشي وهو يخور.. أخذ ينادي على زوجته.. يا تفيدة.. الحقيني يا تفيدة.. ولكن المفاجأة التي عقدت لسانه.. إن الحمار الوحشي.. نهض من على السرير وقال.. عاوز ايه يا متولي..؟! كان صوته طبق الأصل من صوت تفيدة.. صرخ من الهلع وفتح الباب وجرى ليأخذ أولاده.. وذيله في أسنانه ويطير.. ولكن الأولاد كانوا في حجرتهم يلعبون.. فتح الباب فوجد ثلاثة حمير وحشية تلعب في الحجرة.. فجرى وهو يتعثر ويسقط. خرجت حمارة وحشية من المطبخ وقالت له.. فيه ايه يا سيدي؟! إنها الشغالة.

أخذ السلم كله كر.. وهو يطرق أبواب الجيران.. العلوج في بيتي.. الحقوني افتح يا نسيم بيه.. افتح.. نسيم بك هو جاره المهم.. وهو من رموز البلد التي لا تتغير.. جددوا له أكثر من ثلاث مرات.. فتح نسيم بك.. ولكن.. لم يكن نسيم بك.. كان

www.ibtesama.com/vb

حمارا وحشيا هو الآخر.. تـرك العمـارة كلها وجـرى إلى الشـارع كـان الشـارع خاليـا تمامـا مـن المـارة .. فجـأة لمـح علجـا في نهايـة الشارع.. فجرى مبتعدا عنه مرعوبا ولكنه فوجـئ.. بعـدد مـن العلـوج يقفـون علـى الناصيـة.. والتفـت متـولي كـانت الواجهـة الزجاجية للأوتيل القريب تعكس صورته.. فإذا به يرى نفسه وقد صار حمارا وحشيا هو الآخر.. صار علجا.

أخـذ يتمـرغ في الأرض ويـرفـس الهـواء.. كحربـاء تريـد أن تتخلص من جلدها. جرى إلى القهوة.. ولم يفاجـأ بمـا رآه.. كـان أصدقاؤه كلـهم قـد تحولـوا إلى علـوج.. يشـاهدون التليفزيـون.. وعلى الشاشة ظهر علجا يخطب أمام منصة ويقول.. إنـه أتـى إلى بلادنا لنشر الديمقراطية والحرية وأنـه قـد أعـد خطـة لإعـادة تخطيط المنطقـة.. وتخطيـط الحمـير الذيـن يعيشـون فيـها. لم يستطع (علجنا) أن يتحمل أخـذ ينـهق ويرفـس الجميـع.. أخـذ يرفس ويرفـس و.. أفـاق علـى زغـدة مـن كـوع زوجتـه.. وهـي تصرخ..

ما تنام عدل.. هريتني رفس.. ايه متجوزة حصاوي؟!

ما تبطل شغل العلوج ده !!

www.ibtesama.com/vb

- ٢١ -

بين السكسوكة.. والسكسكة

برغم أن بيتي المتواضع ما هو إلا مكتبة فخمة تملأ الجدران بآلاف الكتب مع قليل من قطع الأثاث المتناثرة هنا وهناك وكأنه مش بتاعنا.. برغم أن حجرة نومي يظهر فيها سرير ودولاب بصعوبة بين الكتب التي تملأ المكان على اليمين والشمال.. حيث يحلو لي أن أغفو قليلاً وأريح رأسي لا على وسادة.. وإنما على (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي .

وبرغم أن زوجتي دأبت دائما على أن ترش البيت بالمبيدات ليل نهار إلا أن الكتب تتكاثر بصورة رهيبة.. وقد نصحتها صديقتها ذات يوم بأنها حتى تتخلص من المشكلة أن ترش (دماغي) لا البيت.. برغم كل ذلك فزوجتي تصر على أنني (أمي) لأنني أعيش في مطلع القرن الحادي والعشرين ولا أستطيع حتى الآن أن أتعامل مع الكمبيوتر.. وإذا كنت أقدم برنامج (الست دي أمي) فهي تنوي أن تقدم برنامجًا اسمه (الراجل ده أمي) فهي من جيل الكمبيوتر والانترنت وأنا من

www.ibtesama.com/vb

جيل الضرب على ظهر الإيد واللسوعة بالجلدة.. والعقاب بكتابة الصفحة ميت مرة حتى انبرت أصابعي.. وكان على أحد جيلينا أن يفرض رأيه في البيت..

وافسحت هي بمهارة شديدة مكانًا صغيرًا للكمبيوتر بين آلاف الكتب المتراصة وللحق منذ جاء هذا الكائن إلى بيتنا.. لم نأتلف ولم أشعر نحوه بأي حب أو انجذاب، وهي حاولت مئات المرات أن تعلمني كيف أفتحه وكيف أستدعي الانترنت وأن تذيب الجليد المتراكم بيني وبينه.. ولم تنجح في ذلك.

وكنت أحيانًا أسترق النظر إليها وهي تمسك ببتاعه كده موضوعة على جلدة وتظل تحرك فيها كأنها تحضر أرواحًا وسمعتها تقول عليها (الماوس) وهي بالفعل تشبه (الفأر الميت).. وبعد فترة من اختلاس النظر اكتشفت اكتشافًا عبقريًا أن هذا الماوس يحرك سهمًا على الشاشة وحينما يقف السهم في المكان الذي تريده هي تضغط عليه ضغطة فتتغير الشاشة.. ما أنا لمّاح برضه ومش قاعد في البيت قفص جوافة.. وحاولت هي كي تقرب بيني وبينه (الكمبيوتر) أن تجعله يسدى لي خدمة.. فكتبت عليه أحد مقالاتي.. ثم ضغطت على حاجة كده ونظرت لي مبتسمة وقالت: كده المقال وصل الأهرام.. شفت بأه

www.ibtesama.com/vb

ولا تنزل في الحر وتقف في الإشارات وتجري علشان تلحق المطبعة.. ونظرت فاتحًا فمي في بلاهة غير مصدق.. وقلت لها راح إزاي ما هو المقال أهه قدامك أنتي فاكراني قفص جوافة؟! قالت في غيظ اسمع كلامي.. كلمهم وتأكد بنفسك وكلمت الأهرام.. فقالوا لي إن المقال وصل.. سبحان الله.. يبدو أنني طلعت قفص جوافة فعلا.. وقررت في غياب زوجتي أن ألقي بنفسي في البحر، أن أفتح هذا العالم الغريب الذي اسمه (الكمبيوتر والانترنت) بعد أن راقبتها فترة طويلة وهي جالسة أمامه وعرفت الليلة ماشية إزاي.. سأعملها لها مفاجأة.. ستأتي لتجدني جالسًا أمام الكمبيوتر كأي شاب جامعة أمريكية.. ولم تكن المسألة صعبة ولا معقدة كما صورها لي البعض.. شوية الإنجليزي قاموا بالواجب ووجدت نفسي أفتح فايلات وأقفلها وكأنني أتمشى في بلدنا بكل يسر.. ثم فجأة وجدت نفسي في موقع على الانترنت ولم يكن موقعًا بقدر ما كانت (وقعة) سودة لا أعرف ما الذي أوقعني فيها؟! كان موقعًا للشواذ يؤازرون فيه إخوانهم المقبوض عليهم في تنظيم الشواذ الذي يحاكم في مصر الآن.. وقفوا جميعًا وقفة (رجل) واحد ينادون بكل بجاحة بالحرية الشخصية وحق الشواذ في ممارسة اللواط.. وانقلبت الدنيا كلها رأسًا على عقب.. الخواجات.. مش عاجبهم

www.ibtesama.com/vb

أن يحاكم الشواذ ويطالبون بمراقبين دوليين لمتابعة الموقف!! ولا أعلم موقف المراقب هنا بالضبط بالتأكيد سيصبح قفص جوافة!!! ولا يمكن في مثل هذا الفرح ألا تنقط أمريكا طبعًا فهي موتها وسمها الذي يقترب من أي شاذ ولها واقعة شهيرة مع وزير المالية في كوالالمبور حيثما ثبت شذوذه وتقررت محاكمته وثارت أمريكا ومنعتهم من أن يمسوه، وكان هذا بمثابة ضوء أخضر ورسالة أمريكية واضحة تقول فيها عزيزي الشاذ عزيزتي الشاذة.. من حق كل شاذ السترة والجواز.. ولا مجال هنا إطلاقًا للحديث عن اللاجئين و المستعمرات والقدس والكلام الفاضي ده ولتكن قضية الشواذ هي أول ما نناقشه على مائدة المفاوضات.. بس واحنا قاعدين ما نلزقش في بعض.. كل واحد يقعد في حتة الله، يخليكوا.

ويحكى أن سيدة ذهبت إلى حديقة الحيوان في لندن.. ولما رأت السيد قشطة.. سألت الحارس.. هل سيد قشطة هذا ذكر أم أنثى؟! فأجابها الرجل في صرامة سيدتي إن هذا السؤال لا يهم إلا سيد قشطة آخر.. مالك أنت؟ ولكن السيد قشطة لم يفعلها يومًا ويصبح السيدة قشطة حتى لو لم نلحظ نحن ولكنها مسألة مبدأ.. يارب.. لا أريد أن أعيش حتى أرى الرجولة صارت

www.ibtesama.com/vb

عارًا والشذوذ صار هو القاعدة.. ولا أريد أن ينقلب المثل ويصبح (لكل شواذ قاعدة!!) لما تولى عباس حلمي الأول سنة ١٨٨٤ أصدر أمرًا لكتخدا باشا قال فيه (يجب على موظفي الدولة أن يرسلوا لحاهم ويطلقوا شواربهم لتكون هيئتهم مهيبة!! وكانوا يمنحون الجندي ذا الشارب الكث.. بدل شارب.. والرجل ذا الصوت الأجش.. بدل صوت.. كانت الرجولة لها سعر.. وعليه صارت شخصية (المخنث) أسهل شخصية يمكن أن تضحك الناس.. الواد سكسكة يمضغ لبانة ويتقصع ويتمايل في خلاعة والناس تنفجر في الضحك.. ولكن النكتة بقت بجد.. صار (سكسكة) مهمًا.. تحميه منظمات وهيئات ودول عظمى.. صار له صوت.. حتى لو كان سوبرانو.. ولم تعد زوبة العالمة تستطيع أن تخرسه بكلمة (أميه يا واد يا سكسكة) ملعون أبو العولمة على الكمبيوتر على الانترنت.. أنا ايه اللي كان دخلني الموقع ده بس ؟!!.

www.ibtesama.com/vb

- ٢٢ -

لماذا تكرهنا أمريكا؟

ليست أمريكا فقط التى من حقها أن تسأل .. العالم كله أيضا من حقه أن يسأل .. وسؤال الكراهية تم اكتشافه على ما يبدو حينما اكتشفت أمريكا نفسها .. فتاريخ العالم بكل ما فيه من حروب ودمار ودماء وخيول لم نسمع فيه عن هذا السؤال الاختراع أن أمة تكره أمة أخرى أو أن شعبا يكره شعبا .

وقد قال الإيطالى ذات يوم : (ما أقل وفاء أمريكا!!)

نحن الذين عرفنا طريقها وكشفنا أرضها فكان أول أوروبى رسا على شاطئها بحارًا إيطاليا من مدينة جنوه هو كريستوفر كولومبس الذى هام وسط البحار حتى هبط على أرضها يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٤٩٣ وكان يظن أنه نزل بأرض الهند ومات قبل أن يعرف أنه كشف عالما جديدا .. فكيف كان جزاؤنا من أمريكا؟

أخذت تنظر شذرا إلى من هاجر إليها من أبناء إيطاليا ثم أخذت تعوق سبيل الإيطالى إذا أراد أن يسعى إلى حياته فيها ثم أصدر الكونجرس قرارا بأن يوصد بابها فى وجه الإيطاليين جميعا وهذه مجلة Forum التى تقرؤها الصفوة المثقفة فى

www.ibtesama.com/vb

أمريكا تستفتى قراءها ما هى أحط الجماعات الأجنبية التى ولد أفرادها فى خارج أمريكا ؟

فإذا بنتيجة الاستفتاء أن أحط هذه الجماعات هم الإيطاليون ..

وقال الإنجليزى .. أنت على حق فيما تقول أيها السيد الإيطالى وكذلك كان شأن أمريكا معنا معشر الإنجليز فنحن الذين كشفنا مجاهلها وعمرناها وأقمنا مدنها ونحن الذين أنطقناها بلغتنا وغذيناها بآدابنا ونظمناها بقوانيننا وجعلناها أعظم منا ثراء وأوفر رخاء .. فجحدت يدنا وأنكرتها .. وناصبتنا العداء .. وعنا أخذت الزراعة والصناعة ومنا فهمت التجارة والاقتصاد ..

ولكن ها هم رجالنا يجدون رجال أمريكا يسدون عليهم السبل والأبواب بما يرسلونه من بضائع رخيصة تستأثرهم بكثير مهما كان لنا من أسواق آسيا وأوروبا .. وهم يتنقلون فى الدنيا كلها أحرارا كيف شاءوا أما نحن فلا نكاد نلقى البصر هنا أو هناك حتى يقولوا .. انظروا إنهم يريدون أن يستعمروا البلدان ويستبدوا بأمور الناس ..

تأبى أمريكا أن تعترف لنا بأى جميل .. حتى اللغة التى أخذتها منا .. تأبى أن تسميها الإنجليزية .. بل تنتحل لها اسم الأمريكية وتضع لها معاجم خاصة تملؤها بآلاف الكلمات والعبارات التى لم تعرفها المعاجم الإنجليزية وأنك لتسمع

www.ibtesama.com/vb

الأمريكى يقول .. أين لغتكم من لغتنا شاعركم شكسبير ذاته لم تزد عدد الكلمات التى ألفت منها مسرحياته وأشعاره عن ستة آلاف كلمة !! أما أديبنا (مارك توين) وحده فابتكر اثنى عشر ألف كلمة أو عبارة ..

إنهم يقولون عنا .. الإنجليز هرموا وشاخوا وجبنوا وخافوا فباعوا مجدهم وتاريخهم وانتهوا ..

هذا هو موقف أمريكا منا !!

هنا .. تدخل الفرنسى وقال : وكذلك كان أمر أمريكا منا ..

إن فرنسا هى التى أوجدت هذه الولايات المتحدة الأمريكية .. فقد كانت ولايات متفرقة تستعمرها بريطانيا فأرسلت إليها فرنسا جماعات من المبشرين أخذوا يبثون فى الناس معنى الحرية والاستقلال ثم أتبعتهم بجماعات من الأدباء والصحفيين والسياسيين فأذلوا هذه الروح وألهبوها .. وأعانوهم بالمال والسلاح لشد أزر الثوار فلما ظفرت أمريكا بحريتها نسيت أن عليها لفرنسا دينا واجب الأداء ، وحينما ثارت فرنسا من أجل الحرية .. وتألب عليها الأعداء ليخمدوا ثورتها اتجهت إلى أمريكا تطلب عونها .. فإذا بواشنطن ينصح الناس ألا يلقوا بالا إلى ما يحدث فى أوروبا ..

هنا قال الألمانى .. وما عساى أن أقول فى أمريكا .. ولنا عليها أنضال ولم نلق منها إلا أقسى الجزاء ..

www.ibtesama.com/vb

نعم .. نحن لا ندعى أن لنا الفضل فى اكتشافها أو تعميرها وليس لنا ما لفرنسا من فضل إثاره الشعب الأمريكى وتحريره من الظلم والاستعباد .. ولكن أمريكا لا تنكر أن ألمانيا بمهندسيها وكيميائيها وعلمائها هى التى أنشأت فيها الزراعة الحديثة .. نحن الذين جعلنا الفلاح الأمريكى الحديث يستطيع أن يزرع من الأرض أضعاف ما كان يزرع الفلاح القديم وجعلنا إنتاج أمريكا وحدها يفوق إنتاج العالم كله ولا تنكر أمريكا فضلنا فى التعليم الجامعى فقد أخذت تنظم جامعاتها على أساليب الجامعات الألمانية واستوردت لمعاهدها أفواجا من الأساتذة والعلماء الألمان .. فكيف كان الجزاء ؟ وقفت لنا أمريكا وقفة العدو العنيد الصلب وتدفقت أموالها إلى أيدى أعداءنا وتدافعت جنودها من أقصى الأرض لقتالنا .. ثم قال الألمانى .. لولا أمريكا لكانت ألمانيا اليوم فى المكان الأعلى .. فليت أمريكا - لم تكن - .

وهكذا .. فى هذه الجلسة العائلية العالمية .. تكلم الروسى واليابانى والصينى .. وكل ملل الأرض تكلمت .. وشكت .. إلا رجل كان يجلس فى طرف المائدة .. لم يتكلم .. كان شاردا .. أو كان بالأحرى يسأل نفسه .. أنتم أيها الكبار الأغنياء الأقوياء .. تختلفون مع أمريكا أو تتفقون .. تتحالفون معها أو ضدها .. تكرهون أمريكا أو تكرهكم .. أنا لم أكتشف أمريكا .. ولم أعمرها .. لم أعطها لغتى .. ولم أرسل لها بعلمائى وأساتذتى أنا الذى صنعت أول حضارة فى التاريخ .. وأول من علم الكون كله

www.ibtesama.com/vb

الزراعة والكتابة والكيمياء والفلك .. أنا الذى شيدت الأهرامات الخالدة والمعابد المعجزة .. وأنا الذى أقمت حضارة عربية إسلامية أذهلت العالم ..

فلماذا تكرهنا أمريكا ؟!

كانت هذه الجلسة - غير الودية - تدور كما صور لى خيالى فى منتصف القرن الماضى .. وها هى قد تكررت فى بداية القرن الواحد والعشرين .. ولكن مع تغيير ما يلزم .. فقد تآلف المختلفون .. قربتهم المصالح .. تصافحوا وظاهرما على الشاشات وهم يبتسمون .. أما الرجل الذى كان جالسا على طرف المائدة فلم يعد جالسا .. وإنما كان راقدا على الترابيزة أمامهم بلا حول ولا قوة كتورتاية جاهزة للتقطيع .. وكان كل منهم ممسكا بشوكة وسكينة يريد أن يظفر بأكبر قطعة ..

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثانى

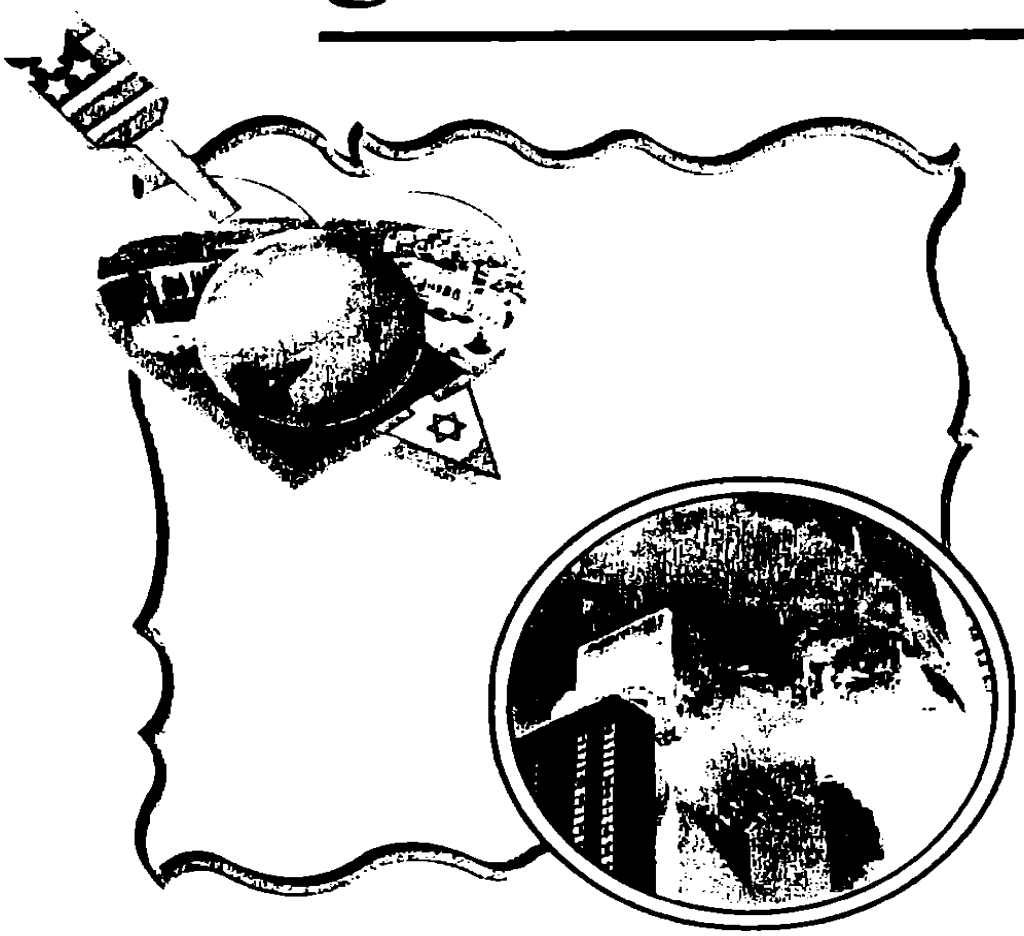

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

كل الأشياء من حولنا تتداعى.. الفنون تنهار والأخلاق تنهار ولا انا أكتب مثل الذين كانوا يكتبون من قبلي.. ولا انت تقرا مثل الذين كانوا يقرأون زمان.. فين مطربين زمان وممثلين زمان ورجالة زمان.. وستات زمان.

اضمحلال تام في كل شيء.. وإذا عقدنا مقارنة بين الذين كانوا يجلسون في البيت الابيض زمان وبين الذين يجلسون فيه الآن.. لايقنت ان البيت الابيض قد تحول إلى مورستان!!

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

- ١ -

لا تقارن قرنا بقرن

برغم تأكيدنا دائما بعدم جدوى المقارنة بين عصر وعصر وأيام وأيام.. وحكام وحكام.. لأن الظروف تتغير والمعطيات تتغير إلا أنه لا يزال البعض يحلو له أن يفعل ذلك.. لا أعلم لماذا؟! صحيح أن المقارنة غالبا ما تنتهي لصالح العصر الحالي الذي لا بد أن يكون أزهى العصور في تاريخ الأمة هذا فيما يختص برجال السياسة طبعا.. أما أمثالنا من الكتاب فلا شك أننا إذا وضعنا في مقارنة مع من سبقونا من الكتاب فلن تكون لصالحنا أبدا.. فالنقاد يحبون دائما.. أن يفتشوا في القبور عن الكتاب العظام وإلقاء الضوء على عبقريتهم ويتجاهلوننا نحن الأحياء.. على أساس أنه فيما يختص بالأدب.. الميت أبقى من الحي.. أنا لا أحقد على الأموات من الكتاب.. لأنني أعلم أنهم ذاقوا الويل هم أيضا من معاصريهم من النقاد حينما كانوا - بعد الشر يعني لا يزالون على قيد الحياة.. ولقد فكرت في أن أنشر بعض رواياتي باسم كاتب ليس له وجود وسأسبق اسمه بلقب الكاتب الراحل فلان.. وسأنوه في المقدمة بأن هذا الأديب الفذ رحل دون أن يأخذ حقه من التكريم.. وقد عرضت إحدى هذه الروايات على ناقد كبير وحينما قرأها.. قال بحماس.. هذا

www.ibtesama.com/vb

كاتب مدهش أين اكتشفت أعماله هذه.. وهل له أعمال أخرى.. ثم.. من فرط فرحتي برأيه في الرواية لم أستطع أن أكتم السر.. وقلت له ما رأيك بأن أنا الذي كتبتها.. هنا تغيرت ملامحه.. وأنهي المقابلة بضيق.. ثم أعاد قراءة الرواية وكتب أنها رواية سطحية.. ومملة وسخيفة وأنها مقتبسة برداءة من رواية عظيمة للكاتب المرحوم فلان الفلاني.

واليوم أسمحوا لي أن أكلمكم عن شخصية فذة فريدة بحق.. هو رجل حرب ورجل سياسة ولكنه حصل على جائزة نوبل.. تصوروا علام حصل على الجائزة؟ لم يحصل عليها بسبب مفاوضات سلام ولا وقف حرب مشتعلة.. لا.. وإنما حصل عليها في الأدب حينما كتب مذكراته البديعة.. هو ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني أيام الحرب العالمية الثانية.. والذي يعد أحد معالم إنجلترا.. مثله مثل ساعة البيج بن في انضباطها ومثل حديقة الهايد بارك في روعتها.. كان خطيبا مفوها له كاريزما رهيبة.. وكان ساخرا عظيما.. وذات يوم كان ذاهبا لإلقاء خطبة مهمة في الميدان الكبير.. فأرسل سائقه الخاص والحرس وكل رجاله ليسبقوه إلى الميدان يختلي بنفسه.. حتى ينتهي من كتابة الخطبة.. ونزل وحده بعدها.. ليشير إلى تاكسي حتى يوصله إلى الميدان.. هكذا رئيس الوزراء يشير إلى تاكسي ولكن لا أحد يقف له.. وأخيرا وجد تاكسيا واقفا..

www.ibtesama.com/vb

فذهب إليه وقال له.. من فضلك أريدك أن توصلني إلى الميدان الكبير.. فقال له سائق التاكسي ببرود إنجليزي.. لا.. لن أعمل الآن.. فسأله تشرشل.. لماذا.. قال السائق.. وهو يلعب في مفاتيح الراديو لأن تشرشل سيلقي خطابه الآن وأنا لا أترك له كلمة إلا وأحب أن أسمعها.. فسعد تشرشل بهذا جدا.. وأدرك أن السائق لا يعرفه.. فقال له مغريا إياه طيب وصلني بس أنت وسأعطيك خمسين جنيها هي كل ما معي.. فقال السائق خمسون جنيها؟! يبأه ملعون أبو تشرشل.. اركب يا أستاذ.. وركب تشرشل.. ووصل إلى الميدان الكبير.. وبينما كان يعطي السائق أجره.. لاحظ السائق أن عددا كبيرا من الرجال يفتحون السيارة.. ويلتفون حوله فسأله.. عفوا يا سيدي.. ولكنك لم تقل لي ماذا تعمل.. فقال تشرشل ببساطة.. أعمل رئيسا للوزراء!! وطلع على المنصة وجيوبه خاوية ليقول للجماهير الغفيرة مقولته الشهيرة (طبعا ما سواق التاكسى أخذ كل اللى فى جيبه !!).. إنني لا أملك شيئا أقدمه سوى الدم والعرق والدموع.. في هذا الوقت كانت قوات هتلر تتقدم نحو دنكرك.. والهزيمة تبدو في الأفق للجميع ولم يكن يرى النصر سوى رجل واحد.. هو تشرشل.. وذات مرة كان جالسا في قطار وحده كالعادة.. ووجد أمامه رجلا كهلا يحملق فيه كثيرا.. ثم تشجع الرجل وقال له.. عفوا ولكن ألست أنت مستر ونستون تشرشل الذي كان معي في مدرسة هاو الابتدائية المشتركة عام ١٨٨٢ فأجاب تشرشل..

www.ibtesama.com/vb

نعم.. فقام الرجل الكهل فاتحا ذراعيه بود.. أهلا صديقي القديم.. أين أنت يا أخي.. ستون عاما لم أسمع عنك شيئا وماذا تعمل يا صديقي!! شغال فين دلوقت؟! فقال تشرشل بأدب جم.. لا شيء يا صديقي.. ولكني أحيانا أعمل رئيسا لوزراء بريطانيا العظمى.. فسلم عليه الرجل المسن وخرج من كابينة القطار.. وهو يقول لنفسه.. لا يزال فشارا كما كان في طفولته.. الناس لا تتغير.

وكان تشرشل يحب إلقاء النكات والتعليقات الساخرة.. فدخل مرة إلى مكتبة ومعه صديق وكان خارج المكتبة عدد كبير من الناس بانتظاره.. فهتف بهم تشرشل.. أسمعتم آخر نكتة.. وألقى نكتة قديمة جدا.. وسخيفة جدا.. ضحجوا لها جميعا بالضحك.. ثم دخل إلى حجرته فقال له صديقه.. عفوا.. ولكن النكتة بايخة. قال تشرشل أعلم ذلك.. ولقد تعمدت ذلك.. فقال صديقه لماذا.. قال تشرشل.. لقد جاءوا جميعا ولهم طلبات عندي وحوائج أقضيها لهم ولذا فأي شيء سأقوله سيضحكون عليه فما الداعي لأن أبذل جهدا في إلقاء نكتة جيدة.

كان يفهم الناس.. ويعرف- كأديب- ما يجعله زعيما سياسيا حقيقيا.. وله قصة شهيرة خيالية مع هتلر حينما أرسل في طلبه لعقد مؤتمر سري في باريس وتقابل الثلاثة في القصر

www.ibtesama.com/vb

هتلر وتشرشل وموسوليني.. وجلسوا على مائدة شاي بالقرب من بركة يسبح فيها السمك ظاهرا بشكل جميل.. قال له هتلر.. أنت ليس أمامك سوى التسليم لأن إنجلترا انتهت.. وخسرت الحرب.. وقدم له وثيقة ليوقع على أنه يسلم لهتلر بأن إنجلترا خسرت الحرب.. فقال تشرشل.. لا أستطيع أن أوقع على أننا خسرنا.. فصاح هتلر وهو يضرب المائدة بقبضته في عصبية.. هذا هراء.. الدلائل كلها واضحة.. قال تشرشل.. اهدأ.. هل نتراهن؟.. إننا في انجلترا نعمد إلى الرهان للبت في أمر أي خلاف في الرأي بيننا.. قال هتلر.. وعلام الرهان؟.. قال تشرشل هذه البركة بها سمك كبير.. لنتراهن على أن من يستطيع منا نحن الثلاثة أن يصطاد سمكة دون أن يستعين بسنارة أو شبكة.. يكسب الرهان.. فرد هتلر حاسما قبلت الرهان.. وأخرج من جيبه مسدسا وأطلقه على أقرب سمكة.. ولكن الماء حرف الرصاصة.. وانفلتت السمكة سابحة دون أن تصاب بأذى.. فصاح هتلر بموسوليني هيا يا موسو.. دورك الآن وأنت سباح ماهر.. إلى البركة إذن.. فخلع موسوليني ثيابه.. ونط في البركة.. وحاول جاهدا دون أن يمسك سمكة واحدة.. كان السمك يتفلت من يده وخرج من البركة فارغ اليدين فقال هتلر.. هذا دورك يا تشرشل فلنر ما تستطيع أن تفعله.. فدنا تشرشل من البركة وغمس في مائها ملعقة الشاي وأخرج قليلا من الماء ورمى به وراء ظهره.. ثم أعاد الكرة مرة ثانية

www.ibtesama.com/vb

وثالثة.. بلا توقف فقال له هتلر مشدوها بنفاد صبر.. ماذا تفعل يا تشرشل.. فرد تشرشل دون أن يكف عن نزح الماء بملعقة الشاي.. أنه سيستغرق وقتا طويلا.. ولكننا سوف نكسب الحرب.. أنا لم أخسر بعد.. هذا هو تشرشل.. وما أروع حياته الرائعة ومغزاها الكبير.. هكذا سوف نكسب الحرب بالصبر.. والإصرار.. أليس هذا درسا للعالم العربي يا إخواني الأعزاء.

ولكن مسرح السياسة تغير.. فلا القرن هو القرن ولا روزفلت هو بوش.. ولا تشرشل هو بلير.. ولا أنا أكتب مثل الذين كتبوا من قبلي.. دعوا المقارنات أرجوكم!!

www.ibtesama.com/vb

- ٢ -

جـايز ظلام الليل

كنت داخلا إلى السينما أنا وصديقي لنشاهد فيلما أمريكيا.. قطعنا تذكرتين دعما للشعب الأمريكي المحتل في العراق.. وجلسنا في أماكننا.. وبدأ الفيلم حيث كان المشهد الأول.. هو لقطة فخمة من طائرة لناطحات السحاب الأمريكية تستعرضها الكاميرا بشكل هائل فقلت لصديقي بنشوة: إن هذا يذكرني بمفاتن المرأة.. فقال صديقي مستغربا.. ولم يذكرك هذا المشهد بمفاتن المرأة؟ قلت له: كل شيء يا صديقي يذكرني بمفاتن المرأة.. وفجأة انقطع التيار الكهربائي وغرقت صالة العرض في ظلام دامس وهيصة وضجيج المتفرجين.. هنا همست لصديقي سائلا: هل هذا الفيلم مسجل أم أنه بث مباشر على الهواء من نيويورك؟! ما الذي حدث في نيويورك هذا؟! ليلة سودة فعلا.. وكيف حدث؟! وما هذا البيان الكوميدي الذي ألقاه الرئيس بوش.. المكن قديم والشبكة اتهرت!! هذا كلام لو صرح به أي موظف عندنا في وزارة الكهرباء كنا سحلناه.. ده فار السبتية اللي كان عمال يقرقض في الأسلاك ويقطع النور في

www.ibtesama.com/vb

السبتية شال له ثلاثة أو أربعة من كبار المسئولين.. وإني لأتعجب هذه المرة من أنهم لم يرموا بلاهم علينا.. مع أن دي بأه بالذات لابسانا لابسانا.. أحنا اللي شيلنا الكوبس وقفلنا شركة فوكس قول يا شعبان وماذا فعل المواطن الأمريكي يا ترى؟! أنا أعرف واحد ساكن في الدور الميه وخمسين.. أهو ده يا حول الله لا حا يطلع ولا حاينزل.. على بال ما ينزل له تلاتين أربعين دور في أسبوع يكون النور جه.. وأدينا قاعدين أهوه في السينما ولسه النور ماجاش.. وايه يعني.. أوعى حد يفتح بقه.. دي نيويورك كلها بتحسس دلوقت.. وتلاقي بلاوي حصلت على السلالم في ناطحات السحاب.. ده واحد مطلع مراته من شقة في الدور ٤٢.. وحلفت له أنها دخلتها غلط في الضلمة.. قال لها احنا ساكنين في الدور السبعين.. أبأي عدي كويس يا مدام.. وإني لاتساءل هل الأمريكان لا يؤمنون بالفأل والأقدام.. فالرئيس بوش ما كملش كام يوم في ولايته وحصلت الكارثة بتاعة ١١ سبتمبر.. وشوية والجمرة الخبيثة بعيد عن السامعين.. وراح زار الصين من هنا ويا ساتر.. أوعى.. سره باتع.. يا سارس.. والاقتصاد اتنيل على عينه.. وحرب هنا وحرب هناك.. وموت وخراب ديار.. وأخرتها يا بشبش.. في أيام المماليك.. مماليكنا إحنا.. كانت مصر يحكمها السلطان

www.ibtesama.com/vb

الناصر محمد بن قلاوون.. وكان عيل صغير ما كملش ١٥ سنة.. وكان به عرج خفيف ويزك على قدميه.. وتآمر عليه كبار رجال الدولة ركن الدين بيبرس والنائب سلار وكان مشهور بذقنه المميزه .. ووضعاه في السجن واستوليا على العرش.. وإذا بالفأل بأه والأقدام.. مجاعات وغلاء وطاعون وجفاف النيل.. فخرج الشعب في مظاهرات يهتفون فيها.

سلطاننا ركين ونائبنا دقين..

هاتوا لنا الأعرج ييجي الماء ويتدحرج

وخرج السلطان الأعرج من السجن وعاد إليه عرشه بناء على طلب الجماهير.. هوه يعني كان ماله الرئيس كلينتون؟! أدينا بنقول يا يوم من أيامه.. لا جمرة خبيثة ولا أبراج وقعت وكانت متغدية ومتعشية.. يا أخي اللي النور عمره ما قطع في ٨ سنين (ولايتين متتاليتين) إلا كام مرة عنده في المكتب البيضاوي علشان كان عنده مزة.. أتمنى أن تكون ليلة الضلمة في نيويورك هي القشة التي تقسم ظهر البعير.. ما هو الأمريكاني يستحمل ويصبر إنما في الآخر بتيجي على أهون سبب.. وستنهال قضايا التعويضات على المحاكم الأمريكية وهم أساتذة في التعويضات حتى قال أحدهم تعقيبا على ذلك: في

www.ibtesama.com/vb

القريب العاجل سوف يلقى الأمريكي الآخر فلا يقول له وهو يحييه: (أراك قريبا).. وإنما يقول له: (أقاضيك قريبا)!! حتى أن أحد السياسيين رفع قضية على الحزب الذي ينتمي إليه مطالبا بتعويض لأن يده اليمنى شوهت بسبب كثرة مصافحة أعضاء الحزب.. وسيدة طالبت طليقها بدفع ثمن اللبن الذي أرضعته لأولادها منه.. وأنت يا بشبوشى لا طاقة لك لوجع الدماغ هذا.. فأنت حينما حدثت كارثة ١١ سبتمبر كنت في إجازة وبتصطاد ورايق.. وأيام الحرب كنت كل يوم تاخد المدام وتروحوا تتعشوا بره.. وناس قالوا لي لما نيويورك ضلمت قلبوا الدنيا عليك وفي الآخر لقيوك واخد داي يوز في أوتيل يعني مقضيها إجازات.. أنت تسيب الهم ده كله وتطلع على شرم.. الجو هناك حكاية والنور عمره ما قطع في شرم.. (وأسأل بلير ما هو جه وشاف بعينه) كنت شاردًا في كل هذا حينما وكزني صديقي بذراعه قائلا: الفيلم بدأ.. قلت له: لأ.. الفيلم خلص!!

www.ibtesama.com/vb

- ٣ -

تيتاباربرا

برغم أن تاريخ الدنيا هو تاريخ الملوك والرؤساء وقواد الجيوش والسلاطين وهم جميعًا من الذكور إلا أن الحقيقة التي لا يستطيع التاريخ أن ينكرها أن هؤلاء جميعًا أتوا عن طريق المرأة.. وإذا كان الحرملك في القصور الملكية هو ذلك القصر الغامض المحاط بالحراس والمنفي عن الدولة إلا أن أثر الحريم في تحريك عجلة التغيير كان أثرًا كبيرًا.. وأنت مثلاً مهما كنت (سبع البرمبة) في بيتك لا تنكر أن كثيرًا من القرارات العائلية كانت متأثرة إلى حد كبير بتلك الاقتراحات الأنثوية التي تدلي بها المدام وإلا.. يعني.. إيه اللي وداك المصيف السنة دي أنت والعيال.. في الغلا اللي احنا فيه ده؟! وتاريخ العالم كله هو تاريخ أسرات يتوالى أبناؤها الجلوس على العرش إلى أن تفشل امرأة في أن تنجب الملك القادم فينتقل العرش إلى امرأة أخرى أنجبت الملك الجديد. وعليه لماذا لا نعترف يا أعزائي أن المرأة هي التي تمد التاريخ برجاله وأفكاره.. بل إن إمبراطورًا يحكم إمبراطورية مترامية الأطراف لابد أنه يعود في النهاية إلى قصره وليجد نفسه ابنا لامرأة وزوجًا لامرأة وأبًا لبنت لا يستطيع أن يرفض لها طلبًا.. إن تمثال الملكة تي الضخم جالسة بجوار الملك

www.ibtesama.com/vb

امنحتب الثالث زوجها في عظمة وقوة ليدل على قوة نفوذ هذه المرأة التي أنجبت لمصر إخناتون وتوت عنخ آمون وصور إخناتون جالسًا في عربته وبجواره نفرتيتي وبناته الست يجلسن في دلال على حجر ابيهن له دلالته أيضًا وتمثال الملكة نفرتاري في أبو سمبل بجوار رمسيس الثاني كل هذه المشاهد تؤكد لي أنني أنحدر من أصول فرعونية أصيلة وإذا كانت مراتي بتمشي كلامها عليا أحيانًا فهذا لأن التاريخ يكرر نفسه.

ويحكى أن في الولايات المتحدة الأمريكية كانت هناك فتاتان جميلتان.. إحداهما تدعى ماري والثانية اسمها إبجيل.. ماري كانت هي الكبرى وتقدم لخطبتها شاب مرموق وغني ومن عيلة اسمه ريتشارد.. وسعدت العائلة جدًا بريتشارد.. واستقبلوه بترحاب شديد وعزايم وهدايا.. وكان الجيران يحسدونهم عليه.. ويتهامسون.. هما وقعوا عليه إزاي ده؟!

أما إبجيل الأخت الصغرى فكانت خيبتها تقيلة إذ تقدم لها شاب فقير من أسرة غير معروفة اسمه جون.. وكان جون بصراحة مش نازل لهم من زور. وبيجي يزورهم يقعد مع خطيبته بالثلاث ساعات ما يطلعولوش كباية ميه.. وتزوجت الفتاتان في حفل واحد.. أو بالأصح في حفل ماري وريتشارد أما زواج أبجيل وجون فكان كأنه فقرة بسيطة في الفرح. كانت ماري يوم الحفل فخورة بزوجها أما أبجيل فقد أحست أن أبويها ينظران إليها غير راضيين. وقالت أمها والدموع في عينيها يا

www.ibtesama.com/vb

وكستك يا بنتي.. ولكن التاريخ يذكر أن زوج أبجيل الوائع هذا صار هو جون أدامز رئيس الولايات المتحدة الأمريكية وصارت أبجيل هي المرأة الوحيدة في تاريخ أمريكا التي كانت زوجة رئيس وأم لرئيس آخر وهو ابنه منها.

والحقيقة أن أبجيل لم تعد هي الوحيدة التي أصبحت زوجة وأم رئيس أمريكا إذ أن التاريخ سجل خلاص.. إن باربرا بوش زوجة الرئيس جورج بوش وأم الرئيس بوش الابن هي أيضا قد فعلت ذلك.. بل وربما تحطم الرقم وتصبح جدة للرئيس القادم واسمه جورج بوش برضه وهو ابن ابنها الثاني حاكم فلوريدا بل ومن يعلم.. ربما تظل العائلة الأمريكية المالكة تحكم أمريكا ابنا بعد ابن وتظل (تيتا باربرا) عميدة الأسرة البوشية هي مانحة الجينات الوراثية الرئاسية للعائلة.. ولكن الشيء الذي يجمع بين بوش الأول وبوش الثاني.. هو تلك الكراهية الغريبة للعرب والعراق بالذات وقد تجرأت أنا- هذه المرة- وسألت صديقًا أمريكيا.. لماذا يكرهوننا؟ أعني بوش وأسرته إني أراهم وهم يداعبون كلابهم- سبوت وبارني- قوم في منتهى اللطف فلماذا أراهم يداعبوننا بهذه القسوة والفظاظة؟! ولما لم يستطع الإجابة سألت دكتور نفساني عن هذه الحالة.. فقال لي إن الذين يحبون الكلاب بشكل كبير هم قوم استبد بهم شعور النقص والضعف فكل منهم يريد أن يكون شيئا ذا شأن.. ومن السهل أن تكون شيئا ذا شأن.. في نظر كلب!!

www.ibtesama.com/vb

- ٤ -

رجـال بـلا أهمـية

أنت طبعا تعتقد في نفسك أنك شخص مهم.. ولكـن اسمـح لي أن أصدمـك بالحقيقـة المـرة.. لا انـت مـهم.. ولا انـا مـهم.. نحـن نتوهم أننا مهمون.. وأن الحياة لن تسير بدوننـا.. ولكنـها تسير يا أخي.. حتى هؤلاء الذين تصـوروا أنـهم قلبـوا الدنيـا وصـاروا ملء الأسماع والأبصار.. صاروا ترابـا.. وتركونـا نعتقـد أنـهم مهمون.. وأين هم الآن؟! كيف ينظرون إلينا؟! أو بالأحرى كيف ينظـرون إلى أنفسهم؟!! ولقـد سـئل برنـارد شـو عـن العصـر التاريخي الذي كان يود أن يعيش فيه فأجاب بـلا تـردد (عصـر الإمبراطوريـة الفرنسية الأولى) فلمـا بـدت الدهشـة علـى وجـه السائل.. استطرد شو.. ذلك لأنه في تلك الفترة لم يكن يوجـد إلا شخص واحـد يعتقـد في نفسـه أنـه نـابليون بونـابرت.. أمـا الآن فكل واحد يعتقد في نفسه أنه أهم كائن على وجه الأرض..

واسمحوا لي أن أعود بكم إلى بداية القرن العشرين عام ١٩١٤.. حيـث كـان رجـلا ألمانيـا يعتقـد في نفســه ذلـك.. وكـان يعمـل نقاشـا.. أو بـالأحرى كـان يعمــل عـاطلا.. ولقـد واتتــه فكـرة

www.ibtesama.com/vb

جهنمية وهو يدهن أحد الجدران.. ويغير لونه.. انه يمكن أن يفعل ذلك بالعالم كله.. وأن يعيد طلاءه كما يحلو له.. كان اسم هذا الرجل هتلر.

في نفس العام كان رجلاً إنجليزيا.. يعتقد في نفسه هو الآخر أنه سيصبح أهم رجل في الدنيا.. وكان فقيرا معدما.. كان أبوه سكيرا وأمه مغنية رديئة الصوت ولم يكن قد سمع بعد عن هذه الخرافة التي يتكلم عنها الناس التي اسمها (السعادة) ووجد الأقدار تقذف به ليصبح ممثلا ثانويا في فرقة تمثيلية فقيرة تسافر إلى أمريكا.. وكان اسم هذا الرجل هو.. شارلي شابلن..

ولنمض معا بالتوازي.. مع كلا الرجلين.. شوية هنا وشويه هناك فى عام ١٩١٦.. أسند لشابلن دور جندي محارب في فيلم (ارفعوا السلاح) وبدأت شهرته تظهر.. وفي الوقت نفسه كان النقاش الذي اسمه هتلر.. قد أصبح جنديا بالفعل هو الآخر ومنح نيشان الصليب الحديدي..

في عام ١٩٢٤ خرج شارلي إلى العالم بفيلم سينمائي كبير.. اسمه (البحث عن الذهب).. وكان نقطة تحول في تاريخ السينما العالمية.. وفي نفس العام خرج هتلر من سجنه.. وقد أتم وضع

www.ibtesama.com/vb

كتابه المعروف (كفاحي) ليغير العالم كله.. وكان أحدهما ينظر في المرآة ليرى الآخر.. دون أن يلتقيا.. لقد ولدا في نفس العام ١٨٨٩ كما أنهما سيقطعان المشوار بنفس الطريقة.. هذا على الشاشة وهذا في الواقع.. وحينما أتى عام ١٩٣٢.. وضع هتلر المشروع الصناعي الكبير.. وكان شارلي يقدم فيلمه (العصور الحديثة) ليحارب الحياة الصناعية الجديدة التي يبشر بها هتلر.. وفي عام ١٩٣٩ يعلن هتلر الحرب على الديمقراطية.. ويقوم شارلي في الوقت نفسه بإعلان الحرب على الديكتاتورية بفيلم (الديكتاتور) .. وفي هذا الفيلم يطلق شارلي على نفسه في الفيلم اسم هتكل ليقرب اسم هتلر إلى أذهان المتفرجين..

وضاق هتلر بهذا الظل الذي لا يتركه.. وبعث إلى شارلي شابلن يهدده بأنه إذا لم يغير شاربه هذا بشكل أو بآخر في أفلامه فإنه سيمنع عرض أفلامه في ألمانيا.. كان شارب شابلن نسخة طبق الأصل من شارب هتلر.. وسخر شابلن من هذا التهديد.. ورد على الفوهرر هتلر قائلا.. هذا شارب أظهر به من عشرين عاما.. أنت الذي يجب أن تحلق شاربك.. وقد نفذ هتلر تهديده ومنع عرض أفلام شابلن في ألمانيا.. وظل شارب شابلن يضحك الناس حتى يستلقوا على قفاهم.. وظل شارب هتلر يرعب الناس حتى ينشفوا في جلودهم.. والغريب أنه

www.ibtesama.com/vb

أصدر أوامره بمصادرة أي صورة له وهو يرتدي النظارة الطبية.. إذا كان يعتقد أنه من غير المعقول أن يقول إن ألمانيا فوق الجميع.. وفوقها يتربع زعيم يعاني قصر النظر.. وخلال عقد الثلاثينيات كان الفوهرر هتلر ديكتاتور ألمانيا.. وموسوليني يحكم إيطاليا بالحديد والنار.. وفرانكو المرعب في إسبانيا.. وكان كل منهم يعتقد أنه أهم شخص في هذا العالم.. وماذا حدث بعدها.. أتى واحد غلبان مثلي بكل بساطة.. ليسخر منهم.. أو ليخرج لهم لسانه ويكتب هذا المقال.. وسيأتي من بعدي من يمسح بهم البلاط.. كم أنت غريب أيها الإنسان!! أبعد كل هذا ما زلت تعتقد أنك شخص مهم؟! لا أعلم لماذا طافت كل هذه الأفكار بذهني وأنا أشاهد مؤتمرا صحفيا.. لجورج بوش!! وتوني بلير!!

www.ibtesama.com/vb

— ٥ —

رسالة إلى كلينتون .. على طريقة فريدمان

كان لي زميل في المدرسة ملظلظ.. له لغد كبير يتدلى من ذقنه.. أحمر الخدين ناعم الشعر غزيره يأتي إلى المدرسة وخلفه الدادة تحمل له الشنطة وكيس ممتلئ بالحلوى والتفاح الأمريكاني.. باختصار كان (غني) وكانت النقطة التي فوق النون تتزحلق أحيانًا وتصبح تحتها.. فتضيف ملمحًا جديدًا إلى شخصيته وكنت أنا بنحافتي وشعري الأكرت وعيناي الغائرتان نسخة طبق الأصل من عبد الحليم وهو مسافر إلى رحلته الأخيرة إلى لندن. ولما كانت ظروفي لا تسمح لي بتفاحايه أعض فيها أو شيكولاتاية أدغدغها بأسناني وضعت همي كله في المذاكرة فنشأت صمامًا ألتهم الكتب التهامًا فمحدودي الدخل لا ينفع أن يكونوا محدودي العقل أيضًا.. وفي الامتحان كان زميلي الغني يجلس في التختة التي أمامي ولما كانت تلك هي اللحظة الوحيدة التي لا ينفعه فيها تفاح ولا شيكولاتة كان يتوسل لي أن أغششه الإجابات فكان يغرينى أحيانا ويتوعدنى كثيرا على الطريقة الأمريكية مع العالم الثالث أديني السؤال وأنا أديلك

www.ibtesama.com/vb

منجاية من الكيس.. ثم يتوعدني أنه ح يسيب عليا الكلب اللي عندهم في الفيللا.. ولما لم أرضخ لتلك الوسائل الرخيصة رسب زميلي ونجحت أنا.. وظل كلما رآني يعايرني أمام الجميع أنه مرة إدالي بق حاجة ساقعة وأحنا في الفسحة وظل يحملني مسئولية فشله ورسوبه في الامتحان.. تذكرت زميلي هذا وأنا أقرأ رسالة فريدمان التي وجهها للرئيس مبارك في افتتاحية النيويورك تايمز والتي يبدو فيها بوقاحة زعلان ومقموص لأن الرئيس مبارك بوظ البيعة بتاعة كامب ديفيد والتي حالت بالطبع دون أن يأخذ كلينتون جائزة نوبل مع أنه مفصل بدلة بأربع زراير وياقة على الموضة على كرافتة حمرا وكان ناوي يروح يستلم بيها جائزة نوبل فى السلام وعلى طريقة فريدمان أنا قلت برضة أبعث رسالة أنا راخر للرئيس كلينتون وكتبت منها نسختين.. نسخة ح أبعتها ع البيت الأبيض اللي فيه أم العيال.. ونسخة ع البيت التاني اللي بيقعد فيه خميس وجمعة .

الرسالة.. أخويا وروح قلبي الباشا الكبير كلينتون... طبعًا ده مش أول جواب بابعت هولك يا ريس ولو تفتكر محدش وقف جنبك في الليلة بتاعة مونيكا واللبش اللي حصل غير

www.ibtesama.com/vb

أخوك وأنا لعلمك بأه أكثر واحد حاسس بيك الأيام دي وعليا النعمة من نعمة ربي البيت الأبيض ده ما احط رجلي فيه بعد ما أنت تسيبه.. دي حتى أمريكا ما يبقلهاش طعم وما تلذش بعد ما أنت تلبس الجلابية.. أنا عارف إنك كلمت الجماعة بتوع نوبل بتجس نبضهم عشان خاطر الجايزة وقالولك خلص موضوع القدس والقضية الفلسطينية واحنا عنينا الاثنين يعني حطولك العقدة في المنشار.. ما هم لو كانوا ناويين يدولك الجايزة ومسامحين فيها كانوا قالولك على أي حكاية تانية غير دي.. هما ما يجوش غير عند باك القرد ويقولك تشمها باراك طمعان في الجايزة وعينه فيها وبيلاعبك وعرفات ماسك في القدس بايديه وسنانه حتى لما عرضت عليهم تتلتوا يعني عرفات الثلث وباراك الثلث والفرقة.. قصدي وأنت الثلث ما عجبهمش الكلام.. كل الرزالة دي والانتخابات الأمريكية شغالة وجورج بوش مطلعلك ابنه.. ودي لعلمك غشينها من عندنا في الوطن العربي مش كل حاجة تقولوا صنع في أمريكا.. المهم أنا ما بنامش عشانك وليل نهار بافكر في موضوعك لحد ما لقيت حل.. والجايزة بعون الله ح تكون من نصيبك عشان أنت ابن حلال ومن جوه زي اللبن الحليب هما بتوع نوبل دول عاوزين

www.ibtesama.com/vb

ايه.. مش عاوزين السلام وحقوق الإنسان والكلام اللي ما يجبش همه ده.. طيب أنت تسيبك من الفلسطينيين دول وعرفات وباراك عشان دول والنعمة الشريفة لا أنت ولا اللي جاي بعدك حيوصل معاهم لحاجة.. عرفات ده شغال في الليلة دي من أيام جورج واشنطن وبيضحك ولذيذ ونازل بوس فى خلق الله وبرضة اللي في دماغه في دماغه وباراك هو نتنياهو.. هوه رابين.. هيه طاقية وكل واحد بيلبسها شوية سيبك العالم دي تجيب ورا احنا نبص لمصلحتنا يا كيلي.. كله النهاردة كده ده حسام حسن وإبراهيم حسن مضوا للزمالك عادي.. تقوم أنت تعمل ايه.. تخطف رجلك يا كيلي لحد العراق.. استنى بس.. لويت بوزك وقايم ليه.. خدني على قد عقلي.. قصدي يعني الأطفال اللي بتموت في العراق والعواجيز اللي بيفرهدوا من الحر والجوع والحصار الاقتصادي.. مش دول ناس برضه وشعب برضة بني آدمين يعني.. أنت تلعب لعبة العراق دي.. وتقوم رافع الحصار الاقتصادي.. وبتوع نوبل ح يقدروك ويراضوك صدقني.. وشوف دعوة الغلابة دول ليك يا كيلي بالدنيا.. بمليون نوبل.. بالك.. اعملها بس وإن ما سبتش الرئاسة من هنا ولقيت عقد عمل جاي لك في البحرين بعربية

www.ibtesama.com/vb

وسكن وكل شهرين تاخد شهر مكافأة قول عليا عيل.. واهوه برضه تحسن الصورة.. وانتوا الكلام عندكم كثير.. دي حتى مراتك هيلاري أول ما الست بدأت تشوف شغلها وتتنطق بداوا اللغوشة ناس تقول دي لا مؤاخذة يعني ليها في الحريم.. وعاوزين يطلعوها هيه كمان كان ليها جو مع مونيكا.. معقولة.. هيه مونيكا ح تلاحق على مين ولا مين في البيت الأبيض يبقى احنا نعمل ايه.. نعمل الخير ونرميه في البحر.. هوه يعني مفيش غير الفلسطينيين ما يولعوا انت عاوز تبقى حمامة سلام.. يعني هيه الحمامة ما ترفرفش غير في القدس ما تخليها ترفرف في بغداد.. ما تعملش زي الواد الغني اللي كان معايا في الفصل وترمي بلاك علينا وتقول احنا اللي بوظنا الكامب.. ما تعمل كامب تاني.. بلاها ديفيد ونسميه كامب بغداد ع الدلع اللي حتشوفه من مصر وكل البلاد العربية وأنت بترفع الحصار عن الغلابة دول وايه رأيك أنا شايفلك منام اللهي يكون من نصيبك.. تليفون جالك من السويد وبيقولك مبروك.

www.ibtesama.com/vb

— ٥ —

كلينتون يعلن : مقدرش أحب اثنين علشان ماليش!

بكل روح رياضية ونفس مسامحة أعلن لكم هنا أيها الطاقين الأعزاء تنازلي عن عرش الطقطقان الذي وضعتموني عليه.. فإذا كان ولا بد أن أكون طاقطقا.. فيكفيني يا جماعة أن أكون مواطنا طاقطقا عاديا مُخليًا مكاني لأي طاقطق منكم يأتي ويتولى هو المسئولية.. مستعيرا من الزعيم عادل إمام جملته الشهيرة.. «أنا ح أمسك حتة قد كده».. تغور المناصب على اللي بدعها..

إن ما يحدث لكلينتون الآن على مرأى ومسمع من الدنيا كلها لا يساويه إلا فضيحة المتطاهر في باب الخلق.. أتخيل نفسي جالسا معه على جنب وأقول له فيه إيه يا كلي.. ما كنت قاعد ومروق وميت فُلْ في ولاية أركانسو.. ولاية محندقة.. والعيال كلهم بتوعنا.. إيه اللي ودّاك البيت الأبيض بس.. وبعدين مادام حصل وركبت واترستأت.. أنا لو منك ألم النسوان اللي عرفتها كلها ونراضيها وكل واحدة تاخد عرقها وتتكل على الله، أنا مش بأطمك.. أنا حاسس بيك وإوعى تفتكر إن هيلاري مراتك اللي واقفة جنبك وقفة الرجالة دي مرتاحة!! تلاتة

www.ibtesama.com/vb

بالله العظيم الولية دي جبل.. إنما ح تعمل إيه.. انتوا مقرور عليكوا ومنشوشين عين.. وفيه حد حاطط لك عمل في الفستان بتاع مونيكا.

وأتساءل في دهشة بيني وبين نفسي.. لماذا كل هذه الهُليلة؟. ما على رأي عدوية.. كله على كله.. هية جات عليك إنت ولا التور لما بيقع بتكتر سكاكينه.. باولا جونز رايحة تشتكي وتلطم وتسيح في كل حتة.. قال إيه.. إنت بعثت لها المساعد بتاعك فرنر ستون، وقال لها الباشا عاوزك في كلمة.. وهيه جات لا في دماغها حاجة ولا واخدة خوانة تلاقيك مستنيها في الأوضة.. لابس تي شيرت بس وحتى مش لابس شراب ومن غير كلمة ولا حدوتة ولا ملاغية.. تتحرش بيها كده.. وإنت عارف باولا يا في الحلال يا تلوشك.. طيب اكتب ورقة عرفي.. مادام مزنوق.

وبعدين ما عجبنيش ردك يا كلي.. بقى بتقول إن ما تدعيه باولا لا يمكن إثباته لأن إذا حدث شيء بين اثنين داخل غرفة مغلقة لا سبيل لإثبات أنك أجبرتها عليه.. ده كلام برضه.. دي باولا لبطة.. ووشها مكشوف.. آهي طلبت الكشف عليك ومطابقة الكشف بالتفاصيل الدقيقة التي ذكرتها في جسمك.. وقالت ع الوحمة اللي في رجليك.. والحسنة..

www.ibtesama.com/vb

ورطرطت بالكلام.. وعليه الطب الشرعي هياكل عيش عليك.. وخد بالك.. ح تنف في منديل حيتاخد ويتحلل..

ويا أخي زي ما تكون المصايب بتيجي ورا بعض.. لسه ما خلصتش من باولا ورزالتها تطلع لك مونيكا.. ده ولا فيلم (الزوجة ١٣).. ومونيكا بقى معاها بلاوي.. صور وجوابات وشرايط وفستان من ساعة ما اتقلع يوم الليلة إياها ببوشه لا راح مغسله وشايلاه للذكرى.. ومسجلالك ع الأنسر بصوتك وإنت عايش وهيمان يا سيدي.. مونيكا.. أنا آسف.. وحشتيني.. والصور كمان فضيحة.. بصات ونظرات وعلى رأي الشاعر.. الصب تفضحه عيونه وبعدين..

والعمل.. نجيب مونيكا ونتفاهم معاها.. ومونيكا قريبة مش زي باولا.. المهم الرأي العام.. كلمتين حلوين للناس في التليفزيون ونشوف مصالحنا اللي واقفة دي.. تلاتة بالله العظيم ما بعنا حاجة من صباحية ربنا.. يختلي به صديقه هاري تومسون وده زميل.. وشغال في الفن، وكان مقدم على منتج منفذ من التليفزيون.. يقول له هاري تومسون.. عاوزك بقى لما تطلع تكلم الناس تحرك إيديك وجسمك وتخبط على الترابيزة.. عينيك.. مهمة قوي في أدائك.. الصدق والانفعال مهم قوي في التأثير على الجمهور.. لازم الناس تحس إنك بريء

www.ibtesama.com/vb

من التهمة براءة الذئب من دم ابن يعقوب .. ماشي.. أشوف ده تاني وبعد البروفة.. يصفق تومسون إنت كده مية مية.. اتكل على الله..

ويختلي به أخوه روجر.. ويدس في يده دولار فضة قديم كان ملكا لجده كلينتون الكبير.. ويقول.. حط ده في جيبك.. ده متجرب.. واستحمي بمية رجلة.. وح تشوف النتيجة .

ويعلن كلينتون للجنة التحقيق وعلى راسها المحقق الجامد ستار إنه سيدلي بشهادته على شريط فيديو، بعد أن أرسل له ستار أكثر من مرة ضبط وإحضار.. ولكنهم لاغوا الصول اللي رايح يعمل الكبسة.. وطلعت له الشغالة على باب البيت الأبيض.. وقالت له.. كلينتون مين يا حاصول مفيش حد هنا بالاسم ده.. وراحت مطبقة له البريزة في إيده.. كان كلينتون وقتها واقف وراء الدولاب يرتجف من الرعب.. وطلع بعدها وقال للشغالة.. الصول مشي!!

هكذا أكبر وأقوى رجل في الدنيا يرى الأمرين من اتنين ستات حطوه في دماغهم وهو ليس أول واحد..

إنها لعبة قديمة تجيدها المرأة من زمان أوي.. ألم تذهب أول امرأة في الدنيا إلى قابيل وقالتله أخوك هابيل اتحرش بيا..

www.ibtesama.com/vb

وحرضته على قتله إلى أن انتظره صباح يوم، وهو خارج من كوخه قاصد كريم.. وراح داخل فيه بالموتوسيكل دَشدِشْه..

لم يسألها قابيل يومها ألم تشجعيه على التحرش بيكي.. لأن البراءة التي في وجهها منعته من السؤال.. ثم إنها كانت ترتدي ورقة توت كاملة (شتوي).. يعني مش لابسة خفيف ولا حمالات..

ومثل هابيل ضحية الوشاية النسائية.. شمشون الجبار الذي كان ذكر اسمه يرعب أعتى الرجال وأكثرهم بطشا.. من الذي جاب داغه.. دليلة.. عرفت مصدر قوته شعره الكثيف المنسدل على كتفه.. اقتربت منه في أنوثة ودلال وقالتله.. شفت حلقة رونالدو.. تهبل.. يخرب عقله.. يجنن.. ولكي يحظى بإعجابها المسكين.. جابه ع الزيرو.. كأنه عسكري مستجد وضاعت قوته وتهدم المعبد على راسه ..

وأخطر شيء في المرأة في رأيي- ليس في مفاتنها وأنوثتها وجمالها الساحر.. أخطر حتة ربنا لا يوريكوا هي راسها.. عقلها.. ففي راس المراة ناشنكاه كالبندقية.. تضبط.. تلف القرص.. تعدل وضع سن نملة الدبانة.. إلى أن ترى علامة (+) على الهدف المنشود.

www.ibtesama.com/vb

ويصرخ قلبها الصارم الذي لا يعرف رحمة.. اضرب.. طاخ.. آي.. في ثانية تتحول حضرتك إلى مشاويرجي الست.. النهاردة عند بتاع الموبيليا.. بكره عند السيراميك وبعده الستاير.. وشبكة ومهر.. وهي تبتسم في سعادة وهي ترى الفريسة تفرفر بين يديها..

والمرأة لن تعدم حيلة حتى بعد أن اخترع الأمريكان الفياجرا كمحاولة لرد اعتبار الرجل الأمريكي أمام جبروت زوجته، وبات الرجال في أمريكا يحلمون بزوجات منكسرات لا يفتحن فمهن.. وبدأت اللغة الأمريكية تستعير من عندنا في الصعيد أمثالا شعبية مثل (ضل راجل ولا ضل حيطة).. وخذ الترجمة عندك A shadow of a man better than a shadow of a wall ، وبدأت المرأة الأمريكية تعد نفسها لدعك رجلين جوزها في ماء وملح، ولم يكد الرجال يفيقون من حلمهم الخرافي.. قامت المرأة برشوة العلماء.. ليعملوا فياجرا جديدة نسائية.. يا نهار أسود يا جدعان.. هيه ناقصة.. هية الرجالة ملاحقة، وبدأت موضة التحرش الجنسي في العالم الغربي المؤدب المتربي أحسن تربية، والتحرس لا يعني مد الإيد.. إطلاقا.. إنه يبدأ ببصة العين.. ممكن تبص بصة توديك في

www.ibtesama.com/vb

ستين داهية.. فالقانون في أمريكا اللي يبص لك بعين تبص له بالاتنين، وتلاقي باولا ع الشمال ومونيكا على اليمين .

صعبان عليا كلينتون.. أنا مقدر موقفه.. زمانه قاعد دلوقت، وحواليه كتاب سيناريو وشغالين في الشهادة التي سيسجلها أمام كاميرات الفيديو، ليدافع عن نفسه أمام الرأي العام.. عقول تشتغل وتفكر والإعلام لعبتهم.. أنا مش عارف ما بعتوليش ليه.. عموما أنا من هنا باعتله سكريبت لو عجبه أنا مسامح في أجري..

اتخيله جالسا في أدب وأمامه رغيف عيش بلدي يبدأ حديثه بأن يقطع الرغيف نصفين ويقسم للناس.. عليا النعمة من نعمة ربنا.. والنعمة الشريفة دي أنا لا تحرشت بدي ولا دست على طرف دي.. الناس مش سايبة حد في حاله.. وأنا عندي الدليل على كلامي.. واسألوا هيلاري.. هنا تنقطع الأنفاس والكل محدق في وجه كلينتون.. في انتظار الدليل الذي سيقلب القضية رأسا على عقب .. يتنهد كلينتون ويقول.. الدليل أهوه قدامكوا.. أنا ماليش في النسوان.. ماشي يا خال!!

www.ibtesama.com/vb

- ٦ -

امسك .. كلينتون

كلمة (سابق) فيما يختص بالوزارات والمناصب العليا كلمة عزيزة نادرة، قليلاً ما نسمعها في العالم الثالث..

المثل يقول.. انتم السابقون ونحن اللاحقون.. وغالبًا يكتمل المثل السابق بمثل لاحق.. وهو عمرك أطول من عمري، والمسئول طالما هو في الخدمة يصبح محط الأنظار ووسائل الإعلام.. إذا عطس أو كح، تتناقل عطسته وكالات الأنباء في العالم كله، وهو المعزوم في كل الأفراح والمناسبات.. إذا مات ابن بنت خالة جوز خالته تجد العزاء (آرش كومبليت) أما إذا مات هو شخصيا فلا يذهب أحد.. وبمجرد ما أن يسبق لقبه كلمة (السابق)، يتحول بقدرة قادر إلى تليفون محمول، دخل في حتة كلها مسلح..

وأصبح خارج نطاق الخدمة..

والرئيس الأمريكي رونالد ريجان، الذي بدأ حياته ممثلا، ثم حاكما.. ثم رئيسا للولايات المتحدة، والذي عاش دائما وسط

www.ibtesama.com/vb

الأضواء الساطعة فجأة.. النور انقطع.. نسيه الناس تمامًا.. مسحوه من ذاكرتهم حتى أفلامه نسيوها، ولكي يواجه المسكين هذا النسيان المرير من الآخرين، قرر أن ينتقم منهم.. فنسيهم هو أيضا بل نسى كل شيء.. حتى نفسه، واستسلم بنفس راضية لمرض الزهايمر الجميل، وزمانه دلوقت قاعد في البلكونة يشتم الرايح والجاي.. وهكذا بلا حرس، فما فائدة أن تحرس شيئا لا يذكره أحد..

وأمريكا بقدر ما تصنع النجوم والمشاهد وتبلغ بهم عنان السماء، بقدر ما تقسو عليهم بلا رحمة.. عندك ريتا هيوارث التي كانت ملكة متوجة في هوليود، وأنهت حياتها في الطراوة، وبتقطع في شعرها.. ولكن.. يظل كلينتون هو أكثر السابقين قدرة على البقاء وسرقة الكاميرا حتى في لحظة رحيله..

كلينتون الذي كذب على شعبه في مسألة مونيكا، وقال والنعمة الشريفة ما كان فيه بيني وبينها حاجة ، ثم عاد واعترف أمام الجميع أنه كذب، ومع ذلك استطاع أن يخطف قلوب الأمريكان بابتسامته الجريئة، ولبسه الكاجوال وطريقته العصرية، واستطاع محامو مونيكا أن يضيقوا

www.ibtesama.com/vb

الخناق عليه، ونكدوا عليه في فترة رئاسته الثانية وخرج يا مولاي كما خلقتني، وعليه فلوس لطوب الأرض.

وللحق حاول الرجل أن يعمل له شغلانة صغيرة كده قبل ما يمشي.. نواية تسند زير.. حينما علم أن بتوع نوبل دول بيدفعوا كويس، وقرر أن يضع يده على الفيمتو حاجة، التي تعترض عملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين يمكن تيجي معاه.. ويعملها، وللحق بذل الرجل جهودا خارقة في الضغط على الفلسطينيين، ولكنهم طلعوا وش فقر، وها هي فترة رئاسته عدت هوا، وأفاق على صوت هيلاري تهمس له: بوش الابن اتكلم وبيقولك: تفضيلو البيض الأبيض، عشان يجيب حاجته من بكره، وقال كلينتون لنفسه في أسى، آه.. هيَه بأت كده..

وبدأ يشيل ويعبي.. هذه الفازة الرائعة تساوي الشيء الفلاني.. أعطوها له اليابانيون حينما كان في اليابان.. وهذا الطقم الصيني يعتز به جدا.. الحكومة الصينية الرقيقة المجاملة أعطوها له وهو ماشي.. والبيانو ده يا هيلاري.. إحنا جينا لقيناه هنا.. ولا ده تبعنا؟! نظرت هيلاري إلى البيانو، وقالت دي تشيلسي بنتك بتلعب عليه وهي عندها عشر

www.ibtesama.com/vb

سنين.. وبعدين هو بوش ومراته ناقصين بيانو.. إيه فراغة العين دي؟! دول على قلبهم اد كده.. شيل شيل..

وخرجت العربية النصف نقل بحراسة مشددة من البيت الأبيض، وفجأة أوقفتها لجنة على الكوبري، ونظر الضابط في ضيق إلى العربية، وقال للسائق: الحاجة دي رايحة فين وجاية منين، فأجابه السائق بثقة: دي حاجة الريس !!

فسأله الضابط: انهو ريس؟

فأجاب السائق كلينتون.. بيل كلينتون اجبهولك على التليفون.

فأجاب الضابط: الرئيس الآن هو بوش .

فأجاب السائق: لسه ما استلمش، الراجل بتاعي لسه ما سابش البيت الأبيض.

واستطاع السائق في النهاية أن يمر من اللجنة بالحاجة بتاعت كلينتون، وهناك في بيت كلينتون الجديد جلست هيلاري وزوجها المواطن العادي جدا يرتبان البيت ..

فارتدى بيل المريلة، وبدأ في تلميع الفضية، وحط الهدوم في الغسالة الفول أتوماتيك، وفجأة دق جرس الباب.. ودخلت

www.ibtesama.com/vb

كبسة!! ضابط واثنين أمناء شرطة، ونظر الضابط إلى كلينتون وسأله: أنت بيل كلينتون.. أنت متهم بسرقة بعض المحتويات من البيت الأبيض، وخليته على الأبيض، وخبط كلينتون على صدره من هول الصدمة.. بأه بعد ده كله بتسرأوني، وجرت الكلبة من الداخل، حينما سمعت صراخ كلينتون وبدأت تنبح.

هنا قال الضابط: والكلبة دي كمان مش تبعك.. دي جت لك هدية وأنت رئيس.. وإذا كنت قد غادرت البيت الأبيض، فلا بد من أن تغادره بكلابه، وانقض الرجال على الكلبة وأخذوها من بين يدي كلينتون، الذي كان يتشبث بها وهي تنبح، وهو يتوسل أرجوكم خذوا كل حاجة إلا دي، الأم مش هي اللي ولدت.. الأم هي اللي ربت وتعبت.. واحتلت مسروقات كلينتون العناوين الأولى في الصحف.. والأمريكان والدنيا كلها تتابعها بشغف.. وتبتسم.. رغم كل شيء من هذا الرئيس الدونجوان.. الكاذب.. الملاوع.. اللص الذى سرق الكاميرا حتى بعد أن أصبح اسمه السابق.

www.ibtesama.com/vb

- ٧ -

خد دنانير .. وهات شكسبير

خلاص.. خلصت الحرب.. وخلصت المظاهرات وقفلنا المحل.. وماتت المناقشات على القهاوي.. واللي عنده مصلحة راح عملها واللي معندوش أهو بيفكر في أي مصلحة. الناس سابت (الجزيرة) و(العربية) وراحت لميلودي وموزيكا ونانسي عجرم وشاكيرا والأغاني البيكيني.. وعلى عادة المدرسين في آخر السنة الدراسية أحاول أن أعمل مراجعة بسيطة ربما نصل إلى شيء.. ولقد توصلت إلى أن كل الهيصة السابقة.. صفصفت على كلمة واحدة.. هي أشهر كلمة في العالم الآن وهي كلمة الصحاف الشهيرة.. العلوج.. والكلمة أثارت الشارع العربي ورسمت ابتسامة كبيرة في الشارع المصري بالذات وقد تسابق المفسرون والمفشرون في الشوارع والنواحي لتفسير الكلمة.. قال أحدهم.. يا عم العلوج مش يعني اللي في بالك.. عندهم في العراق يقولوا العلوج على الخنازير.. أنا ليا ابن عمي كان في العراق.. وهو اللي قال لي معناها.. يرد آخر.. خنازير ايه!! العلوج دي يعني الحمير الوحشية.. افتح القاموس.. وقال ثالث.. العلوج هي الضفدع أو الديدان وتطلق على الكفار والله أعلم.. والحقيقة أن

www.ibtesama.com/vb

حيرة الشارع العربي في تفسير كلمة العلوج برغم أنها كلمة عربية وبيقولها وزير عربي تبين قد أيه الشارع العربي مش فاهم بعضه وقد أيه احنا أغراب عن بعض ويعني بلير مثلا ما قالش كلمة انجليزي مافهمهاش الأمريكان.. ولا بوش قال كلمة قعدنا نفسرها.. مما يؤكد اننا لسنا مختلفين فقط في توجه الخطاب بل وفي لهجته أيضا.

وكانت إحدى نتائج الحرب .. تدريس اللغة الإنجليزية من أولى ابتدائي.. حتى تطلع أجيال تتكلم لغة واحدة. مع تقليص واضح للثقافة العربية والدراسات الإسلامية ولذا أبشركم بأولاد وأحفاد بيرطنوا إنجليزي زي البربند.. وأحلق شنبي لو طلع شاعر ولا أديب في القرن المنيل ده. ويحكى أن وفدا من الخليج ذهب لمقابلة توني بلير وقالوا له يا شيخ بلير طال عمرك.. احنا عاوزين نشتري شكسبير.. والله يا شيخ ما عندنا ثقافة.. عندنا بترول.. عندنا أرصدة في البنوك لكن ما عندنا ثقافة وأيش بدك من دراهم دنانير بندفعه.. فقال لهم بلير.. وانتوا اشتريتوا حد قبل كده عشان بس أعرف حدود المبلغ يعني؟! قالوا له آه.. والله اشترينا سوفوكليس من اليونان.. قال لهم: وعامل ايه دلوقت.. قالوا له قاعد في الأوتيل ومبسوط

www.ibtesama.com/vb

وامبارح كان بيسوي مقابلة في التليفزيون وقال لهم أنه سعيد وايد في الخليج وحاسس كأنه بيعيش في أيام ما قبل الميلاد .

وإذا بصينا بصه كده على تاريخ العلوج.. حتلاقي أن (ترومان) الرئيس الأمريكي اللي رمى القنبلة الذرية على هيروشيما ونجازاكي.. اسمه ترومان يعني (رجل العدل) شوفوا المصيبة!! أما بوش فمعناها الجنينة أو الخميلة.. شوفوا البلوة!! ويبدو على ما أعتقد أن أي رئيس أمريكي اسمه حلو بيعمل كوارث في البشرية كارتر مثلا يعني عربجي.. مع أن الراجل هو اللي عمل اتفاقية السلام ومعملش فينا اللي عمله بوش ولا ترومان ونيكسون أو نيكسى معناها جواب رجع ولم يستدل على عنوانه. ويمكن فعلا هو الرئيس الوحيد الذي أعفي من منصبه وما كملش ولايته أما بيل كلينتون.. فكلمة بيل يعني جرس أو فضيحة ودي طبعا مش محتاجة تفسير علشان كده أنا أقترح في الانتخابات الأمريكية اللي جايه.. نقف جنب أي واحد اسمه war man رجل الحرب أو wolf man الرجل الذئب أو dirty man الراجل المعفن.. يمكن دول يبأوا أحن علينا من اللي أساميهم حلوة دول.

فإذا كان العالم كله الآن صار في قبضة راجل واحد.. وإذا كان السيد الأمريكي صار يتحكم ويؤثر في بيتي أنا اللي في

www.ibtesama.com/vb

المهندسين.. وإذا كنا نحن بفلوسنا وبترولنا وثقافتنا العربية وحضارتنا لا نستطيع أن نواجه العلوج.. فلا حل أمامنا سوى أن (نتعولج) هم جاءوا إلى هنا.. ونحن يجب أن نذهب إلى هناك.. وليعلم أصدقاؤنا العلوج أن كل الامبراطوريات زائلة وأن الحضارات فقط هي التي تبقى.. أين المغول والتتار والرومان والفرس؟!

في ٢٨ مارس عام ١٣٩ انهارت الامبراطورية الرومانية وبدأ مزاد بيع العالم كله وتقدم جوليانوس وهو أحد الأغنياء ودفع مليون جنيه واشترى العالم.. وأثار هذا سخط بعض فرق الجيش فساروا إلى روما وقبضوا على الشاري وأعدموه.. وسجل التاريخ أن العالم بقى ملك رجل واحد لمدة شهرين كاملين.. وبعد ١٨٠٠ سنة صار العالم كله ملك رجل واحد برضه.. لكن دون أن يدفع أي شيء - بالعكس - ده بيقبض كمان.

اشتعلي أيتها النار.. توهجي.. أن النار إذا لم تجد شيئا تأكله.. أكلت نفسها.. حتى لو كانت نار صديقة .

www.ibtesama.com/vb

- ٧ -

بالعند في بوش

كل العباقرة لهم في بداياتهم ذكريات حمقاء ومواقف كانوا فيها قمة في الغباء والعبط.. يصبح ذكرها- بعد أن تذيع شهرتهم طبعا- مادة من أطرف المواد التي نقرأها ونتعجب لها.. بأه معقولة!! اينشتين وهو صغير كانوا مسمينيه.. النكبة!! وكان يحتاس في أسهل المسائل الحسابية.. سبحان الله يا أخي!! وهذا توماس أديسون المخترع الشهير.. مر عليه أحد أصدقائه في ساعة متأخرة من الليل في معمله فرأى النور مضاء فصعد السلالم ودخل عليه فوجده منكبًا على بحث معضلة عويصة فقال له.. هاللو.. توم أنت لسه سهران يا عم قوم روح.. فقال له أديسون وكأنه يفيق من غيبوبة.. كم الساعة؟ قال صاحبه.. تجاوزت منتصف الليل.. قال أديسون ياااه.. أنا فعلا لازم أروح دلوقت.. أصل أنا اتجوزت النهاردة.. دي ليلة دخلتي.. ولم يذكر لنا الذي قص هذه الحكاية عن أديسون.. كيف استطاع المخترع العبقري أن يحل المعضلة العويصة.. أعني معضلة الرجوع إلى البيت بعد نص الليل.. في ليلة زفافه.. ربما استعان ليلتها بنعمة الصمم التي حباه الله بها والتي كان يمكن علاجها بعملية بسيطة رفض هو أن يعملها.. لمثل هذه الظروف..

www.ibtesama.com/vb

حكايات عجيبة نسمعها عن هؤلاء العباقرة.. ربما لتعطينا الأمل في أن حماقاتنا هي الطريق الذي يؤدي بنا إلى العبقرية والشهرة.. وربما نتمسك أكثر بحماقتنا.. لحد ما تفرج!!

أما هؤلاء الذين لا يحققون نجاحا أسطوريا- أمثالنا- فلا يحفل أحد بما فعلوه من حماقات أيام الطفولة وتظل هكذا في طي الكتمان مادام مشوار الحماقة والفشل مستمرًا وبنجاح عظيم ولكن - اسمحوا لي- أن أكسر القاعدة وأضيف لحماقاتي التي تعرفونها حماقة طفولية.. لا أعلم لماذا تذكرتها الآن.. فقد طلب المدرس منا في الفصل أن يعبر كل منا عن أمنيته فيما يريد أن يكونه، فهذا قال.. عاوز أطلع ضابط.. وهذا قال دكتور.. وحينما جاء الدور عليا.. وقفت وبثبات عظيم قلت.. هندي أحمر!! وتجهم المدرس وقال غاضبًا.. نعم؟! بيقول أيه؟! قلت له.. هندي أحمر.. فمد يده وأشار لي باستنكار.. طيب.. اترزي.. اقعد.. أقعد وضج الفصل كله بالضحك.. وحينما عدت إلى البيت.. أحس أبي يرحمه الله أنني أكتم سرًا وأن شيئًا ما حدث بالمدرسة.. حاول أن يعرفه مني.. ولم أتكلم.. المسألة أنني كنت معجبًا بالهنود الحمر من الناحية الشكلية بشكل كبير.. وكنت أتمنى أن أرتدي الريش الكثيف بتاعهم وكنت أقلد صرختهم إياها.. بإتقان.. كنت متيما بهم وبحياتهم المليئة بالحركة والذعر والنشاط والسهام و الخيول.. ولكنني لم أسلم

www.ibtesama.com/vb

بعدها من تريأه المدرس وسخريته اللاذعة.. أنت يا هندي يا أحمر .. تعالى يا هندي يا أحمر.. وكان يعاملني بطريقة مغامر أمريكي أبيض عبر المحيط ولقاني في وشه.. أتذكر هذا الآن وأبتسم وأدرك كم كانت عبقريتي وأنا طفل صغير.. وكم أتمنى أن أقابل هذا المدرس لأطلع له لساني وأقول له مغيظا إياه.. هاه ها أنا قد صرت هندي غصب عنك.. ثم اتبع ذلك بصرخة هندية حمراء يووووه ووه.. وأمريكا التي اكتشفها الرحالة و المغامرون الأوائل كانت قارة عذراء يسكنها إخواني من الهنود الحمر في أمان وسكينة ومريشين وعايشين في سلام ولم يكن اسمها أمريكا. ربما كان اسمها أحمريكا.. وفجأة انقض عليهم هؤلاء البيض بالأفكار الثلاثة التي صنعت أمريكا.. الإبادة.. والهجرة.. والاستيطان.. والآن أمريكا تعيد اكتشاف نفسها بنفس الطريقة.. ولذا فما العجب في الموقف الأمريكي؟! إنها لا تزال تنظر لنا نفس النظرة التي كانت تسددها للهنود الحمر.. نحن فقط خلعنا الريش وارتدينا العقال وأمريكا لا تجيب على الأسئلة التي نسألها وإنما تجيب على الأسئلة التي لا نسألها.. بالطريقة الأمريكية الشهيرة التي تعلمناها في المدارس وهي أن تختار السؤال الذي تريد الإجابة عليه.. أليس لنا الحق في أن ندافع عن أرضنا؟ (لا جواب) أليس ما يفعله شارون من المذابح انتهاكا للإنسانية؟ (لا جواب) ثم فجأة يجيب الأمريكي قائلا فجأة:.. شارون رجل سلام.. والفلسطينيون إرهابيون..

www.ibtesama.com/vb

وقد ذهب أحد الصحفيين إلى الرئيس الأمريكي كولدج ليستطلع رأيه في بعض الأمور فقال الصحفي.. ما رأيك في مسألة ضرب الزراع؟.. فقال كولدج لن أتكلم في هذا الموضوع.. فقال الصحفي.. هل تقول لنا رأيك في محكمة العدل الدولية.. فقال كولدج .. لا تعليق وعاد الصحفي ليسأله هل تقل لنا رأيك في مسألة تحريم الخمور؟ قال كولدج. لا.. لا.. لن أتكلم.. فهم الصحفي بالانصراف فاستوقفه الرئيس وقال له.. اسمع .. هذا الكلام الذي قلته لك ليس للنشر!!! تلك هي الخطيئة التاريخية الأمريكية إنهم لا يقولون شيئا ثم يعتقدون أنهم قالوا شيئا مهما .. وربما ذلك هو الشيء التاريخي الوحيد لديهم.. والخطيئة ليست فقط ارتكاب ما لا يجب وإنما هي إغفال ما يجب.. وخير ما ترد به على الكلام السخيف أن تدعه يستمر.. إن ما يحدث الآن فعلا.. هو فرصة.. فرصة عظيمة لنا.. ربما لا يتبينها بعض الناس لأنها تمر بنا متنكرة في ثياب الجهد والعمل الشاق والكفاح الطويل والمتشائم هو الذي يجعل من الفرص التي تتاح صعابًا، أما المتفائل فهو من يجعل من الصعاب فرصًا تغتنم.. وأنا متفائل.. لأنني أكتب رغم كل ذلك في أيامنا الحلوة.. ولأنني أيضًا كما ذكرت لكم من قبل.. هندي أحمر.. بالعند في بوش.

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثالث

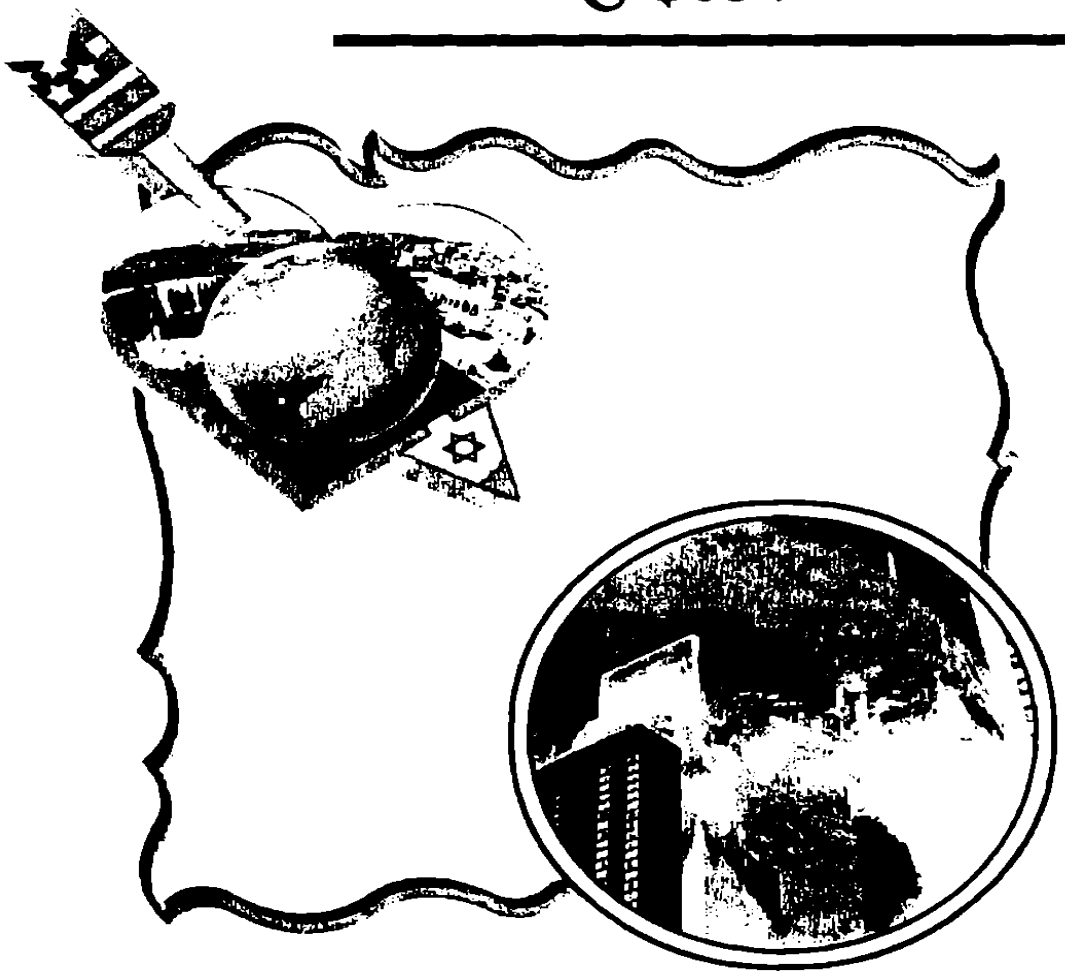

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

لا يضايق الزوج من زوجته ويملا قلبه بكراهيتها ان تكون نكدية او عصبية او زنانة..

بل يضايقه اكثر ان تكون حنونة او دلوعة او رقيقة.. مع رجل آخر

إن علاقتنا بامريكا لا تضايقنا مهما كان بها من امور تحرق الدم إنما الذي يجعلنا نكرها بحق. هو شهر العسل الذي لا ينتهي مع ننوس عينها.. إسرائيل

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

- ١ -

من الغابة.. أحييكم

عفوا.. إذا لم تكن إنسانا حضرتك وكان أمامك الخيار بين أن تكون حيوانا أو طائرا أو من الزواحف.. فماذا كنت تود أن تكون؟ ولكن قبل ان تجيب على سؤالي احب أن أوضح أن سؤالي ليس هو عن اقرب الحيوانات إلى قلبك . وإنما انا أريدك من غير زعل يعني أن تجيبني بمن هو الحيوان الذي تشعر انه يشبهك.. تأمل نفسك جيدا والمحيطين بك.. فعلا.. إن كثيرا منا به لمسة حيوانية ما.. فهذا تشعر انه كارف على خروف او حمار أو ثعلب أو تور.. ولاحظ أن هذا يظهر جدا في أوقات العصبية والنرفزة ولإزالة الحرج سأبدأ بنفسي يا سيدي.. فأنا أجد بيني وبين الفيل نقاط تلاقي كثيرة.. فالفيل حيوان ضخم ولكنه لا يثير الرعب في نفوس الآخرين ورغم أن الأسود والنمور تتجنبه .. فإن الأطفال يركبون فوقه ويدلدلون أرجلهم بكل بساطة.. والأفيال لا تخشى سوى الفئران ويقال إن فأرا صغيرا دخل في زلومة فيل من بتاع كام مليون سنة فأفقده صوابه.. ومن يومها تناقلت الأفيال مع بعضها هذه الحادثة فتوارثت الخوف من الفئران.. فإذا رايتم يومها حالتي إذا لا قدر الله رأيت فأرا أو بالأحرى إذا رآها داروين لغير نظريته الشهيرة وأفتى بأن

www.ibtesama.com/vb

الإنسان أصله فيل، وأنا لا أخشى أن يدخل الفأر في زلومتي كما فعل الفيل إياه من كام مليون سنة لإنني في الواقع لم أعد أحتفظ بزلومتي بعد أن ضمرت وحل محلها مناخير طويلة شوية لا ترقى لمستوى الزلومة.. والفيل حيوان عائلي.. إذا خرج جر وراءه قبيلة من الأفيال تراهم في الغابة يتمشون بهدوء وتحضر يشربون من النهر ويأكلون العشب ومالهمش حس كأني واخد مراتي والعيال ورايحين المولد.. ثم إن الفيل حيوان راض قانع بحياته لا يسعى إلى منصب.. ولو شاء لتحقق له ما يريد.. فهو حتما لو داس على أي حيوان سيعجنه لكنه ترك الأسود والنمور والفهود تفعل ما تشاء في الغابة وقنع هو بشوية الميه والنجيل يتناولهما بأناقة عبر (الشاليموه) أو الزلومة ويمضي في طريقه صامتا.. وأذن الفيل الضخمة التي تنسدل على وجهه مثل ستارة كبيرة أذن مرهفة تسمع دبة النمل.. فهو يخشى النمل أيضا.. وهو أقل الحيوانات صخبا في الغابة.. والأفيال لا تعتدي على أحد ولا تعتدي على بعضها وإنما تدافع عن نفسها بكبرياء.. وهكذا يا أعزائي لو لم أكن إنسانا لوددت أن أكون فيلا تعالوا بأه نستبدل عالمنا المتحضر اللي احنا فرحانين بيه ده بغابة كبيرة نرتاح فيها من البني آدمين.. وها هو فيل إفريقي صغير معدي قدامكو بين الأحراش إنه أنا على فكرة.. أيوه.. هو أنا.. أنا الذي أشير لكم بزلومتي محييا.. وها أنا ألمح عن بعد خنزيرا بريا يحاصر

www.ibtesama.com/vb

مجموعة من الحملان الصغيرة وينهال عليهم قتلا وذبحا ومَلك الغابة يبارك المجزرة وهو بالمناسبة ليس أسدا وإنما هو ثور أمريكي هائج وها هو ثعلب إنجليزي يمشي خلف الملك. وفهدا ألمانيا ونمرا فرنسيا يعترضان. أما الدب الروسى فقد وقف يتفرج بلا حول ولا قوة وينتفض ملك الغابة فجأة حينما يلمح قطيعا من الإوز العراقي.. فيسيل لعابه حينما يرى سمنتها وربربتها ويقرر أن يأكلها .. الخنزير البري يؤيد ملك الغابة طمعا في ورك ولا صدر ويحرضه على الفتك بكل الكائنات الإرهابية من البط والإوز والعصافير والبلابل .. النمور الأسيوية أخرجت نفسها من الموضوع.. وفجأة تتجهم السماء وتمتلأ بالرعد والبرق.. أمطار وسيول من القنابل والرصاص وتهرول الحيوانات كلها في الغابة.. الغزلان والصقور والنمور.. حالة من الفزع والدمار الشامل.. إلا الفيل (محسوبكم) .. الذي وقف أمام النهر مندهشا.. يتأمل صورته على صفحة الماء ليكتشف.. ويا لها من مفاجأة.. إنه ليس فيلا..

أعزائي يبدو أنني تسرعت في بداية المقال حينما أجبت على السؤال بأنني فيل.. فيل إزاي؟ أنا لم أر في حياتي فيلا يبرطع مثلي وينهق ليل نهار بلا جدوي مثلي.. ويرفس الآخرين في زهق مثلي ويتحمل كل ما أتحمله ثم يقنع في النهاية بقليل من التبن وقليل من البرسيم..

www.ibtesama.com/vb

- ٢ -

تحـرير أمـريكا

لست خبـيرًا بحيـاة السـجون لأنـني لم أسـجن بعـد، ولا بحيـاة القبور لأنني لم أمت بعد، ولست خبيرًا بـالألم لأن نوعيـة آلامـي من تلـك النوعيـة الـتي يمكـن أن يطلـق عليـها (آلام طبيعيـة).. مـرض.. فـراق الأحبـاب.. إحسـاس بعـدم التقديـر.. صبـاعي مدوحس، جالي تسمم.. شوية برد.. أشياء من هذا القبيل..

ولكن الألم الذي أقصده هو ذلك الألم الخرافي المـهول الـذي لم يصفـه أحـد بعـد.. تخيـل أن تقـع فـوق رأسـك طوبـة في حجـم العمارة.. طاخ.. هل ستكون هناك فرصة للشعور بـالألم.. وهـل هذا الألم يمكن التعبير عنه.

قلت لنفسي مـا هـي التركيبـة النفسـية لذلـك الطفـل، الـذي يقذف بحجر مواجهًا الدبابات والصواريـخ بصـدره الـذي يشـبه صدر دجاجة صغيرة.. وكيف يتحمل- وأنا رأيت ذلـك- رصاصـة تخترق كتفه الهزيل؟! ثم يجري في شجاعة، وهو يقـول ببسـاطة فيه رصاصة في كتفي.. وكأنه لاعب ناشـئ أحـرز هدفًا ويجـري سـعيدًا، وهـو يقـول.. جـوون، قـالوا لي إن ذلـك الطفـل تـدرب جيدًا.. فـهو يدخـل القـبر وهـو لم يبلـغ العاشـرة بعـد ويغلقـون

www.ibtesama.com/vb

عليه القبر لمدة ٢٤ ساعة ثم بعد ذلك يخرجونه ويسألونه.. ماذا رأيت؟!

وهكذا يصبح القبر الذي دخله بإرادته وهو حي مسألة هينة جدًا، إذا دخله ميتا، وصارت السجون الصهيونية نزهة جميلة.. ولذا حينما يكون للألم هدف أسمى، يتحول إلى مزية كبرى تقترب من المتعة.. كمتعة أم تتعذب وهي تلد.. لذلك لا ينبغي أن ننظر إلى الألم، كما هو مجرد من الدوافع التي تؤدي إليه، والتي تجعله فنا من أرقى الفنون و أرفعها، وأنا في الحقيقة لست متعاطفًا مع الشعب الفلسطيني بقدر ما أنا مبهور بهم، بقدر ما أنا مندهش، بقدر ما أنا خجلان لأنني أتفرج وأصفق فقط .

وصديقي يصر ويقول لي: اكتب.. قول.. عبر عما بداخلك..

ماذا أكتب يا أخي.! إن الكتابة عنهم تصبح عارًا، فالسيف الذي هو أصدق أنباء من الكتب، ليس في يدي ولا أستطيع أن أحمله.. الدنيا في حال كريهة، كريهة الباطن وكريهة الظاهر.. فالمشكلة ليست احتلال إسرائيل لفلسطين.. المشكلة احتلالها لأمريكا..

إنها الذبابة التي دخلت أذن الفيل، فأصابته بالجنون، وجعلته خاتمًا في أصبعها.. لا شك أن مونيكا لا تزال هي بطلة الفيلم.. فالعاهرة التي أذاقته الأمرين، ودوخته السبع دوخات جعلته يؤمن بأن الـ.. ترمي بلاها عليك، وتجيب اللي فيها

www.ibtesama.com/vb

فيك.. وعلمته أن يحترس ويفكر ألف مرة قبل أن يقول الحق.. والصهيونية ما هي إلا مونيكا جديدة.. ولا تسألني بأه أين الضمير الإنساني.. فالضمير وهم، هو صوت يحذرك من فعل الشيء بعد أن تفعله طبعًا، ولكن الضمير الأمريكي لا يتحرك لا قبل ولا بعد..

أما هذه البدل والكرافتات النبيتي التي تجلس وتتحاور وتتكلم باسم الدبلوماسية، فهم جميعًا يعلمون جيدًا أن الدبلوماسية وسيلة للتعبير عن أخبث النوايا بأدق العبارات، والقيام بأدنى الأعمال، تحت قناع الشرف والنزاهة.

القلم نفسه الذي وقع اتفاقية بوقف العنف، كان يوقع أسفلها ورقة جديدة بقصف رفح، وإسالة المزيد من الدماء.. قالها ترومان الرئيس الديمقراطي سنة ٤٦ أدخلوا إلى فلسطين مائة ألف يهودي.. هنا هب منافسه الجمهوري (ديوي) معارضًا، وقال: ما هذا الظلم.. ما هذا التقييد.. أدخلوهم بالملايين .

وتاريخ الاحتلال الإسرائيلي للولايات المتحدة الأمريكية ليس ببعيد، فهم كانوا في البداية يعاملون أسوأ معاملة، وكانت هناك محلات كثيرة مكتوب عليها لافتة (ممنوع الدخول لليهود ولا للزنوج)، فإذا كان الزنجي سيعرف بلونه.. كيف سيعرف اليهودي؟! بعضهم كان يعتمد على حاسة الشم.. وقال إن مجموعة من اليهود في بداية الأربعينيات دخلوا أحد المطاعم الأمريكية لتناول الغداء، وجاء المتردوتيل، وتقدم من أكبرهم

www.ibtesama.com/vb

واشار إلى اللافتة.. ولكنهم ثاروا في وجهه، وقال أحدهم: أين حقوق الإنسان؟ أين الدستور الأمريكي، أين الديمقراطية، فما كان من الجرسون إلا أن خرج إلى الحديقة، وعاد ومعه ثلاثة زنوج كانوا يعملون في الحديقة، وأجلسهم بجوار اليهود على المائدة.. وسرعان ما احتجوا وثاروا وطالبوا بإخراج الزنوج.. فرد عليهم الجرسون قائلاً.. وأين حقوق الإنسان.. وأين الدستور الأمريكي وأين الديمقراطية فخرجوا ساخطين لاعنين .

وبدأت من هنا فكرة الاحتلال الإسرائيلي للمجتمع الأمريكي، ماذا يريد شخص ليس لديه تاريخ ولا حضارة ولا جذور؟ شيئان لا ثالث لهما: الفلوس والجنس، وهكذا صار القواد لعبة في يد العاهرة.. صار يخشاها ويدافع عنها، ويقف تحت الشقة التي تمارس فيها الرذيلة، ممسكًا لها بالبالطو أحسن تأخذ برد ولا حاجة..

ولكن لماذا يقبل الشباب الأمريكي هذا الوضع المهين لبلاد تتغنى بالحرية وبحقوق الإنسان.. أليس عندهم هناك في نيويورك أو لوس أنجلوس حجارة.. طوب.. زلط.. أستطيع أن أكون وسيطًا في صفقة لتصدير الحجارة من فلسطين إلى هناك.. ولكن من يلقي بالحجارة ؟!

www.ibtesama.com/vb

- ٣ -

لو عاد سيدنا موسى

عملت مرشدًا سياحيا وكان الجروب الذي أرشد له يتكون من مجموعة من الأمريكان أوصاني عليهم صاحب الشركة السياحية وقال لي إنهم فايف ستارز. قلت له ساخرًا أهرامات الجيزة ثلاثة.. لا أستطيع أن أتوصى.. وعمومًا يا سيدي.. سأرشد لهم عن الهرم المدرج فوق البيعة..

وقفنا أمام الهرم الأكبر وبدأت أروي لهم حكايته وفجأة سمعت شهقة ورائي.. شهقة جماعية.. ليست شهقة إعجاب بقدر ما هي شهقة قر.. قرأت المعوذتين في سري حين قال لي السائح الأمريكي العجوز.. أوه.. ما كل هذا إنه ضخم جدًا.. لم أكن أتصور أنه بهذه الضخامة والارتفاع.

كانوا جميعًا يحملون أوراق البردي عليها الرسومات المصرية البديعة ودفعني الفضول أن أسألهم من أين اشتريتم هذه البرديات لاسيما إنني أعلم أنهم قد وصلوا إلى مصر منذ ساعة فقط فأجابوا.. اشتريناها من إسرائيل. قلت في غيظ بردي من إسرائيل؟!! ازاي؟! البردي كما تعلمون نبات مصري لا يزرع ولا يصنع إلا في مصر.. وهذه حكاية معروفة من أيام هيرودوت

www.ibtesama.com/vb

ذات نفسه قالوا لي.. ولكن البردي عندكم مغشوش.. انه ورق موز.. هم قالوا لنا ذلك في تل أبيب!! وعلمت بعد ذلك أنهم يهود امريكان جاءوا من نيويورك أو من (جيويورك) كما أحب أن أسميها فهي ولاية يهودية عريقة.. هم فيها الكل في الكل يمتلكون كل شيء المال والإعلام والجنس ونوادي القمار.. وكل هذا يضعونه في خلاط فيتحول إلى سياسة.. وإلى قرارات.. إلى صواريخ ودبابات. ويحكى أن سيدنا موسى عليه السلام نزل إلى الأرض ليرى أمته ماذا صنعت بتعاليمه وصحبه مرشد سياحي يهودي خبير.. طاف به في أوربا وأمريكا وأطلعه على براعة قومه في جمع المال واستغلاله وكيف يرابون ويؤسسون البنوك.. وكيف أن لهم في كل شركة أصبغا وفي كل خرابة عفريت.. وقال المرشد وهو يبتسم.. أول ما فعلناه أن قمنا باحتلال أكبر قوة في العالم وسيطرنا على صحفها وتليفزيوناتها واقتصادها.. وأعددنا سجلاً في كل دولة لعظماء الرجال تدون فيه موضع قوتهم وموضع ضعفهم ده بيحب الفلوس.. نديله.. ده بيحب نسوان نبعت له.. ده نفسه يبقى مشهور ما يمنعش.. وكان المرشد يحكي لموسى عليه السلام ذلك مزهوًا فخورًا.. ولكن موسى سكت.. لم يبد إعجابًا ولا سخطًا ولكنه فقط حينما كان المرشد يريه «بنكًا» كان يسأله وأين المعبد ؟

www.ibtesama.com/vb

وحينما يحكي المرشد عن نجاحهم في اغتصاب فلسطين وشعبها.. يسأله موسى عليه السلام وأين وجه الحق في ذلك.. وحينما يكلمه المرشد عن الأرض يسأله موسى وأين السماء وتجهم سيدنا موسى وبكى على رسالته التي ضاعت بين أيدي هؤلاء.. قال المرشد اليهودي لسيدنا موسى وهو يقبل يده.. قل لي كيف ترى الغد؟ كيف ترى مستقبل شعبك ؟

فقال له سيدنا موسى: أنت لم تقرأ التاريخ ولو كنت قرأته لما كنت سألتني هذا السؤال.. قال المرشد.. لخصه لي.. قال موسى عليه السلام سألخصه لك في أربع عبارات:

١ - عندما يشاء الله أن يحطم أمة يصيبها بجنون العظمة وداء الغرور والظلم .

٢ - قد تبطئ العدالة الإلهية في الاقتصاص من الظالم الغشوم ولكنها لن تغفله .

٣ - النحلة قد تخصب الزهرة دون أن تدرى وهي تمتص رحيقها.

٤ - عندما يخيم الظلام ينثر الرب نجومه المتلألئة في السماء.

وانتهت الرحلة.. وعاد المرشد اليهودي إلى شركة السياحة يطلب أجره عن مرافقته للنبي موسى عليه السلام.

www.ibtesama.com/vb

— ٥ —

شارون .. وآخرون

في الأفلام القديمة تتجاوز الزوجة القوية المفترية كل الحدود وتتطاول على زوجها المستسلم في ضعف ومهانة.. إلى أن.. (ولابد أن يحدث هذا قبل نهاية الفيلم) إلى أن يلسعها قلم على وجهها.. وهو يزأر كالأسد.. فتصفق السينما كلها.. أيوه كده يا راجل.. تسلم إيدك.

وهذا التطاول والتمادي في الفساد من الزوجة، سببه الرئيسي هو التنازلات التي ظل الزوج يقدمها إلى أن فاض به الكيل في النهاية وعليه.. فالفساد مثل الإدمان.. كلما أوغلت في تعاطيه، صار الإقلاع عنه غاية في الصعوبة، بل وتصبح مهمة الزوج الأخيرة في رزع القلم وإعادة الأمور إلى نصابها شبه مستحيلة.

وبنظرة سريعة غير متأنية لما يجرى حولنا سنجد أن مسلسل تطاول الزوجة وتبجحها وقلة أدبها.. قد طال جدًا.. وصار مسلسلاً من عشرات الأجزاء، وسنظل نتفرج ولا أمل في هذا القلم الأخير على وشها.. الذي يشفي الغليل ويعدل المايل .

فهذا شارون يخرق كل العهود والمواثيق.. بكل جراءة.. بكل بجاحة.. كعاهرة قالعة منطط، وواقفة في وسط الشارع تشتم

www.ibtesama.com/vb

الرايح والجاي بأقذع الألفاظ وأدنئها، والعرض مستمر.. والفيلم لا يريد أن ينتهي.. أين قلم يوسف وهبي وعبد الوارث عسر أو حتى عبد الفتاح القصري.. إنما.. خلاص.. ح تنزل المرة دي لكن المرة الجاية لا يمكن تنزل أبدًا ..

وفي الوقت نفسه وبتزامن غريب ، تتداعى كل القيم وتسقط كل الرموز.. فالصحافة التي هي قلعة الشرف ومنبر الكلمة الحرة.. أصابها الأستاذ فهمي هويدي في حملته المذهلة في مقتل، ورزعها قلم حامي له دوي كبير، وروعة ما كتب تكمن في أنه حول الهمس إلى صوت عال له دوي.. ولا أعلم لماذا شعرت وأنا أقرأ له.. أنه شاعر.. فأنا أحب وانت تحب، ولكننا حينما نحاول أن نعبر عن هذا الحب.. نضرب لخمة.. ونرتبك.. ولكنه فعلها بكل جرأة.. بكل شاعرية فك الشفرة التي نتهامس بها..

وهل من فساد أكبر من صحافة مرتشية مدفوعة الثمن؟! واسم آخر للرشوة أسمعه هذه الأيام الزيس.. ولكن هذا خاص بضيوف بعض البرامج في التليفزيون.. فالأصل أن يدفعوا لك كي تتكلم.. أما أن تدفع أنت من أجل أن تتكلم، فهذه أعجوبة جديدة من أعاجيب الفساد.. محطات جديدة فضائية منافسة تعرض عليك أن تتكلم وهؤلاء سيدفعون.. لن يقبلوا على أنفسهم مليمًا واحدًا منك.. ولكنهم سيدفعون لك كي تقول الكلام الذي يريدونه.. زيس من نوع آخر ..

www.ibtesama.com/vb

وكل شيء الآن للبيـع.. المقال.. العمود.. الصفحة.. الـرأي.. البرنـامج.. الموقـف.. الفيلـم والمسـرحية والمسلسل.. المهم جاب كام، المهم يعمل مصلحة؟! وستطلع تعبـيرات مبتكـرة مثـل.. ده مرزق، يمسك التراب يبأه دهب.. وليس مهمًا علـى الإطلاق.. أن تكون الأغنية هابطة بالذوق العام.. أو أن يكـون الفيلـم مسفًا.. وستجري الدنيا كلها وراء هذا «المرزق» بمنطق جـاور السعيد تسعد.

وادهشني ذات يوم أن زارنـي ببيـتي صحفي شاب.. وتعجب من تواضع وبساطة منزلي الصغير، وسـألني متعجبًا.. كل هـذه الأعمـال الفنيـة الـتي كتبتـها والمقـالات والكتـب.. وهـذا هـو بيتك؟!!.. قلت له ببساطة.. لأن هذه الأعمال الـتي ذكرتـها هـي التي عملتها فعـلاً.. فـهذا الأنتريـه اشـتريته مـن أول مسـرحية.. والنجف.. من فيلم كذا.. والمطبـخ ده مـن نسـبتي في سـبع كتـب ألفتـها.. الكتابـة يـا صديقـي.. هـذا هـو أقصـى مـا تحققـه.. أمـا الفيللات والبيسينات.. والقصور الضخمة فلا يمكن أن تأتي من الكتابة.. وأنا لا أخجل مـن بسـاطة بيـتي وأثاثـه المتواضـع، وانـا أجلس بين أعمالي، ومن أعمالكم سلط عليكـم.. اقعـد اسـتريح.. على مهلك.. فهذا الكرسي القديم من سهرة ألفتـها في بداياتي.. ما تريحش عليه قوي .

نعم .. أتفق معـك.. لقـد كتبـت كثـيرًا.. ولكـن الكـاتب الـذي يصدق ما يكتبه ويؤمن به لا يستطيع أن يكون شاطرًا في البيـع

www.ibtesama.com/vb

أيضًا هل تعلم أن زعيمًا وطنيا كبيرًا كأحمد عرابي، حينما صودرت أملاكه وأصبح ع الحديدة.. بعد نفيه إلى جزيرة سيلان، استضافه اللورد ليبتون صاحب الشاي المعروف باسمه في مزارع الشاي، التي يمتلكها في الهند.. وظل عرابي في ضيافته أكثر من أربعة شهور..

وأعجب اللورد بالباشا إعجابًا كبيرًا.. وصارت بينهما صداقة وشاي رايح وشاي جاي.. وذات يوم عرض اللورد ليبتون على عرابي باشا أن يضع اسمه على الشاي الذي تخرجه مزارعه.. ويصبح اسمه شاي عرابي باشا.. مقابل خمسين ألف جنيه..

وكان اللورد رجل أعمال ذكيا جدا.. فإذا كانت الثورة العرابية قد فشلت.. فشاي عرابي سينجح نجاحا ساحقا بالتأكيد.. وكان عرضه على الباشا في توقيت عبقري.. الراجل منفي.. ووائع.. وظروفه ضاربة.. ولكن ويا للعجب.. رفض عرابي باشا العرض بعنف.. ورزعه القلم الشهير حينما قال له.. يا أخ ليبتون.. نحن مسلمون.. ومن باع اسمه.. فقد باع دينه.

(تعقيب: في هذا المقال البديع للزميل يوسف معاطي لعبة لفظية ذكية فكلمة (شارون) هي من الشراء، ومعناها (مشترون).. أما من يريد أن يفهم من كلمة (شارون) غير ذلك.. (فهو حر)!) .

www.ibtesama.com/vb

- ٦ -

تسمح لي أشرب من دمك

أخيرًا سيجتمعون.. سيجلسون معا.. وستبدأ المفاوضات..

الترابيزة الكبرى أعدت وصناديق المياه المعدنية والحاجات الساقعة بأنواعها الثلاثة أسود وابيض وبرتقالي عشان محدش يبأه نفسه في حاجة ..

وباقة زهور رائعة أمام كل مفاوض عشان تفتح نفسه..

المراسلون من كل أنحاء العالم مرابطون بجوار القاعة التي تجري فيها المفاوضات.. كل مراسل يحلم بأن يحصل على أية جملة مفيدة حتى ينبري أمام الكاميرا قبل الباقين، ويقولها ثم ينهي كلامه كالعادة.. فلان الفلاني قناة الأخبار من طابا ولو كان من واشنطن ستكون مناخيره حمرا ومزكم ويرتجف من البرد.. ولو كان من الخليل ستراه يتكلم بسرعة ورجفة.. أحسن أي حاجة تلبس في دماغه..

www.ibtesama.com/vb

المهم.. أن يعرف الناس بأسرع ما يمكن تفاصيل المسرحية التي تمثل داخل القاعة، والمفاوضون قبل دخولهم يبتسمون للكاميرات ويشيرون لنا كنجوم السينما.. فنقول.. خير يارب..

وتنتهي المفاوضات بالفشل طبعًا.. ويخرجون يبتسمون برضه ولا كأنهم عملوا حاجة.. حار ونار الميه والبيبسي..

وتاريخ المفاوضات هو صورة متكررة لرواية ثابتة واحد مفتري وظالم وواحد مظلوم وطالع عين أهله..

وحتى يختلف شكل الغابة التي نعيش فيها عن الغابة إياها بتاعة النمور والذئاب والضباع، التي تعتدي بلا رحمة على الغزلان والخراف وغيرها من الحيوانات الضعيفة، وحتى تصبح غابتنا شكلها أحلى شوية.. تجلس الذئاب مع الحملان في مفاوضات، ويبتسم الذئب في ثقة أجمل ويقول له.. ح اكلك وآكل عيالك واشرب من دمهم فيصرخ الحمل.. يا عالم.. ردوا انتوا قولوا حاجة ده ظلم.. فيقول الذئب طيب خلاص.. ماشي ح أقدم شوية تنازلات عشان بس ما تقولش عليا مفتري

www.ibtesama.com/vb

أنا ح سيبك تعيش، بس ح آخد الفخدة دي منك.. الفخدة دي بتاعتي أساسا.

ويرد الحكم الأمريكي العادل طيب كويس أهوه قدم خطوة تجاه السلام.. ويصرخ الحمل.. حياخد الفخذة إزاي من غير ما يموتني، فيستاء الحكم الأمريكي ويقول له، وبعدين الراجل حياخد فخدة ويسيبلك فخدة عاوز إيه، وبعدين ما إنت عندك اللية زي ما هية .. محدش لمسها.. ويضغط الجميع على الحمل سيب له الفخدة يا أخي سيبها له.. ويرفض الحمل الاقتراح، ويترك الاجتماع غاضبا ويجري وراءه المتفاوضون.. ويعودون به بعد أن توصلوا لنقطة جديدة فقط إقترح الذئب بكرم دافق أن يتنازل عن الفخدة، ولكنه فقط يطلب بيت اللوح..

وأخيرًا يكتفي الذئب بعد عشر ساعات من الإلحاح.. وخليها عليك شوية وح نعوضها لك بعدين.. أن يأخذ الفروة ويصرخ الحمل باكيا وكيف ستأخذون الفروة؟.. فيرد عليه الذئب، وهل يضير الشاه سلخها بعد ذبحها؟

www.ibtesama.com/vb

وتعود المفاوضات مرة ثانية لنقطة البداية ونغير الميه والحاجة الساقعة لحد الوفد ما يقيل شوية..

وبعد قليل يفاجأ المؤتمر بأن الذئب إياه ترك المفاوضات، مش لأنه مقموص ولا حاجة، وإنما لأن ذئبا آخر هو الذي سيجلس مكانه على الترابيزة.. وبمجرد ما أن يجلس، يهتف مبتسما للجميع هه.. كنا بنقول إيه بأه.. لأ.. انسوا خالص حكاية الفخدة وبيت اللوح والفروة.. ده كلام ذئب أهبل ما يخشش دماغي.. أنا طلباتي واضحة ومش ح اتنازل عنها.. آكله وآكل عياله وأشرب من دمهم.. تلك هي المسرحية الأزلية للمفاوضات..

فلاش باك سريع بأه حينما تعثرت المفاوضات بين سعد وماكدونالد رئيس وزراء بريطانيا، وكان ماكدونالد أيامها مجرد رجل سياسي، لم يتحول بعد إلى ذلك الساندوتش الشهير الذي استعمر أطفالنا وشبابنا وكان هذا هو نص المسرحية الدائرة بينهما.

ماكدونالد: كم يؤسفني يا دول الباشا أن أخبرك أن

www.ibtesama.com/vb

المفاوضات قد وصلت إلى طريق مسدود.

سعد : وأنا أيضا لمست ذلك .

ماكدونالد: ولذا أقترح أن نترك باب المفاوضات مفتوحا .

سعد: سيان عندي يا مستر ماكدونالد.. فإننا لو أغلقنا باب أي حجرة، لما كانت هناك صعوبة في إعادة فتحه .

ماكدونالد: ألا ترى معي أنه من دواعي الأسف أننا لم نستطع أن نمر معا من هذا الباب، على الرغم من أنه ما زال مفتوحا.

سعد: كان يجب على أحدنا أن ينحف قليلا .. يخس شوية..

ماكدونالد: وليه ما نخسش إحنا الاثنين.

سعد: أنا بقيت جلد على عضم.

ولم ينحف ماكدونالد طبعا.. دا فتح مطعم أكل بعد كده وبأه هو لوحده صعب يطلع من الباب .

www.ibtesama.com/vb

وظلت المفاوضات هكذا.. ترابيزات واجتماعات ومناقشات وقزايز ميه وتصريحات والشعوب تتفرج.. تصفق أحيانا.. وتعلن سخطها في أغلب الأحيان، والحكومات تشجب وتستنكر وتدين..

وحتى لا تتصوروا انني رجل إرهابي دموي، لا أحب السلام وأؤمن بتلك المقولة التي لا تعجب البعض.. ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة.. فأنا قررت ان أكفر بهذه القاعدة واستبدلها بقاعدة أخرى من تأليفي (ما أخذ بالمفاوضات لا يسترد بغير المفاوضات) .

وعليه أتوقع ان تنتهي الحروب التقليدية هذه، وتبدأ الحرب الكلامية الثالثة.. أما ما يحدث في القدس الآن فهو ليس حربا.. دول شوية عيال صغيرين قللة الأدب.. وبنربيهم عشان يبقوا شاطرين كده، ولما يكبروا ويبأوا بسم الله ما شاء الله.. سيجلسون هم أيضا على ترابيزة المفاوضات .

www.ibtesama.com/vb

الفصل الرابع

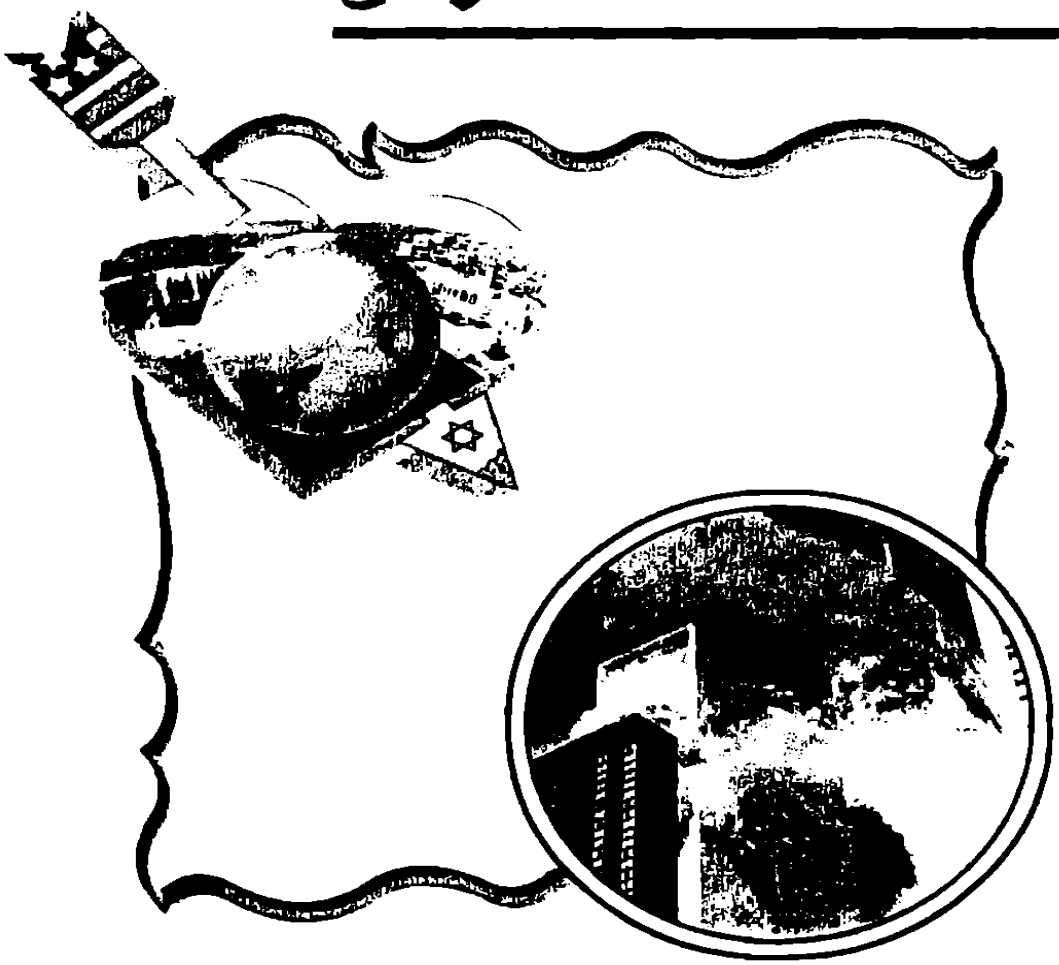

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

عندنا مثل قديم يقول

"من حفر حفرة لاخيه وقع فيها"

وعندي مثل جديد يقول

"من اسقط طائرة لاخيه.. دخلت فيه"

ومن وحي سقوط الطائرة المصرية في المحيط.. تساءل احدهم إذا كانت الطائرة التي سقطت بريئة والطيار هو الذي انتحر فلماذا لا نقول إن الطائرات التي اصطدمت بالابراج في ١١ سبتمبر بريئة وان الابراج هي التي انتحرت ؟ !

وسؤال آخر من وحي ١١ سبتمبر

هل يعكف العلماء الآن على اختراع طائرة جديدة من الكاوتش إذا ارتطمت بالابراج ترد مرة اخرى ؟ !

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

- ١ -

توكلت على الله

ترى هل انتحر قائد الطائرة الخليجية في البحرين هو الآخر؟.

ترى هل قالها وسجلها الصندوق الأسود (توكلت على الله)؟

فالخبراء الأمريكان الذين ينتدبون لتفسير نكبات الطائرات والغواصات، يؤكدون أن الطائرات لا تسقط ولا تنتحر، بينما الطيار هو الذي يسقط وهو الذي ينتحر ..

ومن الأسباب العلمية التي تؤدي إلى سقوط طائرة أن يحدث شلل مفاجئ في المحركات، أو في الروافع الخلفية التي ترتبط بذيل الطائرة، أو أن يكون الطيار مصريا!!! وقد أفلتت الكونكورد اللعينة التي سقطت أخيرًا من الاحتمال الأخير، وإن كان بعضهم يؤكد أن مصريا (برضه) قال ﷺتوكلت على اللهﷺ.. وضربها بنبلة.

عزيزي القارئ.. أعذرني فكم المرارة التي أشعر بها في حلقي كبير.. آه.. يبدو أنها اتفقعت يا عزيزي.. أعني المرارة طبعًا..

www.ibtesama.com/vb

والحمد لله أننا طلعنا براءة من غرق الغواصة الروسية بمن فيها، فنحن تخصص طائرات، مالناش في الغواصات النووية ولا غير النووية .

وحينما هبطت طائرة لوس أنجلوس الذاهبة إلى لندن هبوطا اضطراريا في شيكاغو، علمت أن السبب هو مشاجرة بين زوج وزوجته، كانا مسافرين على الطائرة.. ولا يعلم أحد سبب الخناقة.. قيل إنهم سمعوا صوت قفا يطرقع، والزوج يصرخ في زوجته.. يو هيت مي!! طيب خدي وراح مناولها بوكس في عينها..

وحاول المضيفون والمضيفات تهدئتهما بلا جدوى.. وسجل الصندوق الأسود أطول فاصل من الردح بين زوج وزوجته، وخرج الطيار من الكابينة.. وشخط فيهما كأي سواق ميكروباص.. ولكن أبدا.. شلاليت وبونيات، ولم تربط الزوجة الحزام، وإنما خلعته وانهالت به على زوجها.. مما جعل الطيار يهبط في شيكاغو.. وفتح الطيارة وقال لهم إنتوا وش طيارات.. وكان البوكس في انتظارهما طبعا.. ويؤكد الخبراء أن الزوجين كانا في حالة ود وألفة، إلى أن ضرب الإسفين بينهما واحد مصري برضه .

نهايته.. كنت أجلس أمام التليفزيون في أيدي مانجاية، شغال فيها وأمارس هوايتي في تقليب المحطات، ولا أستقر

www.ibtesama.com/vb

كالعادة عند محطة معينة وكأني باشقر عليهم، فهذه غنوة حفظتها صمّ بالفيديو كليب بتاعها.. وهذا فيلم أقسم أنني أستطيع أن أقولك حواره بالكامل، ولا أنسى كلمة، وهذا برنامج حواري يدعى أنه يناقش قضية ولكن المحظورات كثيرة، لا يجرؤ على أن يقترب منها، والقضية ما هي إلا المحظورات لا أكثر ولا أقل.. إلى أن.. أن أن .. شاهدت وسمعت الفاجعة فتسمرت أمام الشاشة..

ما هذا الذي أمامي؟!.. إنه الموت.. الموت الرهيب الذي لا يليه أي شي.. لا عزاء ولا منطق ولا أي شيء مجدٍ.. سوى ذلك السؤال العابر، الذي يقشعر له البدن.. ماذا لو كنا نحن على الطائرة.. أنا أو أنت.. يا ساتر يارب.. إذًا هي هكذا تأتي فجأة بلا مقدمات.. وتنتاب البني آدم مننا حالة صوفية من التسليم إلى إرادة الله.. لأ الواحد بأه يرجع ينتظم في الصلاة.. ويبطل الحركات النص كم اللي بيعملها لا يكذب ولا ينافق ولا يصارع على منصب.. على إيه.. كله فاني.. محدش بياخد حاجة معاه..

وتستمر هذه الحالة الصوفية النورانية الرائعة.. يومين.. تلاتة.. أسبوع على الأكثر.. ثم تعود الحياة بكل قوتها الغاشمة، وتتحرك التروس في هذه الآلة الكبرى.. وننسى، ويعود الكذاب إلى كذبه، والانتهازي إلى انتهازيته، والمنافق يزداد تألقًا.

www.ibtesama.com/vb

حكايات كثيرة كانت على الطائرة المنكوبة، كلها تحمل عنوان سخرية القدر..

هذا الذي كان مسافرًا في الطائرة التي تسبقها، وتشاجر مع أحد الواقفين في الطابور، ولم يستطع أن يلحق بالطائرة، فعمل البدع ووسايط حتى يلحق بالطائرة التلي تليها.. حتى يلحق بقدره.

وآخر ذهب لكي يسافر في الطائرة نفسها وتعطلت إجراءات سفره.. وخرج من المطار مكتئبًا يلعن حظه.. وقال في زهق.. يارب خدني.. ولم يستجب له الله.. فسقطت الطائرة.. ونجا هو..

وبنت جميلة كانت تحلم أن ترتدي اليونيفورم، وتصبح مضيفة وتحقق حلمها وضاع الحلم بعد أشهر قليلة..

اللهم لا اعتراض على مشيئتك.. كان جالسًا في الترابيزة التي بجواري، وهو يشرب الشيشة، وفجأة.. سكت.. تصورت في البداية أن الحجر خلص.. ولكنهم قالوا إنه عمره.. هكذا بلا طائرات ولا غواصات..

ولكن.. كم مصريا كان على متن الطائرة المنكوبة؟! ٦٣ مصريا حوالي نصف الطائرة مصريون؟! حتى في الموت نحن أغلبية، ولماذا سافر هؤلاء ولماذا يسافر غيرهم ويتغربون.. ولماذا كلما سافرت إلى بلد عربي أو أوروبي، أراهم هناك في حالة

www.ibtesama.com/vb

اللهاث خلف لقمة العيش، يتحملون النازية الجديدة في ألمانيا.. وأمريكا وإنجلترا ويتحملون الاضطهاد في كل بلد.. من أجل ماذا؟!

لماذا يقف شبابنا بالطوابير أمام السفارات يعاملون أسوأ معاملة.. لمجرد أن يتسلم الواحد منهم (أبليكيشن) ربما.. يعطونه المنحة الإلهية.. الفيزا لأوروبا.. التي تشحذ أو لأمريكا الغارقة في الجنس والدعارة والحقارة..

ولماذا يضيع شبابنا زهرة أعمارهم في الخليج، ويعودون بعد معاناة السنين بمروحة وخلاط وذكريات أليمة.. كل هذا حتى تمتلئ أسطح بيوتنا الريفية بأطباق الدش؟.

إن البني آدم المصري هو أغلى حاجة عندنا، فلماذا يرخص هكذا ويتشحطط هكذا، بينما تفتح بلدنا الطيبة ذراعيها لكل ضيف وبالأحضان .

هؤلاء الذين سقطوا مع الطائرة المنكوبة مهندسون ومدرسون شباب في غاية الروعة.. ومع ذلك لم تسقط طائرات هؤلاء الذين نهبوا فلوس البلد وهربوا.. له في ذلك حكم.. أعزائي.. اخترت (توكلت على الله) عنوانا لمقالي هذا فإذا حدث ولم أكتب الأسبوع القادم.. أظن إنتو ح تفهموا اللي حصل لي .

www.ibtesama.com/vb

- ٢ -

الطيار المنتحر .. يتكلم

غريبة.. كنت عائدًا من باريس وتفضل طاقم الطائرة والكابتن المتدين باستضافتي في الكابينة وبعد أن دارت المحركات قال: توكلت على الله.. وارتفعت الطائرة عن سطح الأرض لتحلق في السماء.. الشيء الغريب في الموضوع أن الطائرة وصلت بالسلامة لمطار القاهرة في رحلة من أجمل الرحلات التي قمت بها في حياتي برغم أنه قالها وسمعتها بودني قبل الإقلاع .. توكلت على الله . ولما كنت قد اعتدت أن أسافر كثيرًا مرافقًا لطاقم الطائرة في الكابينة.. فالرحلة كانت غالبًا جلسة كوميدية صاخبة فوق السحاب نتبادل فيها النكات مما أكد لي أن الطيار المصري نجم بكافة المقاييس وأنه لا يحلق بعيدًا عنا بوجدانه بالعكس هو يحس بالإنسان بكل معاني الكلمة.. إنه بجسده وعقله فوق.. وإنما بقلبه هنا.. تحت.. مع كل الناس.. في كل الطيارين الذين قابلتهم فروسية من نوع نادر.. وشخصية بها قدر كبير من الاكتمال.. الإيمان والوسامة والنضج والثقافة والقوام الفارع.. ولذا أنا لم أستطع أن أسافر على أي خط آخر من خطوط الطيران وكأنه نوع من التشبث بكلمة مصر حتى

www.ibtesama.com/vb

آخر لحظة في رحلتي للبلد الذي أسافر إليه واعتدت على السفر في الكابينة مع الطاقم وكان الوقت يمر بسرعة وكانت تتملكنا حالة من البهجة والسرور والمتعة وكل هذه النكات والضحكات والأفيهات التي كانت في الكبائن السابقة.. لم أكن أدري أن هناك صندوقا أسود يسجلها ولو كنت أعلم لطلبت لنفسي نسخة ووضعتها في أعين الأساتذة الخبراء الأمريكان ليعلموا أو ليتعلموا لماذا يقول الطيار توكلت على الله قبل أن تقلع الطائرة.. إنها الطبيعة المصرية الرائعة في التوجه إلى الله قبل أن يبدأ أي شيء.. حتى الواد بشله النشال يقولها قبل أن ينزل يلقط رزقه ولا أعتقد بأي حال من الأحوال أن بشله عنده أي نية للانتحار.. ومن يدري ربما يقبضون غدا على سواق قطار قال قبل أن يدير الحرك.. استرها يارب.. ياللمهزلة إننا جميعا- كمصريين- على الله فهل هي رغبة جماعية في الانتحار.. ولكن كيف.. ونحن بلد الخلود.. إن الأموات عندنا أنفسهم لا يموتون.. إن جثة الملك رمسيس الثاني كما هي من آلاف السنين فهل في الدنيا كلها رغبة في الحياة والتشبث بالدنيا كما هي عندنا.. ولكن.. معلش.. خليك وراء الكداب لحد باب الركاب.. وخليك ورا الصندوق لحد باب اللوق.. الكابتن انتحر.. بس الصندوق بيقول إنه قال للمساعد بتاعه.. ساعدني.. واحد بينتحر.. عاوز مساعدة في إيه.. يبقى المساعد كمان عاوز ينتحر وراحوا

www.ibtesama.com/vb

قافلين المحرك وسابوا الأوتومبيل في الهوا كده راح واقع في المحيط ..

السؤال بقى.. يقع كام حته؟! ده م الهوا ع الميه على طول.. لا خبط في شجرة ولا دخل في كشك سجاير.. ح نقول الطيارة تنزل حتتين خليها علينا إحنا.. تلات حتت.. أربعة.. وح ننسى أن فيها قوارب تطلع أوتوماتيك.. ح نعتبر إن اللي كانت طايرة دي عربية ميكروباص ووقعت في المحيط.. ويصرخ الطيار الفرنسي العجوز في التليفزيون الفرنسي.. موافق على كل حاجة بس فين الطيارة.. فين الناس.. أكبر حتة لقيوها م الطيارة قد المرجع اللي طلعه عادل إمام من شنطته في المشاغبين.. وثارت مصر كلها على السيناريو الضعيف المفكك الأهبل الأمريكي الصنع.. ووجد السينارست الأمريكي نفسه في مأزق.. الفيلم ماعداش.. صحيح أحنا عالم تالت وغاويين أفلام هندي.. بس مش للدرجة دي.. فاضطر أن يعتذر ببلاهة وقال.. هوه مين اللي انتحر. حد قال انتحر.. أحنا لسه بنكتب.. السيناريو مخلصش.. ودخل صناع الفيلم إلى الغرفة السوداء حيث الصندوق الأسود والأفكار الهباب وقال محبطا.. ما نفعتش عاوزين حاجة جديدة قال له المخرج الذي يضع نصف طاقية على رأسه.. وزعلان ليه.. هما دلوقت ح يقبلوا أي تفسير غير إن الطيار انتحر.. نبقى قطعنا نصف المشوار.. المهم

www.ibtesama.com/vb

شركة بوينج طلعت فلة ميه ميه .. وقاعدة الصواريخ النووية مالهاش أي دعوة بالموضوع.. لعبنا بكارت الانتحار.. كارت إرهاب.. بره الجيم خالص.. التفسير الحقيقي ح نعلنه في وقته.. أحنا مش قلنا في الأول لقينا جثة.. وبعدين كتمنا ع الموضوع.. كل دي كروت بتطلع وتخش تاني.. اسمع.. الناس بتوع العالم الثالث دول ناس جهله ومندهشين علطول.. نقولهم ده شهاب أو نيزك من الفضاء الخارجي.. كان بيلف راح راشق في الطيارة.. حد يقدر يفتح بقه.. نقولهم دي عين وصابت الطيارة.. ولكن العين فلقت الحجر نصين.. فهل تفلق الطيارة ستين ألف حتة؟! بلاش العين.. اسمع.. هما هناك كانوا رغوا شوية في حكاية ثقب الأوزون.. ولا حد فاهم أوزون ولا فاهم ثقب نقوللهم أن الثقب ده خر شوية أوزون ع الطيارة سيحها.. وعدل المخرج طاقيته في حقد وقال.. عشان يبقوا طيارينهم يتلموا شوية.. الواد ينزل بالطيارة يعمل لاندينج.. تقول إيه حرير.. وألاقي الركاب كلهم هات يا تسقيف بكره مش ح يلاقوا زبون واحد يركب طياراتهم.. افتح الصندوق يابني وسمعني.. استنى استنى.. رجع الحتة دي.. الطيار بيقول للمساعد بتاعه أنه جايب لابنه جنوط سبور لعربية جديدة.. وده كلام ده امسح ده خالص بس خللي بصمة الصوت يمكن نعرف نكون جملة مفيدة تخلص الموضوع أنا عاوزك

www.ibtesama.com/vb

تركب لي جملة واحدة بصوته بيقول فيها أنا لازم انتحر.. هيه حتاخد وقت انا عارف مش إشكال.. ح نقول لسه ما لقيناش الصندوق.. حنقول الأحوال الجوية صعبة ومش عارفين ننزل المية.. خد وقتك.. واديني الجملة.. ويسهر المونتير طول الليل يحاول أن يجمع حروف الجملة.. الألف من هنا والحاء من هنا.. وأخيرًا.. ها هي اسمع يا سيدي.. أنا لازم انتحر.. بصوته أي نعم ولكن.. طريقته في الأداء غريبة.. روح الكلمات مختلفة.. بعيدة عن المعنى.. الرجل يقولها بابتهاج وسعادة.. هذه ليست لهجة واحد منتحر. قال المونتير لا أستطيع أن أفعل شيئا في ذلك.. فكل حرف كان ينطقه كان سعيدًا.. مفيش حزن في صوته.. مفيش انتحار في صوته.. أعمل إيه.. لا أستطيع أن أجرد الحروف من الروح أنه يدندن.. يتغنى يصفر بفمه.. كأنه يقولها بعد انتحاره المزعوم.. أنا الكابتن المنتحر أكثر حياة وبهجة وحضورًا منكم جميعًا أقدم لكم بعد موتي دليل حياتي..

في النهاية لا أجد شيئا أقوله.. سوى.. حسبي الله ونعم الوكيل وليس لي من ملجأ ولا ملاذ سوى الله.. وليس معنى هذا أنني سأنتحر ..

www.ibtesama.com/vb

الفصل الخامس

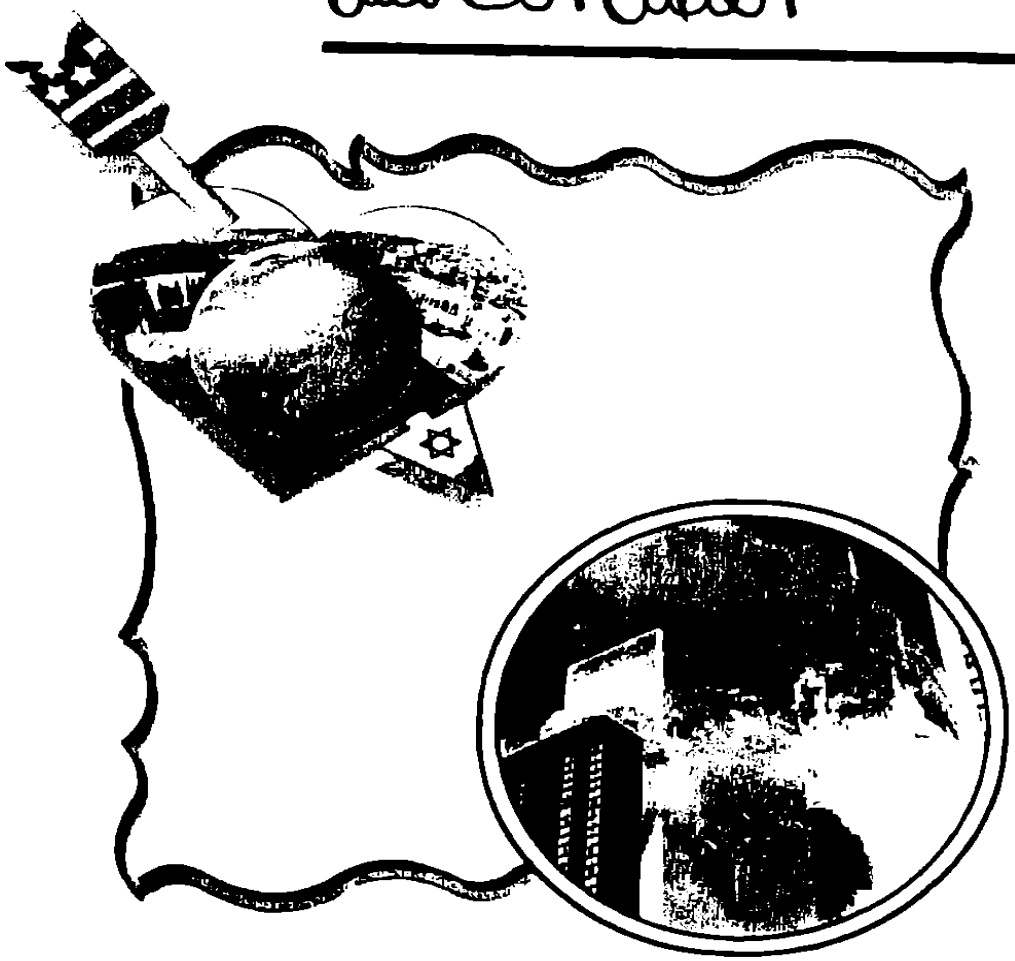

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

الهدوء الذي يسبق العاصفة..
هو ظاهرة كونية بديعة حيث
تمر لحظة صمت غريبة ساحرة
قبل الزلازل والبراكين
والانفجارات المروعة

اما الهدوء الذي يلي
العاصفة.. فهو حالة من
التسمر والتناحة والدهشة
حينما تعجز لغات الدنيا
كلها.. الحية والميتة في
التعبير عن الموقف .

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

- ١ -

ولا كلمة..!!

قالت العرافة: إننا- العرب يعني- سنعيش في ذل ومهانة عشرين عامًا فسألتها بلهفة.. وبعد كده؟! قالت.. حتاخدوا على كده..

ذهبت إلى أحد الحكماء وسألته ماذا نفعل؟! نلطم؟! نشجب؟! ندين؟!.. قال الحكيم بتؤدة. أعظم شيء نفعله هذه الأيام ألا نفعل شيئا وهممت بأن أساله سؤالا آخر ولكنه قاطعني وقال الأعظم أن لا تسأل.. وأخذت أتأمل أبو الهول ذلك الرابض أمام هرم خفرع لآلاف السنين وكان هو أيضا يتأملني.. ما أروع الصمت.. ما أعظمه..! لنبعثر كلامنا الذي من فضة أو من صفيح لتمتلئ جيوبنا بذهب السكوت.. سأقترح عليهم هذا.. لنعمل يومًا للسكوت.. عيد الصمت العالمي.. ولن نخسر أي شيء.. لقد تكلمنا كثيرًا ولم يتغير شيء لنجرب الصمت المطبق ولنجعله يوم الاثنين.. أجازة الحلاقين.. فصعب أن نمنع هؤلاء من الكلام.. كل المصالح الحكومية شغالة لا عطلات ولا إجازات.. الإجازة من الكلام فقط التليفزيونات هي أيضا شغالة.. ولكن الصوت مقطوع. حتى أصوات القنابل والصواريخ .. نانسي

www.ibtesama.com/vb

عجرم تغني أخاصمك آه.. ولكن بلا صوت ستراها فقط.. لن تخسر شيئا وبوش يلتقي بالمارينز.. فلا نسمعه ولا نسمع هتافهم له.. ما أروعه من يوم.. سأمر قبلها على حديقة الحيوانات لأرتب لليوم العالمي.. أيتها الأسود.. لا زئير يوم الاثنين.. أيتها الذئاب.. لاعواء.. لا صهيل أيتها الخيل.. كونوا مثل السلاحف أو مثل النمل.. ليهدأ الوطن قليلاً.. مثل مكتبة عامة.. يتحرك روادها على أطراف أصابعهم سأمر على أهل الطرب والغناء.. وأوصيهم.. شعبان.. ريحنا يوم واحد.. أرجوك لن يضيرك كثيرًا أن يمر يوم دون أن تتحفنا بسيمفونيتك التي لا تتغير.. وإيييه.. أعطني الجامعة العربية على التليفون.. ألو.. سيدي.. لقد اتفقنا على أن نصمت يوم الاثنين.. لا .. لا تقلق الكل هنا موافق.. نعم.. كلهم صامتون.. والسكوت علامة الرضا.. فهل استسمحكم في ذلك.. أشكرك.. أشكرك من كل قلبي وهكذا ستصمت جامعة الدول العربية.. جميل.. أعطني مراسلي الجزيرة والمحطات الأخرى.. آه.. يا أعزائي أقدر جدا الجهد الذي تبذلون.. ولكن.. عذرًا.. هل تريحونا وتريحوا أنفسكم يوما واحدا.. أشكركم.. إعطني بأه إخواني الفنانين.. لقد بكيتم ومشيتم في مسيرات وظهرتم في كل الشاشات.. ونددتم بالعدوان.. هذا رائع وعظيم بحق.. ولكن.. يوم الاثنين فقط أتوسل إليكم أن تحتجبوا.. وتصمتوا.. وأنتم أيها

www.ibtesama.com/vb

المثقفون.. أعلم أنكم صرتم قلة.. ولا صوت لكم.. إنما بالنسبة ليوم الاثنين بالذات.. أدعوكم لحالة من التأمل.. تريحوا فيها حناجركم.

أخي كولين باول.. اسمر يا أسمراني.. مين قساك عليا.. هل تريحنا بسكاتك.. تستطيع أن تقول لهم في الإدارة الأمريكية أن زورك ملتهب ولن تستطيع الكلام يوم الاثنين.. ولن يعترض الرئيس بوش فهو يتمشى يوميا مع زوجته في الخارج برغم الحرب.. أعلم أنكم هناك تقدرون هذه الظروف الخاصة.. ثانك يو باول.. وأرجوك أن تبلغ رغبتي هذه للأخ رامسفيلد لأني ماليش كلام معاه سيدتى كولذاليزا رايس .. نقطينا بسكاتك إذا سمحتى.. كوايت.. كوايت بليز.. إخواني الأشقاء وزعماء الأمة العربية.. قال أحدكم في تصريح له ذات يوم.. لماذا لا يأتلف الفلسطينيون مع الإسرائيليين في دولة واحدة.. وليكن اسمها اسراطين.. وأعلم أن مشروعا بدولة ائتلاف أخرى اسمها عراقيكا ولكن أرجوكم.. أجلوا هذه التصريحات والاقتراحات الفذة لبعد يوم الاثنين.. يا شعوب العالم لا توقفوا المظاهرات إنما أوقفوا الهتافات.. ليخرج العالم كله في الصمت الرهيب.. على رأي كامل الشناوي أريد أن أصرخ في الدنيا كلها.. بس.. هوس.. ولا كلمة كله يرفع أيده.. مش عاوز صوت.. فتسكن

www.ibtesama.com/vb

الأشجار... وتسكت المقاهي.. والتليفزيونات والبيوت أيضا.. في يوم الاثنين البديع.. أليس اقتراحا مذهلا يا أعزائي؟! ولكن للأسف.. ست بلاد عربية اعترضت على الاقتراح وخمس بلاد عربية تحفظت على أن تدلي برأيها وبلاد أخرى أصرت على أن تربط موافقتها بأشياء أخرى قالت إحدى البلاد إنت عاوزنا نسكت له وهو يتكلم.. قلت لهم.. ولكنه وعد بالسكوت قالوا.. أما يبأه يسكت نبأه نسكت احنا كمان.. قال لي الذي وعدني بالسكوت ألم أقل لك.. طيب وديني ما أنا ساكت.. أمريكا استخدمت حق الفيتو.. حيث نصحها رجال السي آي إيه.. أن السكوت في الفترة الحالية يضر بمصالحها الاقتصادية في الشرق الأوسط.. وروسيا قالت إنها مستعدة للموافقة إذا قبضت الثمن.. وإنجلترا أمسكت بذيل أمريكا.. وفرنسا قالت خطبة عصماء عن المغزى الحضاري للفكرة وقيمتها وأثرها على الإنسانية.. ولكن لم نعلم رأيها حتى الآن.

وسألني أحدهم قائلا.. وانتوا.. عملتوا ايه.؟!

قلت له بيأس.. سكتنا.. ح نعمل ايه يعني؟!

نبأ عاجل

قرار من الأمم المتحدة ومجلس الأمن بإلغاء يوم الاثنين.

www.ibtesama.com/vb

- ٢ -

لـمـاذا نـنـدهش ؟

لم يعد اي شيء يستحق الدهشة.. فكل شيء يحدث حولنا استنفد مخزون الدهشة تماما وإنني لأرى البعض لا يزال مندهشا من تعسف وتناقض التصريحات الأميركية بينما أجد نفسي أتقبل الأمر بصورة طبيعية للغاية وكأن ذبابة معدية تطن بجوار أذني.. كما أرى البعض لا يزال يصرخ مندهشا.. معقولة؟!!.. بأه نواب القروض أخذوا الفلوس دي كلها؟!.. وأنا أرى المسألة عادية جدا ولا تدعو إلى استغراب وإنني لأرى الجماهير تحتشد في إعجاب أمام الفن الرديء والأغاني التافهة ولا يدهشني سوى شيء وحيد هو دهشة النقاد و المثقفين من تردي الذوق العام.. وأرى كل يوم سقوط وزير أو محافظ أو مسؤول مهم في قضية رشوة أو فساد فلا أشعر بأي دهشة.. وأرى طبيب مخ وأعصاب واستشاريا حاصلا على دبلوم تجارة ولا اندهش وطبيب أسنان لا يهتم بالأسنان قدر اهتمامه بالأعضاء الأخرى.. صارت كل هذه الأشياء طبيعية جدا وهذا سائق تاكسي يكشر عن أنيابه ليحصل مني على أكثر من حقه بطريقة إرهابية.. ولا أتعجب ولا أندهش وإنما أعطيه ما يريد

www.ibtesama.com/vb

بكل سلاسة.. ليس عن جبن.. وإنما عن وعي.. فيأخذ الإتاوة.. ويندهش.. هو الذي يندهش!! وما يدهش أن أميركا أول امبارح بالليل قررت أن تعزل عرفات وتعين واحد تاني غيره على مزاجها!!! وما يدهش أنها فجأة.. تاني يوم الصبح قررت تأجيل عزل عرفات لتعزل صدام حسين.. يقول المندهشون: كيف تقبل أميركا بلد الحرية بأن تتدخل في الشؤون الداخلية لبلد آخر؟!.. وهذا سؤال لا يثير دهشتي بقدر ما يفقع مرارتي.. فالسجون الأميركية والمعتقلات شغالة على ودنه.. وبلا محاكمات وبلا قوانين.. فأميركا الآن هي روسيا «راسبوتين» .. وروسيا الآن هي بوتين من غير رأس!!!... ولذا لا تندهشوا.. إذا هي أمركت العالم كله كما تريد وسيظل تمثال الحرية في مكانه هناك يخرج لنا لسانه.. في البداية كان الشرير المطلوب في المسلسل اسمه «بن لادن» ثم أصبح اسمه «عرفات».. ثم الآن «صدام».. وهكذا تحول المسلسل إلى اسكتشات!! ولكن من يقرأ التاريخ لا يندهش.. فمثلا حينما دخل الهكسوس مصر بعجلاتهم الحربية.. التي كانت حكاية في ذلك الوقت.. سفكوا الدماء وقتلوا آلاف المصريين وحينما جاءت الحملة الفرنسية كانت مذابح في الأزهر و غيره.. وسقط آلاف المواطنين.. وكنت كلما أقرأ شيئا من هذا.. لا أعلم لماذا كنت أتصور نفسي دائما واقفا على جنب في الأزهر.. يقوم

www.ibtesama.com/vb

خنجر راشق في بطني على سهوة.. أو ان اكون ماشيا في شارع المعز مش فاهم حاجة.. تقوم طلقة جايالي من اي حتة.. فهؤلاء الذين ماتوا في كتاب التاريخ لم يكونوا أرقاما.. إنما كانوا بشرا مثلنا برضه.. فكروا واندهشوا وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل.. وسنظل هكذا إلى أن تعدل عجلة التاريخ نفسها وتضبط وضعها وتسقط عروش وممالك وسيأتي آخرون غيرهم ليكملوا المسيرة.. صحيح أن هذه "العدلة" أو "الضبطة" التي تعملها عجلة التاريخ تأخذ لها غالبا عشرات وأحيانا مئات السنين.. إنما هي حقيقة.. ولذا لا تندهش يا عزيزي ولا تنزعج لأنك لن تعيش حتى "تشوف فيهم يوم".. ومن يدري؟.. ربما يمد الله في عمرنا حتى نشوفه.. أنا فقط لا أريدك أن تندهش وتضرب كفا بكف وتخبط دماغك في الحيط وتغل في روحك.. فأشرف وأروع لك بكثير أن تموت تحت عجلات عربات الهكسوس أو بمدفعية نابليون بونابرت.. من أن تموت بالسكر أو بالضغط أو تدخل الموريستان.. وهكذا لم يعد بداخلي فيمتو قطرة من الاندهاش.. فهذه نزلت من سيارتها شبه عارية.. فحملق فيها الجالسون.. أما محسوبكم.. ولا كأني هنا كأن شاكيرا معدية.. وما الغريب في هذا؟!.. وهذا شاب ينزل من سيارته لابس حرير في حرير.. ولكنه لا يلفت انتباهي إطلاقا.. عادي.. كأنه الشاب مامي.. هكذا.. الدنيا تتشال

www.ibtesama.com/vb

وتتحط قدامي وأنا أجلس بوقار كتمثال فرعوني متسمر صامتا.. بلا تعليق.. وبالأمس.. كانت ابنتي جالسة على الأرض تلون وأنا أتابع هذا بلا اندهاش ممسكا بجريدة كأب تقليدي يستحب وجوده في مثل تلك اللحظات.. وفجأة ارتج البيت كله وتأرجحت العمارة كلها وسقطت نجفة الصالة سقطة مروعة.. وجاءت أمها جريا صارخة.. إيه اللي بيحصل ده؟!.. وقالت ابنتي المذعورة.. بابي ايه ده؟!.. قلت لها بهدوء قاتل.. مفيش حاجة يا بنتي.. ده يا اما زلزال.. يا اما احتفال بذكرى ١١ سبتمبر.. مالك؟!!.. مندهشة ليه؟!!.. كملي تلوين.. أنا معنديش بنات تندهش.. وعدت لقراءة الجريدة.. ولم يحدث أي شيء.. فعلا لماذا نندهش؟!.. وعلام نندهش؟!!.

www.ibtesama.com/vb

- ٣ -

بـابا فـين ؟!

ولا يهمك فعلا.. ولا يهمك.. اجلس صامتا مبتسما في خبث وراقب ما يحدث من حولك لا تعلق على شيء ولا ترد على أحد.. ولا تستفزك أي كلمة.. مسموح لك أن تهز رأسك أحيانا بشرط أن تكون الهزة لا تحمل أي معنى.. لا موافقة ولا اختلاف ولا حتى علامة تعجب.. مجرد هزة زلزالية طبيعية.. أنا أفعل ذلك بقالي أسبوع.. ومرتاح جدا.. ولم تعد تعنيني تلك العبارات التي تتناثر من حولي.. فهذا يقول.. هوه ما بيتكلمش ليه؟! واكل سد الحنك!! وآخر يقول ده اتغر في نفسه يا عم.. وغيره يقول الظاهر عنده مشاكل في البيت.. تتساءل ابنتي التي لاحظت شرودي.. بابا فين؟ ترد زوجتي.. أنا عارفه.. هوه باه دريان بحاجة.. أما صديقي (الصايع) فيفسر ذلك هامسا بصوت عال جدا.. تلاقيه عامل دماغ ولا حاجة.. وانا أشارك بصمتي وابتسامتي بلا تعليق رافضا بكل حسم أن أشترك في هذه المهزلة.. متقمصا وضع أبو الهول العظيم الذي ظل على هذه الحال أربعين قرنا من الزمان.. واسمحوا لي أن أفسر لكم ما يحدث في الفترة التي بين صمتي وابتسامتي فأنا صامت لأنني

www.ibtesama.com/vb

أتذكر أشياء أو أرى أشياء.. كلام.. صور.. تصريحات.. وابتسم لأنني أتخيل ما سيحدث لي لو علقت عليها وابتسم أكثر لأنني لذت بصمتي فنجوت من التهلكة.. فهذه صورة للرئيس بوش وهو يداعب كلبه بمنتهي الحنان بعد أن أصدر قرارا بضرب العراق!! ثم أتصور لو أن صدام حسين أصدر هو الآخر قرارا.. بضرب الكلب.. إذا لم تتراجع أمريكا عن تهديدها للعراق.. تقوم الليلة تولع بأه.. فتصرخ مستشارة الأمن القومي بأن الكونجرس سيقدم معونة كذا مليار لحماية أمن الكلب.. وتؤكد المخابرات الأمريكية بأن صدام هوه كمان عنده كلب.. هنا بأه تقترح الأمم المتحدة أن يسلم صدام كلبه لأنه مسعور بدون قيد ولا شرط فيصرح طارق عزيز في مؤتمر صحفي أن في إسرائيل ذئبا مفترسا وطالقينه على خلق الله.. هنا تؤكد الإدارة الأمريكية أن الذئاب ليست من الحيوانات المفترسة.. وتتعقد المشكلة أكثر وأكثر.. أفيق من صمتي ودموعي وابتسامتي على جرس تليفون وابنتي التي لم تكمل عامها الثالث بعد هي التي ترد.. بابا فين!! بابا هنا هنا هوه نقوللـه مين بيكلمه.. ولأنها تعلم أنني مضرب عن الكلام داخل أهوه في سابع يوم فلا تكلفني عناء الرد وتتصرف هي.. إلى أن تصرخ فيها أمها الزهقانة- مني طبعا- سيبي التليفون أحسن حاجي أموتك من

www.ibtesama.com/vb

الضرب وتبدأ معركة بين السيدتين اللتين تحكمان البيت واشرد بعيدا.. ما أعجب الأمهات!!

تدعو الأم على ابنها وتزعل من الذي يقول آمين.. تقسو الأم على الابن وفي قمة قسوتها يجن جنونها إذا شعرت بأقل أذى يصيب ابنها ذلك هو التناقض العظيم بين الحب الجارف والرغبة في التقويم والتأديب.. ولذا حينما ذهبت أمريكا بقوتها العسكرية المهولة إلى كابول.. ألقت بقنابلها وأطلقت صواريخها ولكنها في الوقت نفسه ألقت بأطنان من المعونات الغذائية والدواء للشعب الأفغاني الفقير.. صحيح أن صاروخا ضرب مخازن القمح والغلال.. إلا أنه في الوقت نفسه نزلت من السماء نفحة من المعلبات والعيش الكايزر وقطع من الفراخ بعضها «سبايسي» لمن يحب. ويتساءل الأمريكان في دهشة بعد الانهيار العظيم للأبراج.. لماذا يكرهنا الآخرون؟ وهو تساؤل أم طيبة.. حنون أوجعت ابنها ضربا فطفش الولد من البيت وهو يلعن اليوم الذي جاء فيه إلى هذه الدنيا.. ولكن يظل السؤال الذي نطرحه نحن تردده الأغنية الشهيرة التي يتغنى بها الأطفال والكبار هذه الأيام.. إذا كنا آمنا أن أمريكا تحبنا وتتمنى لنا الخير وإذ بصمنا بالعشرة أن أمريكا هي ماما.. طيب .. بابا فين؟! إن غياب الأب عن الأسرة الدولية له آثار

www.ibtesama.com/vb

شديدة الخطورة وكثير من الأطفال يلعبون على هذا التوازن بين علاقتهم بالأب والأم والطفل بالفطرة كائن خبيث يعرف متى يتجه إلى أبيه ومتى يذهب إلى أمه.. والدولة ما هي إلا طفل ضخم ولكن أكثر ما يهز كيان الأسرة هو تدخل طرف- مغرض- بين الأم وابنها.. فيطفئ النار بجركنين بنزين.. نعود للأغنية حيث يتساءل الطفل في براءة.. أنت مين؟! أنا عمو.. عمو مين.. عمو بلير.. صاحب مين.. صاحب ماما.. ماما مين.. ماما أمريكا.. هنا ترد ابنتي في حيرة.. بابا فين.. بابا فين.. لأكتشف أنني مازلت جالسا في مكاني.. صامتا.. مبتسما في خبث أراقب ما يحدث من حولي.. لا أعلق على شيء ولا أرد على أحد..

www.ibtesama.com/vb

الفصل الأخير

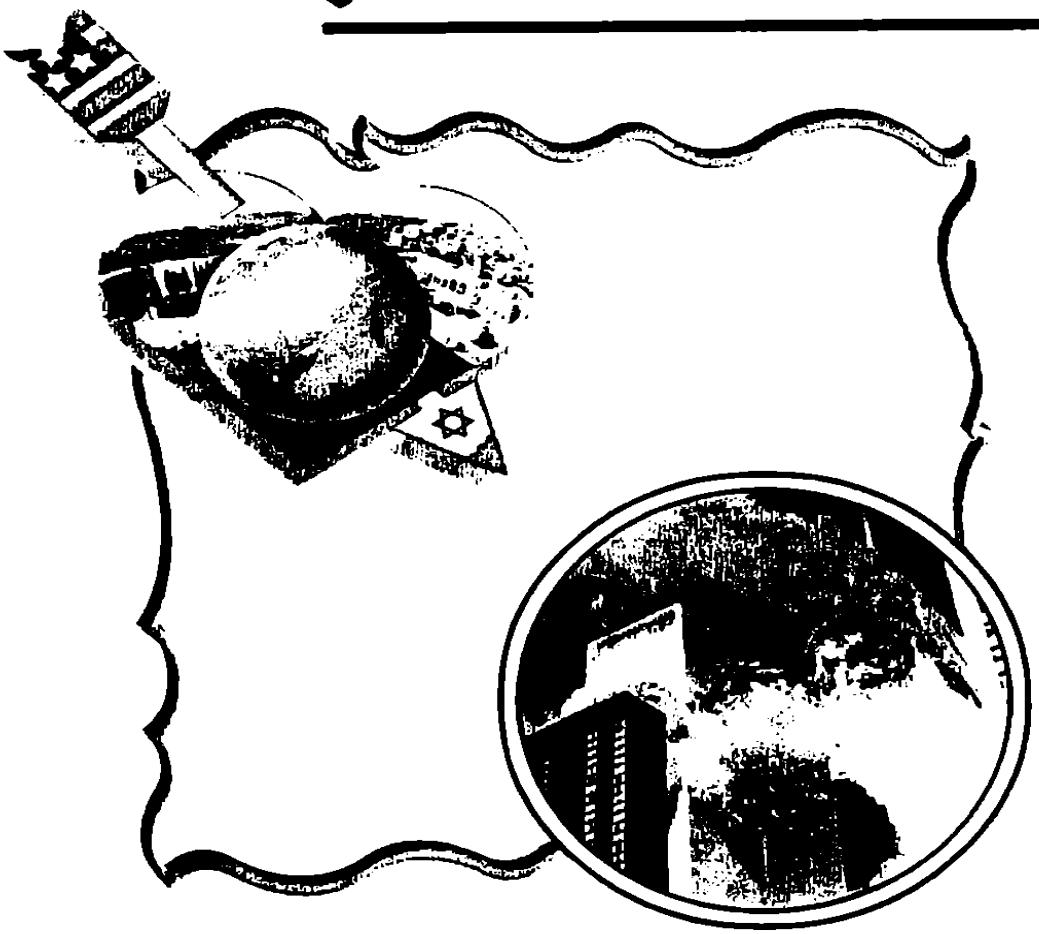

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

- ١ -

واحد في اثنين

صعب أن تتكلم في شيء فلا يجرك هذا الشيء إلى شيء.. فالكتابة ليست صورة فوتوغرافية ثابتة.. وإنما هي صورة - بالفيديو - نابضة بالحياة والحركة.. والقلم الذي تكتب به- أعني الكاميرا- ليست في يدك أنت ولا يمكن التحكم فيها ومهما حاولت أن تخفي ستجد انك تظهر أكثر مما تبطن.. وهذه الأفكار غير المترابطة التي ستقراها في هذا المقال.. ظهرت على شريط افكاري.. فجأة وفرضت نفسها على الورق.. كنت انوي أن اكتب في موضوع واحد.. طلع اتنين ويمكن يطلعوا واحد برضه.. في الآخر .

ا - إن عشنا وكان لينا عمر

إن عشنا وكان لينا عمر.. عاما آخر.. سأقول لابنتي.. لم أكن استطيع أن أفعل شيئا لشعب العراق.. لا تلوميني يا

www.ibtesama.com/vb

عزيزتي.. فأنا من الشعب.. والشعوب لا تستطيع أن تفعل شيئًا في هذا الزمان .

وإن عشنا وكان لينا عمر.. عامين.. سأقول لابنتي أن ما حدث في سوريا صدقيني- كان رغمًا عن أنفنا جميعًا.. أنت تعلمين كم أحب شعب سوريا وكم يحبوننا ولكن الحب لا يستطيع أن يفعل شيئًا في هذا الزمان.

وإن عشنا وكان لينا عمر.. ثلاثة أعوام.. سأقول لها.. لماذا تنظرين نحوي بهذه الطريقة.. أنا لست مذنبا وماذا كنت أستطيع أن افعل.. السودان بلدي نعم.. نحن أبناء وادي النيل.. ولكنهم أعنى هؤلاء الذين جاءوا كان عددهم كبيرًا جدًا وعتادهم أيضًا.. ولم يكن بوسعي سوى الصمت.. من أجلك يا ابنتي.. أرجوك.. توقفي عن تسديد هذه النظرة.. عيب.

وإن عشنا وكان لينا عمر.. أربعة أعوام أخرى.. سأجدها تبكي.. ساقول لها.. طبعا أنا معك.. الشعب الليبي والشعب المصري شعب واحد.. وهو الجار العزيز ولكن قدري موقفي.. حاولي أن تتفهمي قليلاً.. لقد أحاطوا بنا من كل جانب واي حركة معناها.. أنني انتحر..

www.ibtesama.com/vb

وإن عشنا وكان لينا عمر.. خمسة أعوام.. كان هـذا الخطاب على مكتب ا بنتي.. أقول فيه.. عذرا يا ابنتي لقد ا نتحرت لأنني لا استطيع أن أتحمل نظرتك هذه الوداع..

لو عاشت ابنتى وكان ليها عمر ..

في العام السادس.. ابنتي تدرس في حصة التاريخ.. يقول المدرس.. كان في هذه المنطقة يوما ما.. وطن له طابع غريب اسمه الوطن العربي وكانوا يتكلمون لغة اندثرت اسمها اللغة العربية وينشدون الأغاني الوطنية ولكنهم.. كانوا.. لا يستطيعون!!

٢ - وتانى.. تانى.. تانى..

ترتيب (الثاني) برغم أنه مركز متقدم جدا ويلي (الأول) مباشرة.. إلا أنه أتعس وأنكد الترتيبات وأسوأها حظا.. فلقد اجتهد الثاني نفس الجهد الذي بذله الأول- إن لم يزد- وحصل على درجات عالية مثله.. ثم وبفارق نصف درجة فقط تتحول الأنظار والكاميرات والأضواء كلها إلى ذلك - الأول- ويتلاشى الثاني بين الأوائل الذين يظهرون- توتالة- بالجملة

www.ibtesama.com/vb

بينما يظل الأول بيج كلوز- لقطة مكبرة وحينما نقرأ التاريخ.. نحن نقرأ دائما تاريخ الأوائل.. فهذا أول من اكتشف البنسلين وهذا أول من اخترع الطائرة.. وهذا كتب أول رواية.. إن كلمة أول كلمة حلوة بها كثير من الحظ والتفرد والاحترام وقد ساد اعتقاد في أوربا في بداية القرن العشرين أن أي ملك تضاف إلى اسمه كلمة (الثاني) تنتهي حياته بنكبة أو مصيبة وصار الملوك يخشون من أن يلقبوا بالثاني.. عبد الحميد الثاني وعثمان الثاني في تركيا ماتا ميتة بشعة وفي روسيا إسكندر الثاني مات بقنبلة ونقولا الثاني شرحه وغليوم الثاني إمبراطور ألمانيا مثلهما.. وفي إنجلترا ريكاردو الثاني وإدوارد الثاني قتلا في السجن وعمانويل الثاني ملك البرتغال كانت نهايته مأساوية هو الآخر.. إن مشكلة الثاني.. دائما ما يعتمل في نفسه-من اعتبارات شخصية وإحساس بالظلم لم يكن عند الأول.. إن بداخله رغبة دفينة ليثبت أنه الأول وليس الثاني.. فإذا كان بوش الأول قد نجا من عاصفة الصحراء في حرب الخليج الأولى فترى ماذا يخبئ القدر .. لبوش الثاني ؟!!

عزيزي القارئ، إذا لم يعجبك الموضوع الأول.. فأرجوك أن تتأمل الثاني !!

www.ibtesama.com/vb

- ٢ -

فلاح.. بلدي .. بيئة

هل هناك أدنى شك في أن البني آدم في مصر هو اغلى ثروة يمتلكها هذا البلد ؟

هل نحن دولة غنية معاها فلوس؟ بالتأكيد لا.. بترولنا يادوب ممشينا.. ثرواتنا الحيوانية والسمكية والزراعية وغيرها يادوب مقضيانا.. بس مستورين ومحدش بينام من غير عشا تلك هي الحكمة المصرية في التعامل مع اي أزمة.. طيب.. وماذا عن ثروتنا البشرية ؟

إيه ده.. إيه العظمة دي.. إيه الناس دي.. الدكتور أحمد زويل هذا أليس عالمًا؟! العلماء يتسمون بالجفاء والبرود.. ولكن ما كل هذا الدفء الذي يشر منه؟! نجيب محفوظ هذا أليس كاتبًا روائيًا.. الكتاب عاطفيون انفعاليون..

ولكن ما كل هذا العقل والثبات والاستقرار الذي يبثه فينا؟! عبد الوهاب.. أليس هو المطرب العظيم والموسيقار

www.ibtesama.com/vb

الرائع.. ولكن ما كل هذا الأدب وهذه المعرفة التي تشع منه حينما يتحدث؟! إنها التركيبة المصرية المعجزة.. قال لي أحدهم.. الحمد لله إن احنا على فيض الكريم.. احنا لو كان معانا فلوس كنا عليا النعمة نتفرعن .. ده احنا جبابرة يا أخي.

ويبدو أنهم بره كانوا يدركون ذلك ولذلك بطلوا يلعبوا معانا لعبة الحرب والدبابات والطيارات وبدأت حرب أخرى لها طابع جديد.. الدبابة أصبحت مجرد فكرة خبيثة يطلقها العدو والهدف هو البني آدم المصري كيف نقضي عليه؟! وزمان كان الفلاح المصري بطينه وبعبله يذهل العالم كله بزراعته بإنتاجه وجودته وكانت روما كلها في عز صولجانها تعيش من خيره.. وكيف لا يذهلهم وهو الذي بدعها وعلمها للدنيا .

وبعدين في الفلاح ده بقى!! واستطاعوا كده في الخباثة أن يجعلوا كلمة فلاح أقرب إلى الشتيمة فإذا قلت عني أنني فلاح يعني أنني فهمي على قدي وأنني درجة ثانية من البني آدمين.. استطاعوا أن يجردوا الكلمة من معاني الجهد والعرق والكفاح والبصيرة والذكاء الفطري.. وأصبح الفلاح تريقة..

www.ibtesama.com/vb

واعتبروا أن قناعته ورضاه بالقليل.. بكوب شاي ساعة العصاري.. بكوزين ذرة مشويين في الغيط نوع من قلة الطموح وضيق الأفق وصار الأفندي يستنكف أن يعترف بأصوله في الفلاحين.. حتى الفلاحين أنفسهم إذا زرتهم يقولك الحاج حمدي.. معلشي بقا احنا فلاحين.. ولماذا معلشي يا حاج؟! ولا شك أن ثورة يوليو حاولت أن تغير مدلول الكلمة وتعيد لها قيمتها الأدبية الكبيرة فملكته الأرض وأدخلته البرلمان ولكن الاستعمار كان قد فعلها وانضمت كلمة فلاح إلى قاموس الكلمات غير المستحبة في لغتنا اليومية .

فإذا لبست لونين غير متناسقين تقول لك البنت اللطيفة.. إيه الفلح ده.. وهكذا شعر الفلاح أنه مادة للسخرية في حياته فطبيعي أن يهمل الفلاحة ويترك الأرض ويجري على الكويت أو أي بلد ليعود ظافرًا إلى أهله بجاكت جلد وكاسيت ستريو ومروحة.. كلها تايواني وبتبوظ بعد شهر..

وقال الخواجة بفرح.. وآدي الفلاح بتاعهم خلصنا منه.. ولما لم يستسلم الصعايدة بسهولة لهذه الهجمة ربما لأنهم يعيشون في قلب الحضارة وربما لأنهم شركة التصدير الأولى التي

www.ibtesama.com/vb

تصدر لنا رواد الفكر والأدب والسياسة اخترعوا لهم النكات التي تبدأ كلها بجملة.. مرة واحد صعيدي.. آلاف بل ملايين النكات تحاول أن تكسر هذه الرأس الفولاذية وتمنعها من التباهي بنفسها والنكتة الحقيقية أن مرة واحد صعيدي نزل مصر فأصبح عباس محمود العقاد.. بس خلصت النكتة.. والنكتة لا تحتاج إلى ضحك بعدها وإنما إلى تصفيق حاد..

وظل الخواجة هكذا كالحية.. برأس باحثة لا تهدأ ولا تكل.. لا تريد لهذا الإنسان المصري أن يقولها.. أنا المصري كريم العنصرين.. بنيت المجد بين الأهرامين..

ووجدت الحية نفسها في الأحياء الشعبية حيث الرجال المجدع والشهامة والرجولة وأولاد البلد العتر.. ووجه البنت البلدي ذات الملاءة تتخاطر بها في الحارة فتخفق لها القلوب.. جميلة.. جريئة وتأخذ حقها بأيديها ويغني شكوكو في عذوبة..

أنا أحب البلدي وأموت في البلدي يا عيني ع البلدى.. ووقفت الحية الرقطاء تنفث في غيظ حقدها على هذه

www.ibtesama.com/vb

السيمفونية البلدي المتكاملة إلى أن فعلتها مرة أخرى.. وصارت كلمة بلدي تريقه برضه.. تقول البنت في اشمئزاز على عريس يتقدم لها.. ده بلدي.. لاحظوا المفارقة الغريبة في الكلمة إنها تشمئز من بلدها في صورة شخص بينما تتباهى الأخرى بخطيبها قائلة.. ده أمريكاني خالص. تحسي انه مش من هنا.. وهكذا خلعت الملاءة اللف ولبست البودي والاستريتش أما الواد كاباكا ابن البلد المجدع إياه فقد أطال خصلة شعره الخلفية (ديل حصان) وحلق فيرساتش.. أما الحية فقد انتابتها فرحة هيستيرية وهي تطمس معلمًا آخر من معالم حياتنا وتقضي عليه ولكن هل هدأت؟! هل انهدت؟! لا يمكن ..

اخترعت كلمة جديدة (بيئة) كل الشباب يقولونها، البنت دي بيئة فسألتها.. هل يعني ذلك أنها فقيرة قالت مش شرط شوف طريقة كلامها بيئة خالص.. قلت لها يعني مش مثقفة مثلاً.. قالت مش شرط شوف كمان طريقة لبسها بيئة قوي.. سألتها حتى أفهم طيب إيه عكس البيئة.. قالت الكلاس قلت لها وقد بدأت اتخنق منها بالعربي.. عكسها إيه..

www.ibtesama.com/vb

قالت ما أنا قلت لك.. كلاس.. لا يمكن التعبير عن ذلك إلا بالإنجليزي طبعا.. فاللغة الإنجليزية احتلت عقولنا وصارت مثلها مثل الموبايل من مظاهر الأبهة بل وأصبحنا نربي أطفالنا عليها.. تقول الأم الروشة لطفلها الصغير.. نو.. نو شري.. بي بولايت.. كده أنت نوتي بوي وتفرح قوي بابنتها الأمورة حينما تقول هاى ماما هاو آر يو ويقول لي صديقي بفخر الواد أحمد ابني ما بيعرفش ولا كلمة عربي أصله متربي في أمريكا.. كموون أهما االد.. هيرازيور أونكل.. هاها.. شايف الحلاوة.. حتى الخلاعة وقلة الأدب لم نعد نعترض عليهما إذا ارتديا أسماء أجنبية..

هل يمكن أن تذهب واحدة لمحل ملابس وتقول انا عاوزة جونلة قصيرة تبين رجليا.. صعب.. تقول ميني جيب.. هل يمكن أن تطلب بلوزة تبرز مفاتن الجسم وكأنها مش لابسة حاجة، لأ كفاية تقول بودي.. هل تستطيع أن تطلب بنطلون محزق ومبين كل حاجة.. لأ كلمة استريتش فيها شياكة أكثر.. والصرمحة والصياعة والروشنة يمكن أن نسميها ستايل أو موديل أو شوجيرل والعملية تعدي.. إن إعلانا لفتاة تنط على

www.ibtesama.com/vb

السرير وتكلم صاحبتها هاي مونا.. أنا مرتاحة خالص.. الإعلان طبعًا عن الفوط الصحية وطالما أن البنت تثير هذا الموضوع الحساس بهذه البساطة فأصبح طبيعيا أن تقوله اي بنت لأي ولد.. سوري وائل أنا تعبانة شوية.. لا أستطيع أن اكتبها حتى بالإنجليزي .

استراحت الحية.. وهدأت بالا.. ولكن سيأتي يوم ستعود فيه المعاني إلى الألفاظ وستدخل البنت على صاحبتها وهي تقول لها.. جالي عريس يجنن فلاح.. بلدي.. بيئة تقول لها صاحبتها في حسد.. يا بنت الإيه لقطتيه إزاي.. ثم تقول في أسى أنا رفضت اللي كان متقدم لي.. تقول لها ليه بس.. ترد في حزن.. واد روش وكلاس كده حاجة تقرف .

www.ibtesama.com/vb

- ٣ -

لمـاذا أحب أمريكا ؟

يا سيدتي.. من قال إنني أكرهك؟! ربما كنت من النوع الذي لا يستطيع أن يعبر عن مشاعره جيدًا.. ربما كنت خجولاً شرقيًا حالمًا.. ولكنني أحبك جدًا.. مغرم بك.. مفتون بجمالك.. أطلبي يا سيدتي ما تشائين وأنا اقدمه لك فورًا وأضعه تحت قدميك.. عندنا العشاق يفعلون ذلك.. عنترة بن شداد مثلا وهو عاشق قديم أحب عبلة.. وكان محاربًا فذا.. إنما لم يكن إرهابيًا.. وحينما طلبت منه عبلة أن يجهز لها مهرها.. ألفًا من النوق العصافير.. رحل إلى الملك النعمان وعاد بالنوق ليقدمها مهرًا لعبلة.. والشاطر حسن حينما طلبت منه ست الحسن والجمال مهرها.. لف الدنيا كلها وعاد بالمهر.. نحن نتفانى في حبنا يا سيدتي.. كلنا شعراء ممنوعون من التعبير عما تجيش به صدورنا.. لماذا تصدرين هذا الحكم عليَ.. أنت الغنية المبهرة الفارعة النائمة في قصرك المنيف.. فهل طلبت شيئًا وقلنا لا؟! تمسكين بعصاك وتتلذذين بتعذيبي ولا أشكو.. تفرضين عليَ أن أجلس مع هذا المنحط لنتحاور.. واسمع كلامك وأجلس معه.. تلقين لي بالفتات ثم تساومينني

www.ibtesama.com/vb

تمنعينه.. ثم تقدمينه.. هكذا.. وأنا طوع أمرك.. حددت لي ماذا آكل وماذا أشرب وماذا أرتدي من ملابس.. وسمعت وأطعت.. وها أنا صرت مثلك تمامًا.. أفطر بالهامبورجر وأتغدى بالكنتاكي.. وأشرب كوكاكولا.. وأرتدي كاسكيتة البيسبول بالعكس.. والسويتر الجلد والجينز الجربان.. نعم أنا من فرط حبي لك أقلدك.. والتقليد هو أصدق صور الإطراء والثناء وماذا فعلت أنت يا سيدتي حتى أكرهك؟! تدخلت في شئوني أكثر من اللازم؟ وماذا في هذا.. ألم تتدخلي من أجل مصلحتي؟ وهل يعني أنا أعرف مصلحتي أكثر منك؟! تريدينني ديموقراطيًا؟! وماذا يعيب ذلك نحن هكذا لا نحب الخير لأنفسنا.. وحينما ألقيت بقنابلك وصواريخك فوق أراضينا.. تصور ضعاف النفوس أنك فعلت ذلك لكي تستعمرينا.. كم هم بلهاء!! لم يكن أحد يعلم سواي أنك ألقيت بالقنابل من أجل إعادة إعمار بلادنا وهذا شيء طبيعي.. إننا نهدم لكي نبني.. مسألة واضحة وضوح الشمس.. حتى اختيارك لأم القنابل هو اختيار لا يخلو من حنان وأمومة.. لم يتأمل أحد في معنى (أم القنابل) أن الأم تقسو على ابنها وهي أشد الناس عطفًا وحبًا وهيامًا به.. نعم يا سيدتي.. لقد حاولوا أن يوقعوا بيني وبينك.. ولكنني كنت محبًا صامدًا ثابتًا.. لا تحركه الوشاية.. قالوا إنك تتدخلين في مناهج

www.ibtesama.com/vb

التعليم.. وقلت لهم وماله.. تتدخل.. وهل يوجد في الدنيا كلها من يفوقها علمًا.. قالوا إنك- لا سمح الله- على علاقة مشينة مع عدوي- وغفرت لك ذلك.. دافعت عنك قلت لهم إن عدوي خبيث ولابد أنه ورطها.. أو.. صورها.. أو ابتزها.. وربما تجزل له العطاء حتى تتقي شره.. وتضغطين على أن أذهب إلى عدوي.. ولا أحب أن أرفض لك طلبًا.. حاضر.. سأعصر ليمونة على نفسي وسأذهب.. ماذا أيضا تريدين يا سيدتي يا معشوقتي.. يا حبي الوحيد.. تركلينني بقدمك.. تبصقين عليَ.. وأنا أذرف الدموع عند أصابع قدميك.. هل رأيت في تاريخك القصير عاشقًا بهذه الدرجة من التفاني.. أتحمل أي شيء منك.. إلا هذا.. أن تتهميني بأنني أكرهك.. يا ساتر يارب.. ربنا يأخذني يا شيخة إذا كنت أكرهك.. المندوب السامي الأمريكي في بلادي.. هو عمي وتاج رأسي ويعترض على مقالاتي ومسلسلاتي وكتبي وأنا أرحب دائمًا بأفكاره الفذة وأشطب كل ما يريدني أن أشطبه.. وأبلغ الجهات الأمنية عن كل من يكرهك.. صرت جاسوسًا في بلادي على أهلي وإخوتي من أجلك.. فأنت الوطن والحب الكبير.. سيدتي.. افعلي أي شيء.. والقي ما تشائين من القنابل فوق رأسي إنما لا تتهميني هذا الاتهام البشع بأنني- حاشا لله- أكرهك- وإذا دارت الشمس

www.ibtesama.com/vb

للمغيب فتذكري تنهدات الحبيب.. وأكتب لك بالقلم الرصاص علامة الحب والإخلاص.. وأشهد أن لا دولة إلا أنت..

سيدتي.. ها أنا أعلنت حبي وولائي وطاعتي - وأنا أعلم جيدًا أنك لا تهملين عشاقك وأعلم مدى حنيتك عليهم.. أنتظر مكافآتك بفارغ الصبر.. فهل سترشحينني لمنصب مهم أم سأحصل على جائزة كبرى أيه أخبار نوبل صحيح ؟ عموما أن سأترك مسألة المكافأة لتقديرك وذوقك .. وما دمت صرت حبيبك وعميلك لم أعد أخشى شيئا واحد لن يجرؤ على أن يمسني.. فأنا بتاعك ومرسوم على دراعك.. أحبك يا أمريكا ولكن لا تجعليني أحبك من طرف واحد.. الحياة هات وخد.. والقفة أم ودنين يشيلوها اثنين.. والدولار زي ما انتي عارفة.. عدى السبعة جنيه..

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

تطلب جميع أعمال الكاتب

من

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي

٢٥ شارع وادى النيل – المهندسين - القاهرة

٥ شارع محمد شفيق من شارع وادى النيل

المهندسين – القاهرة

تليفون: ٣٠٢٧٩٦٥-٣٠٢٩٥٣٩-٣٠٤٢٤٦٩ فاكس: ٣٠٢٨٣٢٨

E-mail: innov@innovations-co.com

تحت تكرم امريكا ٢٣٣

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

الفهـــرس

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

اصطباحة ٥

الفصل الأول : ١١

سؤال غريب ماجاوبش عليه ١٥

لماذا يسألوننا ؟ ٢١

فلاش .. أمريكانى ٢٦

طلعة أمريكانى ٣١

نظيرى الأمريكى ٣٤

صديقى الأمريكى ٣٨

هؤلاء هزأونى ٤٣

أكبر كداب فى أمريكا ٤٧

المضروبة .. الديمقراطية ٥١

من هو الأمريكى ؟ ٥٤

آخر نكتة ٦٤

السؤال .. لماذا يكرهنا الناس ؟..... ٦٧

واحد همبورجر !! ٧٢

كنت فين يوم ١١ سبتمبر ٧٦

الجحيم الأمريكى ٨١

www.ibtesama.com/vb

يا سيدى أمرك ٨٥
الخطايا ٨٩
ملاحظات فنية على الأفلام الأمريكية ٩٤
الفيل فى المنديل ٩٨
حلم ليلة خوف !! ١٠١
بين السكسوكة .. والسكسكة ١٠٥
لماذا تكرهنا أمريكا ؟ ١١٠
الفصل الثانى : ١١٥
لا تقارن قرن بقرن ١١٩
جايز ظلام الليل ١٢٥
تيتا باربرا ١٢٩
رجال بلا أهمية ١٣٢
رسالة إلى كلينتون .. على طريقة فريدمان ١٣٦
كلينتون يعلن : مقدرش أحب اتنين علشان ماليش ١٤١
امسك .. كلينتون ١٤٨
خد دنانير .. وهات شكسبير ١٥٣
بالعند فى بوش ١٥٧

www.ibtesama.com/vb

الفصل الثالث : ١٦١

من الغابة أحييكم ١٦٥

تحرير أمريكا ١٦٨

لو عاد سيدنا موسى ١٧٢

شارون .. وآخرون ١٧٥

تسمح لى أشرب من دمك ١٧٩

الفصل الرابع : ١٨٥

توكلت على الله ١٨٩

الطيار المنتحر يتكلم ١٩٤

الفصل الخامس : ١٩٩

ولا كلمة .. !! ٢٠٣

لماذا نندهش ؟ ٢٠٧

بابا فين ؟! ٢١١

الفصل الآخير : ٢١٥

واحد فى اثنين ٢١٧

فلاح .. بلدى .. بيئة ٢٢١

لماذا أحب أمريكا ٢٢٨

www.ibtesama.com/vb

** معرفتي **
www.ibtesama.com/vb
منتديات مجلة الإبتسامة

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb

من الأدب الساخر ** معرفتي **

تحب تكره أمريكا

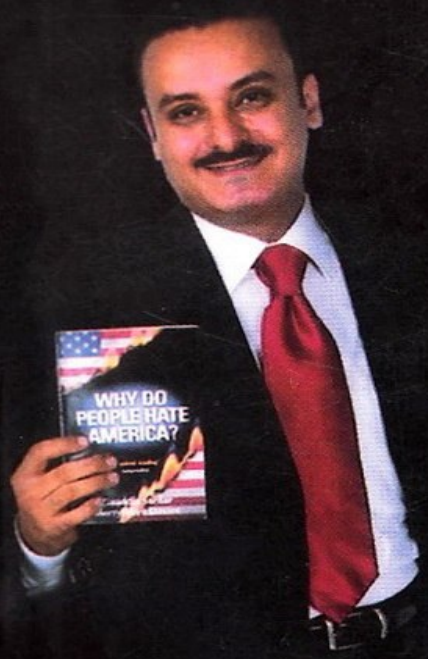

صدر في أمريكا كتاب حقق مبيعات خيالية عنوانه لماذا يكره الناس أمريكا؟، وعنوان هذا الكتاب الأمريكي مأخوذ عن سؤال السيدة التي خرجت مهرولة تجري في فزع لتسأل العالم من خلال كاميرات المراسلين المنتظرين أمام مبنى التجارة العالمي يوم ١١ سبتمبر !!لماذا يكرهوننا ؟؟

وقد رصد يوسف معاطي بطريقته الساخرة المميزة ردود أفعال وتداعيات هذا السؤال في الدنيا كلها ووجد الإجابة على السؤال بسؤال جديد يطرحه على العالم،

س : تحب تكره أمريكا..؟

ج : اقرأ الكتاب

الناشر

أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م.

www.ibtesama.com/vb

www.ibtesama.com/vb